

# العهد العائلي الجديد

السيد علي الخامنئي

سنة ١٤٠٣



مجلس الشورى  
الإسلام الخامنئي

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

سورة القصص الآية 5

**الكتاب:** العهد العالمي الجديد

«دوران جديد عالم»

**تأليف ونشر:** مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث

(مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي)

**توزيع:** دار المودة للترجمة والتحقيق والنشر

**إخراج فني:** ماجد مصطفى

**طباعة:** DB UK

info@dboukart.com

**جميع الحقوق محفوظة**

**الطبعة: الثانية، 2024م**

ISBN: 978-622-7491-01-2



مكتب حفظ ونشر آثار  
الإمام الخامنئي

طهران، شارع جمهوري إسلامي، شارع فلسطين، زقاق هلالي، رقم ٢٦

info@book-khamenei.ir - www.arabic.khamenei.ir

يُطلب من دار المودة للترجمة والتحقيق والنشر على الأرقام التالية:

00961 70 724 300 - 00961 1 270 664

@arirpubl

(Arabic, Islamic Revolution PUBLications)



# العهد العالمي الجديد

السيد عليّ الخامنئي



# الفهرس

تمهيد	13
المقدّمة	15
<b>القسم الأوّل: الثّورة الإسلاميّة والعالم المتحضّر</b>	<b>20</b>
<b>الفصل الأوّل: العهد العالميّ الجديد</b>	<b>22</b>
العهد العالميّ الجديد، الوعد الإلهي والسّنن التاريخيّة	23
إنجازات الثورة الإسلاميّة في العصر الحديث	26
«عهد الإمام الخميني»، اسم آخر لانطلاق العهد العالميّ الجديد	27
خصائص عصر الإمام الخميني <small>قَدَسَ سَمُوهُ</small>	28
العهد العالميّ الجديد وانهايار الحضارة العصريّة	34
المنعطف الصّعب والمهمّ في العهد العالميّ الجديد	35
الثورة الإسلاميّة السبب وراء الإطاحة بمعسكري الشرق والغرب	35
<b>الفصل الثاني: الثّورة الإسلاميّة وتخطّي العالم العصري</b>	<b>38</b>
ماهية الثّورة الإسلاميّة	39
تبيين أبعاد الثّورة الإسلاميّة	45

الوعي والثقة بالنفس ثمرة مدرسة الثورة الإسلاميّة السياسيّة العظيمة	48
الثورة الإسلاميّة، تناقض وجود العالم الغربي الاستعماري	49
الثورة الإسلاميّة، نموذجٌ للديمقراطيّة الحقيقيّة وداحضة للعلمانيّة	49
سرّ بقاء الثورة الإسلاميّة	51
الثورة الإسلاميّة مركز المقاومة العالميّة ضدّ النظام الاستكباري	53
قدرة الثورة الإسلاميّة على الإبداع في بناء تشكيلاتها ومصطلحاتها الخاصّة	55
<b>الفصل الثالث: الفكر والحضارة في الإسلام والغرب</b>	<b>58</b>
ألف. وجه التمايز والاختلاف في الأسس الفكرية	59
ب. اختلاف أهداف وأصول الإسلام الرئيسيّة مع الرؤية الغربية	66
الفكرية والثقافية الناقصة تجاه النموّ الفردي والاجتماعي	
1. العدالة	71
2. التقدم	77
3. نموذج السيادة الشعبيّة الدينيّة في الإسلام والبلدان الغربيّة التي تدّعي التحضّر	81
4. العلم والفنّ	84
5. طلب الحقيقة والانحياز للأمر الروحانيّة	88
6. كيفيّة التطلّع إلى علاقة العلم والدين	93
ج. الفهم الإيجابي لمفهوم التحضّر والحدّات الحقيقي	99
الفهم الإيجابي لمفهوم «التحضّر» والالتفات إلى مقتضياته الفكرية	100
د. شرح كيفية التعامل الصحيحة مع الثقافة والحضارة الغربية	103
والالتفات إلى غايات ثمارها الحضاريّة السلطويّة	
ضرورة الانتفاع بحسنات الثقافات والحضارات وما يؤوّل إلى تقدّمها	107
<b>الفصل الرابع: الانبهار بالغرب في إيران</b>	<b>112</b>
1. تاريخ الانبهار بالغرب في إيران	113

- 117 2. الثورة الإسلاميّة والتصدي للانبهار بالغرب
- 119 3. الانبهار بالغرب في تأسيس الأنظمة
- 122 4. الانبهار بالغرب والتذبذب والتلون
- 126 **الفصل الخامس: الثورة الإسلاميّة وآخ الزمان**
- 127 تحوّل الحياة الحقيقيّة والباطنيّة للبشر ودور أولياء الحقّ على مدى التاريخ
- 128 أهميّة مرحلة آخر الزمان والفكر المهديّ
- 128 الثورة الإسلاميّة وعودة الإنسان إلى ملكوت الإيمان في العصر الجديد
- 130 تغلبّ الصلاح على الفساد، سنّة تاريخيّة ووعده إلهيّ قطعي
- 132 أسالة الاعتقاد بالعدالة والمهديّ ﷺ في فكر الثورة الإسلاميّة
- 133 مستقبل الثورة الإسلاميّة الحتمي
- 134 حقيقة الانتظار
- 138 **القسم الثاني: معرفة الغرب والتحصّر في الانتقاد**
- 140 **الفصل الأوّل: ماهيّة التجديد الفكريّ وأسسّه**
- 141 أ. ماهيّة العالم الغربيّ
- 150 ب. المباني الفكرية الأساسيّة للتجديد الغربيّ
- 164 **الفصل الثاني: التجدّد والتحصّر**
- 165 العلاقة التاريخيّة بين ثقافة التحصّر وثقافة الامبراطوريّة الرومانية
- 165 ظلم المرحلة الحضارية الجديد أشدّ وأمرّ من ظلم الجاهليّة الأولى
- 166 حضارة الغرب الماديّة، إرث علماء الدّين في القرون الوسطى
- 166 مستنقع الإباحيّة، زوال الحضارة الغربيّة الحتمي
- 167 وحشيّة المخادعين الذين يدعون التحصّر!
- 168 سنّة الاستدراج الإلهيّة تتربّص بنمط العيش الحضاري

- 169 مهد الحضارة والديموقراطية، الغرق في الكذب والتفاق!
- 171 ممارسات التحضّر الشقيّة، ردّة فعل الغرب على صحوة وشجاعة الشعوب
- 172 النظام الاستعماري الجديد يسعى إلى حكم عالمي
- 173 إبادة الناس على مرأى من الشّعوب التي تدّعي التحضّر!
- 173 عدم الاهتمام بالوصفات الغربيّة الركيكة لبناء النظام الإسلاميّ
- 174 ادعاء الغرب الواهي التحضّر وإدارة العالم
- 174 سيول الماديّة والانحراف الأخلاقي المدمر، سبب انحطاط الحضارة الغربيّة
- 176 مساعي الاستعمار من أجل إزالة سائر الحضارات
- 177 استحغار الحضارات الأخرى، منهج الغربيين من أجل الهيمنة على العالم
- 178 الاحتكار التاريخي الفريد من نوعه في مجال العلم والحضارة
- 179 الحضارة الماديّة تهوي في مستنقع السّكر والفناء
- 182 الفصل الثّالث: العلمانيّة وربويّة البشر الجديدة
- 183 عدم الفصل الدّاتي بين الدين والسّياسة
- 184 ألف. إدراك مفهوم العلمانيّة
- 192 ب. العلمانيّة في البلاد الإسلاميّة
- 198 ج. الثورة الإسلاميّة والعلمنة
- 210 الفصل الزّابع: التحضّر والأخلاق
- 211 فقدان الروحانيّة سبب هلاك وزوال العالم الغربيّ المتحضّر
- 212 العدميّة والفراغ في روح الثقافة والحضارة الغربيّة
- 214 فتحّ التقدّم العلمي والتكنولوجي الكبير المنفصل عن الأخلاق والروحيّة
- 215 الليبراليّة الديموقراطيّة في الغرب، تعاني من أنواع الأزمات



- 216 أعظم بلاء وآفة يعاني منها البشر اليوم ضمن إطار الحضارات  
الدينيّة الماديّة
- 217 سبب فشل العالم الغربيّ المتقدّم في إنقاذ البشريّة
- 217 أخلاق التحضّر، أخلاق تؤدّي إلى التّكبة
- 218 البشريّة ضاقت ذرعًا بالحضارة الغربيّة
- 219 تلاشي أسس العائلة في الغرب
- 222 الفصل الخامس: التحضّر والحرّيّة
- 223 مفهوم الحرّيّة في الإسلام
- 225 الحرّيّة الروحيّة، أساس اختلاف الحرّيّة بين الإسلام والغرب
- 228 الفروقات بين حدود الحرّيّة في الثقافتين الإسلاميّة والغربيّة
- 228 1. الاختلاف في موانع الحرّيّة
- 234 2. الاختلاف بين جذور الحرّيّة وأصالة التوحيد، وأصالة الأمنيات  
البشريّة
- 238 3. الاختلاف في العوامل المحدّدة لحدود الحرّيّة
- 242 اختلاف ماهيّة الحرّيّة الاقتصاديّة في الإسلام والغرب
- 242 معارضة الحرّيّة الاقتصاديّة في الإسلام للرأسماليّة
- 244 الفصل السادس: العولمة أو الأمركة؟
- 245 الاهتمام والحذر من العولمة ذات الباطن الأمريكي
- 247 حكمة معارضة بعض المصلحين للعولمة وفق الرواية الغربيّة
- 248 الاستقلال، من عناصر العولمة في حالتها المثاليّة
- 249 الاهتمام بالأسس الوطنيّة ونقاط القوّة الذاتيّة في عمليّة العولمة
- 250 العولمة، أرضيّة تنمية قوّة وثروات أصحاب الهيمنة
- 252 الفصل السابع: تأرّم وتدهور الحضارة الغربيّة
- 253 طريق نظام الرأسماليّة المسدود بشكل كامل

- 253 الغرب يواجه أزمات متعدّدة
- 255 عجز الرأسماليّة الغربيّة عن مواجهة الأزمة الاقتصاديّة الأخيرة
- 255 الأزمات والمآزق ذات المنشأ الغربي
- 256 المشاكل الاقتصاديّة الغربيّة المهدّدة بالزوال
- 258 الفصل الثامن: بداية نهاية الليبراليّة الديمقراطيّة**
- 259 حاجة العالم الحضاريّة إلى منطق إنسانيّ وروحاني
- 260 الاستبداد والدكتاتوريّة العصريّة، حقيقة الليبراليّة الديمقراطيّة الذاتيّة
- 261 فضح الوجه الحقيقي لليبرالية أمريكا الديمقراطيّة في مواجهة الاعتراضات الداخليّة
- 263 انزواء الليبراليّة الديمقراطيّة أمام إسلام الروحانيّة والعدالة والعقلانيّة
- 266 الصّحوة الإسلاميّة مقابل عصر انهيار وسقوط التحضّر
- 268 الليبراليّة الديمقراطيّة، نظامٌ منبوذٌ في العالم الإسلاميّ
- 269 الليبراليّة الديمقراطيّة، حاملة رسالة كذبتين كبيرتين
- 269 الثّورة الإسلاميّة، رائدة الصّراع العالمي مع الليبراليّة الديمقراطيّة
- 269 الليبراليّة الديمقراطيّة في محطّتها الأخيرة
- 270 الهجوم العسكريّ، دليل هزائم الليبراليّة الديمقراطيّة
- 272 العالم الملطّخ بالظلم والدماء مرآة تكشف حقيقة الليبراليّة الديمقراطيّة
- 274 الفصل التاسع: التحضّر وحقوق الإنسان**
- 275 نفاق أمريكا والعالم الغربيّ في شعار مكافحة الإرهاب والدفاع عن حقوق الإنسان
- 276 ممارسات الغرب الكاذبة في الدفاع عن حقوق البشريّة في عصر التحضّر!
- 277 حقوق الإنسان، حجّة وأداة لممارسة الاستكبار والغطرسة

- 279 حقوق الإنسان كما يروها الغرب، كذبة كبيرة!
- 280 حقوق الإنسان والديمقراطية حجة لخداع الرأي العام
- 281 حقوق الإنسان حجة من أجل قمع الثورة الإسلامية والاعتداء عليها
- 281 أمريكا، أسوأ ناقض لحقوق الإنسان
- 283 فلسطين والبحرين، دليلان على مظلومية حقوق الإنسان أمام الغرب  
وحكام الجور
- 286 كذب وانفضاح الغرب في إنكار فجائع حقوق الإنسان في فلسطين
- 287 السجون ومراكز التعذيب، مؤشّر اختبار لصدق ادعاء الغربيين  
حقوق الإنسان
- 288 العراق وأفغانستان، مؤشّر آخر لاختبار صدق ادعاء الغربيين حقوق  
الإنسان
- 289 المؤسسات الدولية العامة، حجة لفرض التمييز وحقوق الإنسان  
الغربية
- 290 ذبح حقوق الشعوب في ظلّ الشعارات الأمريكية
- 291 الثورة والمقاومة الإسلامية، شمسٌ فاضحة لجرائم الاستكبار العالميّ  
وحقوق الإنسان الغربية
- 292 الشيطان الأكبر، مجسم الشرّ والقسوة ضدّ الإنسان
- 294 الصّحة الإسلامية، بزوغ شمس حقوق الإنسان الحقيقيّة مقابل  
حقوق الإنسان الغربية
- 296 الفصل العاشر: الاستعمار ما بعد الحديث
- 297 شرح مفاهيم الاستعمار القديم والحديث وما بعد الحديث
- 299 تعريف وبعض خصائص الاستعمار والاستكبار
- 300 الاستعمار ما بعد الحديث، سياسة العالم الاستكباري الاستراتيجيةّة
- 301 الاستعمار ما بعد الحديث مقابل الصّحة الإسلاميّة
- 302 الاستراتيجيةّات الاستعماريّة، فرص الثورة الإسلاميّة بالقوّة

- 303 أمريكا، رائدة الاستعمار الغربي في مواجهة الثورة الإسلاميّة
- 305 الاستعمار ما بعد الحديث في مرحلة طرح النظام العالمي الجديد
- 308 الإسلام الأمريكيّ، وجه الاستعمار ما بعد الحديث الآخر
- 309 أكبر ظلم بحقّ المجتمع العالمي سيطرة نظام الهيمنة
- 310 المواجهة بين الإسلام المحمّدي الأصيل والإسلام الأمريكي
- 312 تناقض استعمار الغرب الكبير أمام الرأي العام العالمي
- 316 الفصل الحادي عشر: الغرب والدكتاتوريّة العالميّة**
- 317 ماهيّة الاستبداد الدّولي والدكتاتوريّة العالميّة
- 319 الدكتاتوريّة الدوليّة، محكومة بالسّقوط والفناء
- 320 أكثر مستبدّي العالم استبداداً
- 321 السوابق التاريخيّة للدكتاتوريّة الدوليّة في بلدان العالم
- 322 البلدان الإسلاميّة، خطّ التصديّ للدكتاتوريّة الدوليّة
- 323 الثورة الإسلاميّة مقابل الدكتاتوريّة الدوليّة
- 326 الفصل الثّاني عشر: الغرب وطغيان رويّة إشعال الحروب**
- 327 تهديد أمريكا وتلويحها باستخدام السلاح النووي
- 328 العنف المقدّس وحرب العالم الغربي الصليبيّة الجديدة
- 329 الصّراع الدائم بين المستكبرين والثورة الإسلاميّة
- 331 العالم، عالمٌ راضحٌ لسياسة الهيمنة
- 332 طغيان رويّة الحرب، صفة الاستكبار الغربيّ الذاتيّة
- 333 العنف ضدّ الثورة الإسلاميّة وهزائم الاستكبار المتتالية
- 334 الصهيونيّة، وجه الاستكبار العالميّ الآخر
- 335 القيم الأمريكيّة، قيمٌ تدعو للحرب
- 337 أهداف أمريكا في عدائها لإيران
- 338 عداء عالم الهيمنة العلني للإسلام والصّحوة الإسلاميّة

<b>342</b>	<b>الفصل الثالث عشر: التحصّر ومكانة المرأة</b>
<b>343</b>	أزمة المرأة، من قضايا البشريّة الرئيسيّة
<b>344</b>	مكانة قضيّة المرأة الاستراتيجيّة في ثبات أو انهيار الحضارات
<b>345</b>	منزلة المرأة وذنوب الحضارة الماديّة الغربيّة الكبير بحقّها
<b>345</b>	مكانة المرأة الخلاعيّة في الحضارة الغربيّة
<b>346</b>	مظلوميّة المرأة في تاريخ الغرب الحضاريّ
<b>349</b>	رسالة المرأة المسلمة أمام متاجرة الحضارة الغربيّة
<b>349</b>	سبيل علاج تخلف الحضارات الماديّة في مواجهة قضيّة المرأة
<b>351</b>	القضايا غير المحلولة للمجتمعات المسماة بالمتحضّرة
<b>353</b>	كذبة الحضارة الغربيّة بشأن تكريم المرأة
<b>356</b>	<b>الفصل الرابع عشر: أفعال الحضارة الأمريكيّة</b>
<b>357</b>	أفعال أمريكا
<b>357</b>	تراجع قوّة أمريكا مقابل ازدياد قوّة الشعب الإيراني
<b>358</b>	الأفعال على طريقة الأرضة
<b>360</b>	تراجع القوّة الأمريكيّتين الصلبة والناعمة
<b>363</b>	القوّة المستحدثة والمغلوطه!
<b>364</b>	ضعف أمريكا في منطقة غرب آسيا
<b>365</b>	أزمات أمريكا

غير مخصص  
للبيع أو الطباعة

## تمهيد

لقد كان إرساء نظام الجمهورية الإسلاميّة -حسب التعبير البليغ الذي أطلقه مؤسسه الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ- من النعم الإلهية الكبيرة على شعب هذه الأرض ومستضعفي العالم كلّهُ. وإنّ استعراض تاريخ هذه النهضة، وتأسيس نظام الجمهورية الإسلاميّة المقدّس العامر بالمفاخر، يدلّ بوضوح على دور وتأثير أصل ولاية الفقيه وقيادة الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ الحكيمة ومن بعده قائد الثورة الإسلاميّة آية الله العظمى الإمام السيّد علي الخامنّيّ في توجيه الثورة في غمار الأحداث المتنوّعة.

وضمن هذا الإطار تحمل مؤسسة الثورة الإسلاميّة البحثيّة الثقافيّة على عاتقها مسؤوليّة حفظ ونشر آثار الإمام الخامنّيّ، حيث تبادر إلى نشر كتب موضوعيّة تستهدف نشر خطابات، وآراء، وتوجيهات قائد الثورة الإسلاميّة في مختلف المراحل، والمناسبات والمواضيع.

فيما يلي نضع بين أيديكم كتابًا يتضمّن مقتطفات من خطابات الإمام السيّد عليّ الخامنّيّ حول ماهيّة وتأثيرات اندلاع الثورة الإسلاميّة وإرساء النظام الإسلاميّ على العالم المعاصر. فقد غير هذا الحدث العظيم والتاريخيّ الاصطفافات الموجودة بين القوى

العظمى والمدارس الفكرية والعقائدية الرائجة حول العالم وشكل  
منعطفًا لعصر جديد يبشّر بالخير والأمل في المجتمع البشريّ  
العالميّ.

يجدر الذكر أنّه قد تمّ العمل على جمع أكبر قدر ممكن من  
الخطابات المرتبطة بالموضوع سعيًا منّا لتشكيل رؤية كاملة وشاملة  
حول رأي قائد الثورة الإسلاميّة بالموضوع الذي يتناوله الكتاب  
وبشكل يعكس معرفة سماحته العميقة بعناصر تحليل أوضاع العالم  
المعاصر وتحولاته خلال الفترات التي سبقت وتلت انتصار الثورة  
الإسلاميّة.

ومن الله التوفيق

مكتب حفظ ونشر آثار  
الإمام الخامنئي  
غير مخصص  
للبيع أو الطباعة

## المقدّمة

لقد كانت الثورة الإسلاميّة تجليًا مبهرًا للسنن الإلهيّة، وتغييرًا وتحولًا نفيسًا حقّقه الإنسان في العصر الجديد، وبزوغ فجر صادق على ظلمة «العالم الحديث المتهوّر» الحالكة، وتقديمًا لعالم جديد في آفاق حياة الإنسان المعاصرة.

لقد انطلق العهد العالميّ الجديد. وكما ستقرؤون في الكتاب، فإنّ بزوغ فجر الثورة الإسلاميّة محق تصنيفاتٍ من قبيل العالم الأوّل والثاني والثالث الوهميّة ومهد لكتابة تاريخ عالميّ جديد. آثار التاريخ العالمي الجديد، هو تاريخ عودة الإنسان إلى الفطرة، وتاريخ حياة الأنبياء الإلهيين، وتاريخ حياة البشر الحقيقيّة، ومرحلة حياتهم الباطنيّة.

لقد شعت شمس الثورة الإسلاميّة بشعارٍ استقته من كتاب الله، ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾<sup>(1)</sup>.

وبالنسبة لأبناء هذه الثورة، فإنّ قوّة العالم الغربي المتحضّر وتعقيداته وهيبته التقنيّة، لا تُلقى في قلوبهم «الرعب والخوف»،

(1) سورة النور، من الآية 35



فهم قد عاينوا إشراق شمس الحقيقة في شرق الوجود، وفي كينونة ثورتهم الإسلاميّة، ولا يهابون العالم الغربي، كما أنّهم لا يشعرون بالشغف حيال الوصول إلى «مدينة العالم العصريّ الفاضلة». وحسب التعبير الحكيم لسيدّ شهداء أهل القلم الشهيد مرتضى آويني، فلو أنّ البشر كُشف لهم الغطاء عن الحضارة الغربيّة وأدركوا ماهيّتها بشكل مباشر، فسوف يرون أنّ هذه الجنّة ليست سوى سراب وهميّ.

لذلك، فإنّ مسار الثورة الإسلاميّة منفصلٌ عن مسار العالم الغربيّ. كيف نستطيع العثور على مسار النور والإشراق والإيمان في منهج العدميّة الغربيّ؟

الغرب المتحضّر هو غروب الحقيقة، والإنسان المتحضّر ينكر المقام الإلهي وشريعة السّماء والأنبياء، ويرى نفسه متّكئًا على العرش الإلهي، ويعتبر حضارته مصدر الوجود والكون ومدبّرته، فيشعر بأن الكون مادّة واقعة ضمن نطاق تصرّفه.

التحضّر الغربي يملك رؤيته الخاصّة للإنسان والكون وباديتهما ونهايتهما. الإنسان المتحضّر يطرح نظرة جديدة يجعل فيها نفسه معيار الحياة، وهو يزعم في خضمّ قيامة الجهل الحديث هذه أنّه أبداع وبلغ «الحقيقة الواضحة» باكتسابه تكوينه الجاهل، كما جعل من تخليّه عن المعتقدات دينًا جديدًا!

وما يُدرّس في مراكزنا العلميّة والجامعيّة بشكل أساسي تحت عنوان «معرفة الغرب»، هو استنساخ «لمعرفة التحضّر». والإنسان الغربيّ المتحضّر نظر إلى نفسه في مرآة الرّمان وعثر على نقائصه،

ثم تخيل مدينته الفاضلة ورسم الخطط من أجل الوصول إلى أفكاره المثاليّة، أو أنّه انهمك في شرح أحواله والعثور على نقاط ضعفه عند توصيفه لأسباب تخلفه وعدم تقدّمه. هذه كلّها «معرفة التحضّر» وليست «معرفة الغرب».

ما يشتهر في إيراننا المعاصرة بالعلوم الإنسانيّة، هو مخزّن ضخم يضمّ كلّ اكتشافات العالم الغربي. «معرفة التحضّر» تحفة قدّمها الإنسان المتحضّر لفلسفته وتاريخه ومجتمعه وثقافته ونفسه واقتصاده وسياسته.

ينبغي البحث عن اضطراب العالم الغربي في معرفة التحضّر هذه حيث يمكن العثور على مسار انحطاطه وانهيائه في هذا التّهج نفسه الذي يتّبعه.

والنّقطة المهمّة هي «أننا» نستطيع التحرّر من هيمنة التحضّر والعصرنة عندما نعتقد بوجود حقيقة أخرى للوجود والمبدأ والمعاد والإنسان، وهذا ما تحقّق باندلاع الثورة الإسلاميّة.

من هنا تنشأ إمكانيّة إطلاق اسم «معرفة الغرب» على رؤية الثورة الإسلاميّة للعالم العصريّ والمتحضّر. لا يمكن الخضوع لهيمنة أمرٍ معيّن وتصور إمكانيّة رؤيته من بعيد. فلا شكّ باستحالة إحاطة المُحاط بالمحيط!

لكنّ الثورة الإسلاميّة كانت مركزًا لتجليّ نبد ولاية جهل وأنايّة وشهوانيّة الغرب المتحضّر. فالثورة الإسلاميّة بهويّتها الإيمانيّة والنورانيّة، ومشروعها العالمي الجديد، قدّمت عالمًا جديدًا ومرحلة تاريخيّة حديثة ومسارًا ولاءيًا وخاتمة ربوبيّة.

وهذه الثورة لم تعد خاضعة لتأثير وسيطرة وولاية الطاغوت الغربي الظلمانية. بل إنَّها «تقابل» الغرب وتتصدى له. لقد تحررت من هيمنة الغرب الوهمية، وكشفت الحجب الظلمانية وبلغت النور واكتسبت ماهية إلهية وإشراقية وولائية، من هنا كانت هذه الثورة، «انفجار النور».

لقد انطلق عهدٌ عالمي جديد وبات الغرب المتحضّر يلفظ أنفاسه الأخيرة ضمن مساره المنحطّ ويقترّب من الرّوال. وهنا يجب تقديم بشارة لمنتظري شمس العدالة؛ أنّ الثورة الإسلامية ستروي آخر فصول «العالم الغربي». نعم! تلوح معالم رواية فتح ونصر جديد ...

يتخذ كتاب «العهد العالمي الجديد» منحى الثورة الإسلامية النقدي للعالم الغربي المتحضّر بالاستناد إلى كلمات قائد الثورة الإسلامية (دام ظلّه الشريف)، ويقدم للقارئ رؤية الإمام الخامنّي المفصلة في هذا الشأن.

ينقسم هذا الكتاب إلى عنوانين أساسيين: «الثورة الإسلامية والغرب المتحضّر» و«معرفة الغرب ومعرفة التحضّر الانتقادية». وقد تمّ تدوين فصول تتناسب مع كلا العنوانين.

من ناحية المصادر البحثية، كان هناك اهتمامٌ بكلمات وآراء سماحته في مختلف الأعوام. ويحدونا الأمل أن يساهم تنسيق وترتيب الكتاب في فهم أفضل وأوضح لماهية وخصائص العالم الغربي وشرح رؤية الثورة الإسلامية النقدية لها.

بشكل عام، هذا الكتاب مفيد للجميع خاصّة مسؤولي النظام الإسلاميّ المحترمين والخبراء في مختلف مجالات رسم الخطط للبلاد، فهو يتمتّع ببيان سلس، وحكمة جليّة، ومنطق قويّ، وأدلة شاملة، وردت في كلمات ومخطوطات قائد الثورة الإسلاميّة، ولا شكّ في أنّها ستترك أثراً كبيراً في رؤية وحكم أهالي الفكر والتعمّق. ولا بدّ للكاتب من أن يقدم أسمى آيات الشكر والتقدير لمديري وموظّفي مؤسسة الثورة الإسلاميّة البحثيّة الثقافيّة. يحذوني الأمل بأن يتمّ اتّخاذ خطوات كبيرة ومؤثّرة باتجاه إرساء الدولة الكريمة من خلال مطالعة هذا الكتاب القيمّ.

وفّقنا الله لرؤية ذلك اليوم  
سعيد أشيري

مكتب حفظ ونشر آثار  
الإمام الخامنئي  
غير مخصص  
للبيع أو الطباعة

القسم الأول:  
الثورة الإسلاميّة والعالم المتحضّر





**الفصل الأول:  
العهد العالمي الجديد**

## العهد العالمي الجديد، الوعد الإلهي والسّنن التاريخية

فلتعلموا أن تاريخ العالم وتاريخ البشرية اليوم يسير في منعطف تاريخي كبير. العالم كله يشهد ظهور عهد جديد. والعلامة الكبرى والواضحة لهذا العصر عبارة عن التوجّه إلى الله تعالى، والاستمداد من القدرة الإلهية التي لا تزول، والاعتماد على الوحي. لقد تجاوزت البشرية المدارس والإيديولوجيات المادية. لا الماركسية لها اليوم جاذبية تُذكر، ولا الليبرالية الديمقراطية، في الغرب، لها مثل هذه الجاذبية - وتلاحظون ما الذي يحدث في مهد الليبرالية الديمقراطية الغربية، في أمريكا وأوروبا، حيث يعترفون بالهزيمة - ولا القومية العلمانية لها جاذبية. الجاذبية الأشدّ في أوساط الأمة الإسلامية اليوم هي للإسلام وللقرآن وللمدرسة الوحي. وقد وعد الله تعالى أن تتكفّل هذه المدرسة الإلهية والوحي الإلهي والإسلام العزيز بجلب السعادة للبشر. هذه ظاهرة مباركة جدًّا وعلى جانب كبير من الأهمية وذات معنى ومغزى عميق.

لقد قامت اليوم ثورات في البلدان الإسلامية ضد الدكتاتوريات العميلة، وهذه مقدمة للثورة على الدكتاتورية العالمية والدكتاتوريات الدولية، وهي دكتاتوريات الشبكة الفاسدة الخبيثة للصهيونية والقوى الاستكبارية. الاستبداد الدولي والدكتاتوريات الدولية في الوقت الحاضر متجسدة في دكتاتوريات أمريكا وأتباع أمريكا والشبكة الصهيونية الشيطانية الخطيرة. هؤلاء اليوم يمارسون الدكتاتوريات



بأساليب مختلفة وبأدوات متنوعة في أنحاء العالم. ما قتم به في مصر، وفي تونس، وفي ليبيا، وتقومون به في اليمن، وتقومون به في البحرين، وظهرت بؤاذه بدرجات كبيرة في بلدان أخرى، هو جزء من الكفاح ضد هذه الدكتاتورية الخطيرة الضارة التي تمارس ضغطها على البشرية منذ قرنين من الزمن. هذا المنعطف التاريخي الذي ذكرته عبارة عن الانتقال من هيمنة دكتاتوريات عدة إلى حرية الشعوب وسيادة القيم المعنوية والإلهية. هذا ما سوف يحدث، ولا تستبعدوا ذلك. الوعد الإلهي هو: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾<sup>(1)</sup>. يؤكد فيه الله تعالى على أنكم إذا نصرتموه فسوف ينصركم. قد يبدو الأمر بعيد المنال في النظرة العادية القائمة على الحسابات المادية، لكن كثيراً من الأشياء كانت تبدو صعبة التحقق وتحققت. قبل سنة وشهرين أو ثلاثة أشهر هل كنتم تتصورون أن يصير طاغوت مصر إلى مثل هذه الذلة ويقضى عليه؟ لو قيل يومذاك لبعض الناس إن نظام مبارك العميل الفاسد سوف يسقط لاستبعد ذلك الكثيرون، لكن ذلك حدث. لو ادعى أحد قبل سنتين أن هذه الأحداث العجيبة سوف تقع في شمالي أفريقيا لما صدق الناس ذلك في الغالب. لو قال قائل إن في بلد مثل لبنان ستستطيع جماعة شابة مؤمنة هزيمة الكيان الصهيوني والجيش الصهيوني المدجج بالسلاح، لما صدق ذلك أحد. لكن هذه الأحداث وقعت. لو قال قائل إن نظام الجمهورية الإسلامية بكل هذا العداء الذي يناصب له من الشرق والغرب، سيستطيع المقاومة 32 عاماً ويزداد قوة يوماً بعد يوم، ويتقدم إلى الأمام، لما صدق ذلك أحد. لكنه حدث. ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ

(1) سورة الحج، الآية 40

مَعَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِيهٗ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ  
وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١﴾

هذه الانتصارات آية إلهية. إنها علامات قدرة الله الفائقة التي يظهرها الله تعالى لنا. عندما تنزل الجماهير إلى الساحة، وحينما تنزل إلى الساحة بكل قوتنا فستكون النصرة الإلهية حتمية ومؤكدة. وقد دلنا الله تعالى على الطريق، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(2)</sup>. الله يهدي ويعين ويأخذ بالأيدي نحو الأهداف العليا، شريطة أن نكون حاضرين في الساحة.

ما حدث حتى اليوم كان كبيراً جداً. حكم الغربيون الأمة الإسلامية مائتي عام بفضل تقدمهم العلمي، واحتلوا البلدان الإسلامية. احتلوا بعضها مباشرة واحتلوا بعضها الآخر بشكل غير مباشر وبمعاونة دكتاتوريين محليين. بريطانيا وفرنسا وبالتالي أمريكا - وهي الشيطان الأكبر - هيمنت على الأمة الإسلامية. وأدّوا الأمة الإسلامية بكل إمكانياتهم، وزرعوا الغدة السرطانية الصهيونية في قلب الشرق الأوسط، في هذه المنطقة الهامة، وعملوا على تقويتها في كل المجالات، وكانوا واثقين من أن غاياتهم وسياساتهم في هذه المنطقة المهمة جداً من العالم قد تأمّنت. لكن الهمة الإيمانية والهمة الإسلامية والحضور والمشاركة الشعبية بددت كل هذه الأحلام الباطلة، وأحبطت كل هذه الأهداف.

الكفاح، كفاح الهمم والعزائم والإرادات. أي جانب تكون إرادته

(1) سورة الفتح، الآية 20

(2) سورة العنكبوت، الآية 69

أقوى يكون هو الغالب. الشخص الذي يعتمد قلبه على الله تعالى هو الغالب. ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾<sup>(1)</sup>. إذا ظفرتم بالنصرة الإلهية فلن يتغلب عليكم أحد، وسوف تتقدمون وتحققون الفوز والتّصر. إننا نريد أن تكون الشعوب المسلمة، التي تشكّل الأمة الإسلامية الكبرى، حرّة مستقلة عزيزة غير ذليلة تدير حياتها وفق الأحكام الإسلامية التقدمية السامية، والإسلام قادر على ذلك. لقد أبقونا طوال سنين متمادية متخلفين من الناحية العلمية، وقد سحقوا ثقافتنا، وقضوا على استقلالنا. لقد استيقظنا اليوم وسوف نفتحم ميادين العلم الواحد تلو الآخر<sup>(2)</sup>.

### إنجازات الثورة الإسلاميّة في العصر الحديث

الثورة الإسلاميّة في إيران هي التجربة الإسلاميّة الأنجح في العصر الحديث على صعيد إعادة الثقة بالنفس إلى الجماهير، وإعادة الثقة إلى النخب بالجماهير، وعلى صعيد رفض أسطورة القوة التي لا تُقهر للأنظمة الطاغوتية وأسيادها، وفي ساحة كسر غرور الشيوعية والرأسمالية، وتقديم نماذج فاعلة للتطورات الكبرى في البلاد، مع حفظ سيادة الشعب والدفاع عن القيم الأساسيّة<sup>(3)</sup>.

غير محص  
البيوع أو الطباعة

- (1) سورة آل عمران، الآية 160
- (2) كلمته في لقاء مع المشاركين في مؤتمر «الصحوّة الإسلاميّة والشباب» العالمي 30. 1. 2012
- (3) كلمته في خطبتي صلاة الجمعة في طهران 3. 2. 2012

## «عهد الإمام الخميني»، اسم آخر لانطلاق العهد العالمي الجديد

مع انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران وإقامة النظام الإسلاميّ في هذه البقعة من العالم، والجهد المرير الذي خاضه شعبنا خلف قائده العظيم، حفاظًا على الثورة والإسلام، برز إلى الوجود عهدٌ جديدٌ يختلف عن العهد الذي سبقه. وانطلق هذا العهد وشقّ طريقه في العالم، شاء العالم المادّي أم أبي، وشاءت أمريكا أم أبت، ولملموسة آثار هذا العصر الجديد على الشعوب والأمم المستضعفة، وكذا على الدّول الكبرى والقوى العظمى.

عندما ينطلق عهدٌ جديد في تاريخ البشريّة، فلا قدرة لأحد على التّأني بنفسه جانبًا عن تأثيرات ذلك العهد، وهذا ما كان عليه حال تاريخ البشريّة. وليس متاحًا لأيّ أحد الابتعاد بنفسه عن مؤثّرات حقبة انطلقت في ربوع العالم مرتكزة على مقوّمات إلهيّة وإنسانيّة رصينة. ونحن نريد التصريح بهذا، فبالرغم من تأثر الكثير من الشعوب والحكومات في ربوع المعمورة بهذا العهد الجديد وتغيّر الخارطة السياسيّة في العالم أيضًا، إلّا أنّنا لا نأمل إقرارًا من المحلّلين وأصحاب القرار في نظام الهيمنة والسياسيين حول العالم بانطلاق هذا العهد، فهؤلاء يابون الإذعان بانطلاق عهدٍ جديد، لكنهم متأثرون به ويشعرون به أيضًا، وحرّيّ تسمية هذا العصر «عصر الإمام الخميني».

# للبيع أو الطباعة

## خصائص عصر الإمام الخميني قدس سره

### 1. اتساع رقعة المعتقدات الدينيّة

يُسم هذا العهد بمزايا عدّة يتعدّر الفصل بينها، وهي:

الأولى: اتساع رقعة المعتقدات والمرتكزات الدينيّة، فبعد أن تركّزت السياسة السلطويّة والنظام السلطوي الدولي على محو الدّين والروحانيّات بشكلٍ كامل عن حياة الإنسانيّة، وجعل المجتمع البشري مجتمعاً معدّماً دينياً وإيمانياً وعقائدياً، جاء هذا العهد الجديد ليقوم بما يقرب تلك السياسات تماماً. فلم تعد الشعوب للتمسك بالمعتقدات الدينيّة في إيران وحدها أو الدّول الإسلاميّة، بل تنامي الاعتقاد الديني والإيمان الروحاني عالمياً في أوساط المجتمعات التي قضت عشرات من السنين في أجواء ملؤها العداء للدين.

وسيكون مستقبل هذا التحرك بنحو كلما ازدادت الروحانيّات عمقاً وصفاءً ونقاءً وانسجاماً مع فطرة الإنسان ازدادت جاذبيّة بالنسبة للشعوب. ولقد ولّى ذلك الرّمان الذي كان فيه الدين يُعدّ مناقضاً للقيم وهدفاً للسخرية، فما يتنافى مع القيم الآن هو التخلّي عن الدّين والإيمان والابتعاد عن الاعتقاد الروحانيّ.

لقد تحقّق هذا الأمر في الكثير من بقاع العالم، وهو في طريق التحقيق في بقاع أخرى. وهذه واحدة من مزايا العهد الجديد الذي رفع بيرقه على الصعيد العالمي هذا الرّجل الفدّي، وفي وقتٍ لم يكن هنالك فيه من يصدّق، صدع بدعوته إليه واستقطب القلوب نحوه.

## 2. تجسيد معنى قيمة الإنسان ومشاركة الفئات الشعبيّة المليونيّة المؤثرة

الخصيصة الثانية هي تجسيد معنى قيمة الإنسان، والمشاركة المؤثرة للفئات الشعبيّة المليونيّة. ففي العهد الجديد الذي انطلق على يد إمامنا الخميني، ولم ينحصر بحدود إيران، كانت الفئات الشعبيّة هي الأصل وهي التي تحدّد المصير وصاحبة القرار، وهي التي تتولّى توجيه المسيرة. والكثير من الثورات التي نعرفها اندلعت سابقاً وشقّت طريقها بالاعتماد على مشاعر الشعب، بيد أنّ الوضع يختلف في الوقت الرّاهن؛ ففي العالم المعاصر، حيث وبعد مضيّ عشرات من السنين على الحرب العالميّة الثانية، عوّدت القوى الكبرى المهيمنة على العالم شعوب الأرض على الاستسلام لمآربها والتزام الصّمت إزاء القوى الدوليّة وعدم التعبير عن إرادتها، تفاجئهم الجماهير المليونيّة في دول أوروبا فتتحرك وتنزل إلى الساحة بطبيعة التحرك نفسها الذي قام به شعبنا المسلم في مواجهته وتصديّه للنظام الملكي الجائر. وبعبارة أخرى فإنّ المعلم الإنساني لهذا العهد عبارة عن انتصار الدّم على السيف، أي نزول أبناء الشعب في هذا العهد إلى الساحة بأجسادهم ومهجهم دون معدّات أو سلاح، وتضييقهم الخناق على الحكم الغاصب والجائر، وهو ما حصل في إيران. ولقد أصبح هذا المنهج معروفاً لدى العالم اليوم واتّضحت الآن قوّة المشاركة الجماهيريّة، حتى تلك المجرّدة من السلاح.

لتدرك القوى الكبرى وتوقن بأنّ الاستمرار في الحكم بات مستحيلاً في الآن فصاعداً في أيّ بقعة من بقاع العالم خلافاً لإرادة

الملايين من الشعوب، وكلّما ازداد هذا التيار اتساعًا على الصعيد العالمي ازداد الأمر حرجًا بالنسبة للحكومات غير الشرعيّة الظالمة المعادية للبشريّة.

هذه هي الحركة التي قام بها إمامنا العظيم بفضل الوعي والإيمان الذي تحلّى به شعبنا داخل إيران، وأصبحت قدوة للعالم. من هنا فإنّكم تشاهدون الشعب الفلسطيني المظلوم داخل الأراضي المحتلة ينهض بعد سنوات ويمضي قُدّمًا بالرغم من قساوة الدويلة الصهيونية الغاصبة والظالمة وسطوتها.

### 3. التحرّر من هيمنة وسيطرة القوى العظمى

من بين المزايا التي تميّز بها العهد الجديد الذي أسّسه إمامنا العظيم، وثورتنا على الصعيد العالمي، أصل التحرّر من سلطة وهيمنة ونفوذ القوى العظمى، وهو ما عُرف في ثورتنا بمبدأ «لا شرقيّة ولا غربيّة». ففي الثورات الكبرى كافّة التي اندلعت في القرن العشرين تقريبًا، كانت الشعوب أو الأحزاب الثورية إذا ما انطلقت في عملها وحققت تقدّمًا ملحوظًا في مناهضتها لأيّ سلطة أو قوّة ربطت نفسها بقوّة أخرى، أمّا أن ينبري شعبٌ لمواجهة سلطة جائرة بالاعتماد على نفسه والاتّكال على الله ودون الاعتماد أو الاتّكال على أحدٍ أو على أيّ قوّة، فهو السبيل الذي انطلق فيه الشعب الإيراني بقيادة الإمام الخميني العظيم، وها هو يزداد شعبيّة اليوم على الصعيد الدولي رويدًا رويدًا.

إنّ هذا العهد الجديد الذي أطلقه الإمام بنهضته وثباته واتّكاله على الله واحترامه وتوقيره للقيم الروحانيّة وثقته بالشعب هو الذي

سينقذ الشعوب من نير القوى الدولية، إن شاء الله، ويجعل موعد زوال القوى الماديّة الكبرى في العالم قريباً. وهذه من بركات ذلك الرّجل العظيم. وإنّ شعبنا بسيره خلف قائده العظيم والفدّ كان أوّل شعبٍ يسير في هذا العهد الجديد ويرسّخ دعائمه ويغدو بمقاومته شاهد صدقٍ أمام شعوب العالم على ما ندّعي.

### أهداف الثورة الإسلاميّة العامّة

ثورتنا العظيمة كانت لديها خصائص محصورة بها، وقد تمّ التداول بهذه الخصائص ضمن تحليلات شعبنا والعارفين بثورتنا. فللمرّة الأولى تُشاهد في ثورة مفاهيم مثل: الالتزام بالإسلام، إقامة حكومة إسلاميّة، إعادة النظر في مفاهيم السياسة العالميّة من قبيل الحرية والاستقلال والعدالة الاجتماعية وغيرها، والتحرّك باتجاه عالمٍ ومجتمع قائم على أساس القيم الإسلاميّة.

### مسؤوليّة السائرين على نهج الإمام الخمينيّ قده في العهد الجديد

واليوم، ما هي مسؤوليتنا نحن السائرين على نهج هذا الرّجل العظيم وأبناء شعبنا الذين يعدّون تلاميذ هذا الأستاذ الكبير والجليل؟ علينا أن نعلم أنّ أنظار الدنيا متّجهة صوب الشعب الإيراني، مثلما توجّهت الأنظار والقلوب المرهفة كاقّة حول العالم نحو طهران في مثل هذا اليوم في العام الماضي، فحينما جرى بثّ الخبر [رحيل الإمام] وقف الأصدقاء والأعداء حيارى مندهشين ومترقّبين، وكان للأصدقاء ما يدفعهم، وللأعداء كذلك. وعلينا أن لا تتصوّر أنّ مسؤوليتنا قد تضاءلت أهميّةً وحساسيّةً وثقلاً بمرور عامٍ من الرّمن، كلّاً، فالمسؤولية تزداد ثقلاً على عاتق الذين يعتبرون



أنفسهم أتباعًا لهذا الرجل العظيم، والذين اهدوا على يده مع مرور الرّمن.

إنّ العالم اليوم متّجه بأنظاره صوب الشعب الإيراني، فعلينا نحن شعب إيران مواصلة مسيرتنا بسرعة نحو الأهداف العليا لهذه الثورة في ظلّ التعاليم الإسلاميّة، متمسّكين بإسلامنا وقرآننا ومسترشدين بتوجيهات إمامنا الراحل العظيم، ولا يجوز التوقّف ولو للحظة واحدة، فعلينا أن نعلم أنّ الأعداء الذين يلحقون جراحهم -أولئك الذين كانوا يحلمون بزوال الإسلام من الوجود، لكنّ الإسلام ازداد امتدادًا على المستوى العالمي رغم أنوفهم- ما زالوا يتربّصون بنا، يتحيّنون منّا الغفلة، لذلك فالغفلة حرامٌ علينا.

على الشعب الإيراني أن يزرع اليأس في قلوب الأعداء -وهم أمريكا والرجعيّون ومن أنقلتهم الجراح- من التناول على الثورة ووطننا العزيز، وذلك من خلال اقتداره واستقامته واتكاله على الله ووحدته ومشاركته في إعمار البلاد ووعيه ويقظته. فالاستكبار العالمي يخشى الشعب الإيراني كخشية المنحرفين والقراصنة من الشّجعان والواعين.

### الاستكبار لا طاقة له بالعهد الجديد

إنّ ما ترونه من إيراد الحكومة السعوديّة والحكام المتسلّطين على الحجاز الطريق إلى بيت الله الحرام بوجه هذا الشعب، وسلبه حقّه في الحجّ، إنّما سببه خوف أمريكا من هذا الشعب. فلا يتوهم السدّج ويقولوا: لمّ إطلاق شعار «الموت لأمريكا» في مراسم الحجّ؟ وأيّ تأثير لهذا الشّعار وهذه الصّرخة التي تخرج من الحناجر على

أركان سلطة أمريكا وإسرائيل الغاصبتين؟ لولا الأثر القاصم لهذه الشعارات والتأثير الفاعل للصرخة الحقّة التي يطلقها شعبنا بوجه القوى الدولية، لم يكن يصدر مثل هذا العداء لشعبنا.

إنّ فريضة الحجّ وبيت الله الحرام والمرقد النبوي الطاهر هي من الأمور التي تتلهّف إليها قلوب أبناء شعبنا، وتُعدّ حقّاً لهم، فبيت الله لعباد الله ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾<sup>(1)</sup>، ولا فرق بين القاطنين في مكّة وبين من يؤمّونها من المسلمين من أقطار العالم فيما يتعلّق ببيت الله، فهو ملاذُ عباد الله. فلماذا يمنعون أبناء شعبنا؟ إنّه بسبب شعار «الموت لأمريكا» و«الموت لإسرائيل»، بما يعنيه من تأثير للحضور الشعبي وانتصار الدّم على السيف. وما هذا التحرّك من أمريكا والسعوديّة -التي تنفّذ السياسات الأمريكيّة بحذافيرها مبتغيّة في ذلك مصالح الأمريكيين، وليس الواجب الإسلاميّ ومصالح المسلمين- إلّا للفضيحة التي يسبّبها شعار «الموت لأمريكا» و«الموت لإسرائيل» - الذي يُعدّ من مزايا هذا العهد الجديد الذي باشره الإمام الخمينيّ قُدْسَتْ رُوحُهُ -للاستكبار والقوى الدوليّة وعجزهم عن تحمّله<sup>(2)</sup>.

### العهد العالمي الجديد، عهد القرآن وفرصة هداية الإنسان الاستثنائية

هذا العهد، عهد القرآن، لأنّه بعد تجارب البشر الفاشلة خلال عصر النهضة والازدهار والطفرة، أي بعد أن تمكّن الإنسان من تكوين نظام حياة منتج يتناسب مع التقدّم العلمي المذهل، باتت

(1) سورة الحج، الآية 25.

(2) كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخمينيّ قُدْسَتْ رُوحُهُ 4. 6. 1990

المسارات اليوم تصبّ في اتجاه التوحيد والمسار الديني، واقترب الإنسان من تحقيق نضجه. فما تمّ إيداعه غياهب التسيان خلال مرحلة انطلاق العلم وازدهاره الجاهلة، والتي كانت محفوفة بالتكبر والغرور، عاد ليشكل أولوية في البحث لديهم، وهذا في عصر بلغ فيه الدين الحكم في إحدى مناطق العالم، واستطاع بثورته العظيمة والاستثنائية أن يمسك بزمام أمور حياة الملايين من الناس. فالיום إذًا هناك فرصة تاريخية واستثنائية لإبراز قدرته وتفوّقه فيما يخصّ توجيه أفكار وأعمال الناس. لكنّ هذا الأمر يعتمد على أن نصل بأنفسنا إلى نبع المعارف والهداية القرآنية الفياض، وأن نفهم القرآن، وتندبّر فيه، ونجعله محورًا لأبحاثنا ونغور في أعماقه. والحقيقة المرّة هي أنّ القرآن لم يطبّق بشكل عام وشامل في مجتمعنا لحدّ الآن<sup>(1)</sup>.

### العهد العالمي الجديد وانهايار الحضارة العصريّة

على المسلمين اليوم، من أي بلاد أو عرق كانوا، أن يقدرّوا هذه الفريضة الكبرى وينتفعوا منها أكثر من أي وقت مضى؛ فالأفق أمام أنظار الأمة الإسلاميّة اليوم أكثر إشراقًا من أي زمن، والأمل في بلوغ الأهداف التي رسمها الإسلام للفرد والمجتمع المسلم أكبر من أي وقت آخر. إذا كانت الأمة الإسلاميّة قد ابتليت في القرنين الماضيين بالانهيار والهزيمة حيال الحضارة المادية الغربية والمدارس الإلحادية بنمطيهما اليساريّ واليمينيّ، فإن المدارس السياسيّة والاقتصاديّة الغربيّة الآن في القرن الخامس عشر للهجرة قد غاصت في الوحل ومُنيت بالضعف والانهيار والهزيمة، وبدأ الإسلام في

(1) نداؤه للمؤتمر التوجيهي لأساتذة القرآن 12. 10. 1989

ظل صحة المسلمين واستعادة هويته وطرح فكرة التوحيد ومنطق العدالة والروحانية، طورًا جديدًا من ازدهاره وعزته<sup>(1)</sup>.

### المنعطف الصَّعب والمهمّ في العهد العالمي الجديد

إننا نمرّ بفترة اجتياز منعطف صعب. طبعًا سوف يجتاز شعبنا هذا المنعطف، وسيصل إلى برّ الأمان والأمان والسلامة، لكننا الآن نعيش أجواء المسيرة العظيمة. ألا ترون أن أكبر قوة اقتصادية وعسكرية وسياسية وعلمية في العالم تعادينا صراحةً وعلائية؟ هذا شيء مهم جدًا، وله معناه العميق. ما الذي أبداه الشعب يا ترى حتى نزلت القوى المتشدقة - البلدان غير المستعدة إطلاقًا لأخذ غيرها بالحسبان - هكذا بكل صراحة للساحة وراحت تحارب هذا الشعب؟ هم طبعًا يطلقون كلامًا معسولًا جميلًا - يتحدثون عن الديمقراطية وحقوق الإنسان وتعاون الشعوب - ولكن ألا يدرك أيّ يقظ وواعٍ في العالم أنهم يكذبون؟ أكاذيبهم مفضوحة واضحة!<sup>(2)</sup>

### الثورة الإسلاميّة السبب وراء الإطاحة بمعسكريّ الشرق والغرب

فلتعلموا أنّ الثورة الإسلاميّة لو لم تنتصر ولم تتحوّل إيران إلى جمهوريّة إسلاميّة، لما تلاشت الأنظمة الشيوعيّة بهذه السّعة. طبعًا صحيحٌ أنّ الماركسيّة والأنظمة الماركسيّة كانت ستتلاشى يومًا ما، لكن لم يكن ذلك اليوم ليكون اليوم. كان من الممكن أن يكون ذلك اليوم بعد ثلاثين أو أربعين أو ستين عامًا. والتحوّل العظيم

(1) نداؤه بمناسبة حلول موسم الحجّ 7. 12. 2008

(2) كلمته في لقاء مع الفنانين والعاملين في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون 3. 7. 2010

الذي شهده العالم، نابغ من الإسلام والثورة الإسلاميّة وبروز الأمور الروحيّة. وهذا ليس ادّعاءً، بل تحليل وأنا أعتقد به.

وكلّ الأحداث التي وقعت في عالم أوروبا الشرقيّة والمعسكر الشرقي بشكل عام، تعود جذورها إلى معجزة الثورة الإسلاميّة. فانطلاقة هذا التحرك كانت في النمسا، ولم يكن حينها قد مضى على انتصار الثورة الإسلاميّة سوى بضعة أشهر حين بدأت حركة التضامن هناك تحركاتها بشكل خفيّ. وكان خلافهم مع الحكومة النمساوية بسبب أنّهم كانوا يرغبون في إقامة مراسمهم الدينيّة، لكنّ الحكومة الشيعيّة لم تكن تسمح بذلك. وحينها طرحنا هذه القضية مع الإخوة في شوري الثورة، وقلنا إن من المستغرب طرح مثل هذا المطلب في بلد شيعي ونظام متماسك يعادي الدين. فمن كان يتصوّر أن يكونوا فارغين إلى هذا الحدّ من الداخل؟ والبلدان التي يكون فيها الحكم القويّ من نصيب القوى الفكرية والهيكلية الحزبيّة، تنبثق من داخلها فجأة مثل هذه الحركات.

ولعلّه في النمسا، كان يحكم النظام الذي ينبذ الدين لمُدّة ثلاثين ونيّف من الأعوام، لكن في سائر البلدان، تمّ إطلاق التصريحات المعادية للدين طوال خمسين أو ستين أو سبعين سنة وقاموا ببناء متحف الإلحاد<sup>(1)</sup>، وجمعوا كلّ الأشياء الناقضة لوجود الله والتي تنفي وجوده في مكان واحد كي تكون أمام مرأى الناس ويتفرّجون عليها! وفي النمسا، تظهر فجأة حركة عماليّة تُدعى حركة التضامن وترفع شعار «نحن نريد الذهاب إلى الكنيسة، لماذا تمنعنا

(1) الفكر الذي ينكر وجود الله بشكل علني

الحكومة؟!» وقد ناضلت حركة التضامن في النمسا من أجل هذا الأمر عدّة أعوام.

حسناً، خذوا هذه القضية بعين الاعتبار وابدثروا عن منشأ الخلل في هذا البناء. تعلمون أنّ البناء المكوّن من عدّة حجارة مصفوفة بإحكام جنباً إلى جنب، قادرٌ على تحمّل أوزانٍ ثقيلة، لكنّه يكون قادراً على ذلك ما دامت هذه الحجارة متلاصقة ومصفوفة بإحكام. عندما تأخذون من صفّ الحجارة هذا حجراً أو اثنين، سوف يفقد البناء صلابته ويهوي على الأرض. هذا ما أروم قوله، أودّ أن أقول إنّ ما نراه اليوم في العالم -من تلاشٍ لاصطفافات المعسكرات حول العالم- هو معجزة الثورة الإسلامية والإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ ومعجزة ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ (1). (2)

مكتب حفظ ونشر آثار  
الإمام الخامنئي  
غير مخصص  
للبيع أو الطباعة

(1) سورة سبأ، الآية 46

(2) كلمته في لقاء مع مسؤولي النظام 29. 1. 1990



**الفصل الثاني:**  
**الثورة الإسلاميّة وتخطّي العالم**  
**العصري**

## ماهية الثورة الإسلاميّة

عالم الثورة الإسلاميّة تحوّل عظيم واستثنائي في العهد العالمي الجديد

إنّ ميزة الثورة الإسلاميّة العظيمة التي جعلت منها ظاهرة فريدة على مرّ القرون الأخيرة في أنظار المراقبين والخبراء، لم تكن قد شوهدت من قبل في أيّ من الثورات الكبرى في العالم، لا في الثورة الفرنسيّة، ولا في الثورة الشيوعيّة السوفييتيّة، ولا في الثورات الصّغرى التي كانت تتحرّك تبعاً لهاتين الثورتين وعلى خطاهما. فعليكم أن تعرفوا أنّ دأب سياسات الهيمنة قد تركّز وما زال على تميع الحركات الشعبيّة التي تنشد العدالة في شتّى بقاع العالم في بوتقتها السياسيّة والثقافيّة، وهي في الواقع إنّما تقضي على هويّة هذه الحركات. وهذا ما حصل في إيران أيضاً، فالحركة المناشدة للعدالة التي انطلقت في إطار الحركة الدستوريّة في إيران قبل مئة عام كانت حركة شعبيّة ودينيّة؛ فقد قام الخط السياسي المهيمن على العالم يومذاك -أي البريطانيون- بتذويب هذه الحركة القائمة على المبادئ الإسلاميّة في بوتقته السياسيّة والثقافيّة ومسخها وتحويلها إلى حركة دستوريّة على الطراز البريطاني، فكانت عاقبة ذلك أن آلت الحركة الدستوريّة -وهي حركة مناهضة للاستبداد- إلى قيام دكتاتوريّة رضا خان التي فاقت دكتاتوريّة القاجاريّين سوءاً وشقاءً وقساوة.

وهكذا شأن حركة تأميم التّفط التي أديرت على يد الذين التحقوا



بليبراليّة أمريكا، فأضحت النتيجة أن غدر الأمريكيّون أنفسهم بنهضة التأميم، وتواطؤوا مع البريطانيّين الذين كانوا يمثلون الجهة التي تقف بوجه النهضة المنادية بالعدالة في إيران، وقضوا على حركة التأميم، وعلى أثرها أُلقت دكتاتوريّة محمّد رضا القاسية والسوداء بظلالها التّقيّلة على هذا البلد وهذا الشّعب، معرّضة إيّاه للضغوط على مدى بضع وثلاثين سنة. فيما صودرت الثورات المنادية بالعدالة لشعوب آسيا وأفريقيا التي دامت عشرات السنين من قبل الشيوعيّين وسياسة الهيمنة للاتحاد السوفييتي السابق، وانتهت إلى الدكتاتوريات التي كانت تعمل لصالح الاتحاد السوفييتي. هذا هو المنهج المتّبع عالمياً مع الحركات الشعبيّة التي تنشُد العدالة.

#### براعة الإمام الخمينيؑ في صون الثورة الإسلاميّة والدفاع عنها

كانت براعة إمامنا الخميني العظيم في أنه وضع إطاراً متماسكاً لهذه الثورة، ولم يسمح بدوبانها في بوتقة القوى والخطوط السياسيّة السلطويّة، فكان مغزى شعار «لا شرقيّة لا غربيّة جمهوريّة إسلاميّة» أو شعار «استقلال حرّيّة جمهوريّة إسلاميّة» -الذين رسمتهما تعاليم الإمام وإرشاداته على شفاه أفراد الشعب- أنّ هذه الثورة ترتكز إلى أصول صلبة وثابتة لا صلة لها بالمبادئ الاشتراكيّة في المعسكر الشرقي يومذاك، ولا بأصول الرأسماليّة الليبراليّة للمعسكر الغربي. وهذا هو السبب في ما أبداه الشّرق والغرب من عداء وتزمت إزاء هذه الثورة.

#### بعض أسس ومبادئ الثورة الإسلاميّة الثابتة

لقد أقيمت هذه الثورة الإسلاميّة على أسس ومبادئ ثابتة،

فجعلت من تطبيق العدالة والحرية والاستقلال -وهي من أهم القيم بالنسبة للشعوب- ومن الروحانيات والأخلاق غايتها. هذه الثورة مزيجٌ من الدَّعوة للعدالة والتحرُّر وحاكِمِيَّة الشعب والروحانيات والأخلاق. ولكن ينبغي عدم الخلط بين هذه العدالة وبين العدالة المزعومة الوهمية التي كان شيوعيُّو الاتِّحاد السوفييتي السابق، أو الدول التي كانت تدور في فلكه يرفعون شعارها، فهذه عدالة إسلاميَّة لها تعريفها الخاص بها، وكذا ينبغي عدم التشبيه بين الحرِّيَّة في نظام الجمهورية الإسلاميَّة وحرية الغرب بما تعنيه من إطلاق عنان المهيمنين والأثرياء، ومن تحلُّل في سلوكيات البشر وأفعالهم، فهذه حرِّيَّة إسلامية تنطوي على حرِّيَّة اجتماعيَّة روحانية وفردية، لها قيودها وإدراكها ومفهومها الإسلامي. كما ينبغي عدم الخلط بين الروحانيات والأخلاق التي جعلتها الجمهوريَّة الإسلاميَّة من مبادئها، وبين حالات التديُّن المتحرِّج الجامد الفارغ من المنطق، الذي يسود الكثير من المجتمعات، وهو تديُّنٌ قشريٌّ يطفو على اللسان فقط ويشوبه الجمود وعدم تلمُّس طريق السعادة للمجتمع والإنسان. فقيد «الإسلاميَّة» هذا يأتي بعد العدالة والحرِّيَّة والروحانيات، وهو ثريٌّ في مغزاه، ولا بدُّ من الاهتمام به<sup>(1)</sup>.

### المعرفة السياسيَّة في الثورة الإسلاميَّة، تخطي الحركة الحداثيَّة

الثورة كالكتاب إن تصفَّحتموه ستجدون فصولاً من المعرفة قد سَطَّرت فيه، فالمعرفة الدينيَّة والسياسيَّة والأخلاقيَّة بأجمعها تبعٌ للثورة؛ فعلى الصعيد السياسي تتميز الثورة بروعة خطابها وحدثته

(1) كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخميني قدس سره 4. 6. 2002

للشريّة بأسرها وليس للشعب الإيراني وحده. والبعض يتصوّر أنّ الألفاظ والمصطلحات والتعابير العلميّة التي تبلورت لدى المعسكر الليبرالي الغربي، وأخذت ترد إلى بلادنا إنّما هي تحفة عصريّة لم تكن الثورة قد سمعت بها وعلى الثورة والثوريين الاستماع لها الآن! وهذا خطأ فادح، إذ إنّ الثّورة لم تولد في فراغ، وإنّما الثورة الإسلاميّة، وهذا السجّل الحافل بالمعارف، إنّما وُلد في زمن كانت فيه هذه المفاهيم هي السائدة في العالم بألفاظها وتجليّاتها، بالإضافة إلى أنّنا الآن أخذنا ندرك، وكذلك شعوب العالم أيضًا، في ضوء المنحى الذي اتّخذته أمريكا وسياستها، بواطن التعابير والمصطلحات والألفاظ العلميّة التي اتّخذها المعسكر الغربي وعلى رأسه أمريكا.

أضف إلى ذلك النظام مترامي الأطراف الذي كان سائدًا يومذاك ويحمل اسم الشيوعيّة والاشتراكيّة، وهو يفوق بدرجات الليبراليين في الغرب، بحيث إنّنا كلّما كنّا نتحدّث عن فرضيّات الأُنس السياسيّة والعلميّة في الإسلام كانوا يردّون: ما الذي تعنيه هذه الفرضيّات؟ ها هي الماركسيّة تمثّل علمًا.

إنّكم إذ تقولون: ما المفترض أن يتحقّق، نقول نحن: ما نشاء أو لا نشاء تحقّقه! وهذا ما يصفون به الماركسيّة، إذ كانوا يرون حتميّتها، بحيث عكفوا -وعلى مدى قرنٍ أو أكثر- على تدوين المفردات التي ينبغي أن تتسلسل في تحقّقها، كي يقيموا النظام الاشتراكي ومن بعده الشّيعي في العالم، إذ كانوا يقولون: لا رجعة في ذلك أبدًا، وهذا ما هو قائمٌ شتم أم أبيتم، والشيوعيّة لا محالة قادمة، لتعمّ الدنيا، سواء تحدّثتم عمّا يُفترض أو ما لا يُفترض تحقّقه.

ولكن ها هو اليوم حيث لا أثر لذلك القضاء الذي لا يُردّ ولا يُبدّل الذي كان الشيوعيون يروّجون له، إذ تبخّر حلمه وتلاشى اسمه وزال شأنه ورسمه.

واليوم فإنّ الغربيين يردّدون منطق الحتم نفسه، وذلك القضاء الذي لا يُردّ ولا يُبدّل فيما يخصّ مفاهيمهم، إذ يصرّحون بأن لا مفرّ من العولمة، فهي قدر الشعوب، وهي متحقّقة شئت أم أَيْتَم، وأنّ هيمنة المعسكر الليبرالي الديمقراطي في الغرب وعلى رأسه أمريكا هو ذلك القضاء الذي لا يُردّ ولا يُبدّل، وهو حتمٌ لا مردّ منه! ومن خلال فرضهم لسورٍ من حديد في الوقت الحاضر حول حقائق حياتهم يحاولون الحيلولة دون أطلاق أحدٍ عليها ومعرفة مواطن أفعالهم. وإنّ الكثير من الشباب كانوا يُخدعون بهذه الألفاظ والتعابير.

إنّ حقيقة أعمالهم مكشوفة، لكنهم في الوقت نفسه يدّعون دون خجلٍ وبكلّ صلافة أنّ ما يطرحونه حتمٌ لا رجعة عنه! وهناك حفنة من السدّج -وأفضل تعبيرٍ بحقّهم هو برأبي السدّج- يتلقّفون هذه الألفاظ متوهّمين تعدّر القدرة على نقدها ومناقشتها، ومن ثمّ يروّجون لها في الأوساط الفكرية والعلمية بين الشباب وغيرهم، ويكدّون من أجلها، بغية زجّ هذه المفاهيم في عقول النّاس.

لقد وُلدت الثورة يوم كانت هذه المفاهيم هي السّائدة، والثورة حكمت عليها بالبطلان. ولقد شهدنا طوال فترة حياتنا -خلال العهد البهلوي- الدنيا البرّاقة التي كان الغربيون يصوّرونها تعجّ بحقوق الإنسان وحرية التعبير، وأدركنا يومها ما تعنيه الديمقراطية وحقوق الإنسان؛ فالأمريكيون هم الذين قاموا، وبالتنسيق مع النّظام الملكي،

بناء مقرّات السافاك الرهيبة وأقبيّة التعذيب ووسائله وابتكار شتى الأساليب لاقتناص الشباب من أبناء هذا الشعب وقمع الشعب!

هذه هي الليبراليّة الديمقراطيّة التي يؤمّلون شعوب العالم بها الآن، وتروّج لها إذاعاتهم: أن يا شعوب العالم الثالث -ونحن من المخاطبين أيضاً- هلمّوا إليها! لقد خبرنا ذلك وجربناه خلال حياتنا وليس هو بخافٍ عنّا، إذ لمسنا عن قرب الحكومة البهلويّة الدكتاتوريّة السّوداء التي كانت مخالبتها تقطر دمًا ويعجّ كيانها بالفساد، وكانت تقترف كلّ تلك الجرائم بمباركة ومساعدة ومساندة من أمريكا. فنحن قد لمسنا هذه الأمور عن كثب ولم تكن خافية علينا، وشاهدنا ما يطبلون له من حقوق الإنسان في داخل السّجون وأقبيّة التعذيب، وقد داعبت جلودنا ولحومنا حقوق الإنسان الأمريكيّة، أوينسى الشعب الإيراني ذلك؟!

إنّ ما طرحته الثورة الإسلاميّة كمعرفة سياسيّة على الصعيد العالمي إنّما جاء في زمنٍ وظروفٍ كانت الدنيا تعجّ فيها بهذه المفاهيم، فأحدث صدى الثورة زلزالاً هزّ العالم بأسره، وهذا الزلزال هو الذي دفع هؤلاء لمعاداة الثورة، وذلك لحالة التّرديد التي عمّت الشعوب ومثقّفها تجاه هذه المفاهيم.

واليوم كذلك، فقد طال التشكيك على المستوى العالمي المصطلحات والألفاظ كافّة التي روّج لها من يسمّون بالمتقّفين في الغرب من السّائرين في فلك وزارة الخارجيّة أو وكالة الاستخبارات الأمريكيّة ومختلف الأجهزة فيها عبر ما يصرّحون به أو ما يكتبونه في الصّحافة التي تتشدّق باسم الحرّيّة، وهي ليست من الحرّيّة بمعناها الصحيح في شيء، وقد غدت محطّ شكّ وترديد لدى

جيل الشباب والمثقفين والواعين في أرجاء العالم كافة، سواء على صعيد العالم الإسلامي أو خارجه، وقد رُفض الكثير منها بحزم.

إنَّ أرباب السياسة -بطبيعة الحال- يابون التطرُّق لذلك، بل هم يتكلمون ويكرِّرون الألفاظ ذاتها من موقع سياسيٍّ وبأسلوبٍ عنجهيٍّ. بيد أنَّ الإسلام فعل فعلته، والثورة الإسلاميَّة فعلت فعلها، وإنَّ الثورة الإسلاميَّة بما طرحته من معرفةٍ سياسيَّةٍ أعلنت مناهضتها للاستبداد الذي يرفضه الإسلام -تحت أيِّ عنوان كان وعن أيِّ أحد صدر- بما يعنيه من استبداد بالرَّأي، وقد ناهضت الاستكبار والتطاول والتدخُّل في شؤون الشعوب المظلومة والعدوان عليها، ورفضت الدعوات التي يغلفها العنف والتعسف للحروب.

وإنَّ الإسلام رفض الهيمنة على ثروات الشعوب تحت يافطة العناوين البراقة، أي أنَّ هذه المفاهيم قد انبثقت من قلب الإسلام، وعُرضت أمام العالم كمنهجٍ سياسيٍّ للنظام الإسلامي، والجمهورية الإسلاميَّة انحنى الجميع أمامها تعظيمًا<sup>(1)</sup>.

## تبيين أبعاد الثورة الإسلاميَّة

### أ. الثَّورة الإسلاميَّة في بعدها الإيراني

الثورة الإسلاميَّة الإيرانية كانت شعبية مائة بالمائة. إذا زرتم أية قرية من قرى البلاد خلال فترة الثورة لوجدتم الناس ثائرين ولديهم ما يقولونه ويطالبون به، ولديهم شعارات يرفعونها، وكل

(1) كلمته في لقاء مع قادة الحرس الثوري 15. 9. 2002

هذه المطالب والكلام تدور حول محور واحد هو رسالة الإسلام التي كانوا يرون تجسيدها في إمامنا الخمينيّ العزيز. أهمية النظام الإسلاميّ في البعد الإيراني تكمن في أنها أولاً شعبية مائة بالمائة، ثانياً تقف على الطرف النقيض لما عانت منه بلادنا قرونًا طويلة، وهو الإيديولوجيا الملكية والشخصيات الملكية. لا تجدون أية وطنية بوسعها خلق مثل هذه المحفزات العميقة في قلوب جميع أبناء الشعب. كل واحد من أبناء الشعب كان يطالب بهذه الثورة وبهذا النظام بكل كيانه وينشده. حتى أكثر الناس لا مبالاةً كان لهم أيضًا سهمهم في هذه الحركة. هذا على المستوى الإيراني.

## 2. الثورة الإسلاميّة في بعدها الإسلامي

أما على المستوى الإسلاميّ فإن الحالة الوطنية تحاصر عادةً داخل حدودها، ولا تكون لها أية قيمة أو جاذبية أو احترام خارج هذه الحدود. أما النظام الإسلاميّ فقد أحيا الهوية الإسلاميّة والشعور بالشخصية المميزة لدى الأفراد والشعوب في كل مكان كان فيه مسلمون. الأقليات المسلمة المتفرقة في العالم شعرت بكيانها. الشعوب المسلمة خصوصًا في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا - أي أجزاء الامبراطورية العثمانية القديمة المتناثرة والتي تحملت آلام الاستعمار لسنين طويلة - شعرت أن نساءم جديدة قد هبّت.

أعزائي، ردود الفعل الأمريكيّة والغربية حيال الثورة الإسلاميّة وليدة مثل هذه الحقائق. أوجدت الثورة في البداية انفجارًا في العالم الإسلاميّ بثّ الهلع في قلوب الجميع. حلّلوا الأمر وقالوا إذا

لم نقف بوجه هذه الثورة، ولم نُسقط هذا النظام، فسوف يتطوّر العالم الإسلاميّ ويهدد مصالح الغرب في العالم الإسلاميّ. وكانوا على حق. لذلك انطلقت المؤامرات ضد الثورة الإسلاميّة. إذًا، فعل النظام الإسلاميّ والثورة الإسلاميّة الشيء ذاته الذي تقتضيه الوطنية بالنسبة لشعب من الشعوب. أي إن الجميع شعروا بالألفة ورفعوا الشعارات، وأطلقوا على أبنائهم في البلدان البعيدة أسماء شخصيات الثورة. شعراء العرب الكبار الذين لم نكن قد سمعنا بأسمائهم ولم تكن لهم أية صلة بإيران نظموا قصائد عصماء في وصف طهران، وإيران، وشعب إيران. نزار قباني<sup>(1)</sup> - الشاعر الشهير الذي توفي قبل ثلاثة أو أربعة أعوام، كان معروفًا بقصائده المعارضة للحكومات العربية، وقد تهجّم في شعره الجذاب جدًّا على السلالات الملكية وحریمها. هو طبعًا لم يزر إيران أبدًا، ولم تكن له أية صلة عرقية بإيران، لكن له حول طهران قصيدة مطولة -طهران التي لم يرها ولم يعرفها- وحول إيران التي لطالما تصدّت لها القومية العربية.

### 3. الثورة الإسلاميّة في بعدها العالمي

أما على المستوى العالمي، فقد تركت الثورة الإسلاميّة تأثيراتها العالمية -حتى في العالم غير المسلم- وولفت الأنظار إلى قوة الدين في تعبئة الجماهير. الدين الذي كان ظاهرة معزولة فخرية إذا به فجأة يعبئ شعبًا بنحو يصرع صرعةً كاملةً نظامًا يستند للدعم الدولي، ولا يسمح بأي فراغ على أنقاضه بل يشيد نظامًا له رسالة

(1) . نزار قباني: من شعراء العرب المعاصرين، ولد عام 1933 في دمشق وتوفي عام 1998.



جديدة. جميع من كانت لديهم أفكار مثالية للبشرية - قضية العدالة، والإنسانية، وتكريم الإنسان، والمساواة بين البشر، وتساوي الأعراق، وضرورة الكفاح والتصدي لمنطق القوة الدولي - والذين حملوا في قلوبهم كلامًا لكنهم لم يتجرؤوا على طرحه أو لم يجدوا الفرصة والإمكانية اللازمة لطرحه، لاحظوا أن نظامًا سياسيًا متماسكًا يقوم في مكان ما من العالم، ويكتب هذا الكلام على اللافتات، ويرفعه أمام أنظار الجميع. كان هذا شيئًا خارقًا بالنسبة لهم<sup>(1)</sup>.

### الوعي والثقة بالنفس ثمرتا مدرسة الثورة الإسلاميّة السياسيّة العظيمة

لقد هزّت الثورة كل ضمائر هذا الشعب، وبعثت فينا روح اليقظة، وجعلتنا نعتزّ بهويتنا، وأبرزت لنا قدراتنا، وجعلتنا نحمل شعار «نحن قادرون». ونحن بدورنا، فُمنّا باقتحام الميدان وخضنا التجربة، فوجدنا في أنفسنا القدرة، ولهذا فإنّ الاستقلال الثقافي في هذا البلد يمضي نحو التقدّم يومًا بعد آخر، وتزداد الثقة بقدراتنا الثقافية. إنّ ما نملكه من إصرار، أيضًا، يُعرب عن قدرتنا على تحقيق هذا الأمر، وعليكم أتم -أيّها الشباب- أن تتوجّهوا إلى ذلك، وإذا لمستم أيّ مورد للتعارض مع روحية الاكتفاء والاستقلال الثقافي، فعليكم أن تنظروا إليه بريية، واعلموا أنّ ذلك مخطط له مسبقًا من قبِل الأعداء<sup>(2)</sup>.

## للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في لقاء مع الشباب في محافظة إصفهان 3. 11. 2001

(2) كلمته في لقاء مع النخبة الشباب 16. 9. 2006

## الثورة الإسلاميّة، تناقض وجود العالم الغربي الاستعماري

لقد أثارت الثورة الإسلاميّة، فجأة، الأسئلة حول كلّ وجود ومنظومة قيم الجهاز الاستعماري الغربي وعالم الرأسماليّة، أي أنّها هدّدت مستقبلها بشكل كامل وجعلته مبهمًا، لأنّ هذه الثورة كانت مرتكزة على الإسلام، وفي النهاية، أينما وُجد مسلمٌ، فإنّ تحقّق هذه الثورة سيكون متاحًا بالقوّة. ثمّ إنهم شاهدوا نماذج لها انطلاقًا من أفغانستان وصولًا إلى اندونيسيا وماليزيا ومصر وتونس وأيضًا، في البلدان التي تملك أنظمة ثوريّة كما يُقال -كالجزائر وليبيا- ورأوا كيف أنّ الإسلام ظهر هناك وصار ينادي «هل من مبارز؟» ويرسم المستقبل. هؤلاء شعروا بالرعب فتكاتف كلّ العالم الرأسمالي والاستكباري لكي يتصدّى للإسلام. طبعًا، كان العالم الاشتراكي يتصدّى بنحو آخر، لكنّه لم يكن يملك، كما الغربيّين، الأدوات اللازمة للتفكّر واستشراف المستقبل. هذا الأمر يضاف إلى الحضارة الصناعية وقضيّة الإحصائيات والأرشفة واستشراف المستقبل والحدسيّات. فالشرقيّون بقدر تخلفهم في التقدّم الصناعي، متخلّفون في هذا الأمر عن الغربيّين أيضًا<sup>(1)</sup>.

## الثورة الإسلاميّة، نموذجٌ للديمقراطيّة الحقيقيّة وداحضة للعلمانيّة

إنّكم يا أبناء الشّعْب الإيراني جعلتم اليوم أسس الفكر الغربي عرضة للتساؤل، حيث كان الغربيّون قد ركّزوا جلّ أنشطتهم لمواجهة الدين، وأخذوا يردّدون: إنّه لا تقدّم مع وجود الدّين، فقمتم

(1) كلمته في لقاء مع تجمّع طلاب وفضلاء الحوزة العلميّة 28. 11. 1989

أنتم بتطبيق هذه النظريّات على أرض الواقع. لقد بات واضحاً أنّ الدين ليس فقط لا يمثّل عقبة أمام التطوّر، بل إنّهُ أيضاً يقوّي العزيمة، وينمّي الطاقة، ويدفع بعجلة التقدّم نحو الأمام، وهذا ما برهنه الشعب الإيراني على صحّته. لقد ظلّ الغربيّون يقولون: إنّهُ لا بدّ من إشراك الشعب في اتّخاذ القرارات، وأخذوا يرفعون شعار الديمقراطية، ومع ذلك فإنّ التحزّبات الغربيّة -والتي توجد لها نماذج مشابهة في العديد من دول العالم ولا سيّما في الدول الغربيّة الكبرى والمعروفة- أخذت تقلّل من شأن المشاركة الشعبيّة ضمن نطاق الواقع.

لقد برهنتم على أنّ الديمقراطية الحقيقيّة هي الديمقراطيّة الدينيّة، أي أنّ الشعب يبحث ويحلّل ويقرّر لمن سيدلي بصوته، فهو صاحب القرار النهائي، وليس الأحزاب التي ليس لها سوى دور هامشي. لقد أُجريت العديد من الانتخابات منذ انتصار الثورة وحتى الآن، وهذا الأمر إنّما يدلّ على المشاركة الشعبيّة الواسعة، ويبرهن على دورها الفاعل.

لقد أدخلتم بممارساتكم عناصر الدّين والإيمان والعدالة والصدّق في المعادلات الدوليّة، في حين أنّ الصدّق كان خارجاً عن نطاق المعادلات السياسيّة في العالم. إنّ أحدًا لم يكن يتوقّع من رجل السياسة أن يقول الصدّق، فهم يزعمون أنّهم يقولون الصدّق، ولكنّهم يعرفون أنّهم لا يتفوّهون إلاّ بالأكاذيب. إنّ الصدّق والشفافية والإخلاص، وشعارات العدالة والدفاع عن المحرومين والمستضعفين، دخلت إلى المنظومة المعرفيّة العالميّة -بصفتها أدبيّات سياسيّة- على يد المسلمين، والشعب الإيراني المؤمن.

لقد كانوا يزعمون الدفاع عن حقوق الإنسان، ويدّعون الحرب على الإرهاب، ولكنّ الشعب الإيراني، بما يميّز به من صمودٍ ووعيٍّ وحضور، أثبت كذب الكثير من تلك الادّعاءات وبرهن على أنّهم كاذبون<sup>(1)</sup>.

### سرّ بقاء الثورة الإسلاميّة

سرّ بقاء هذه الثورة هو الاعتماد على الإيمان وعلى الله. لذلك تلاحظون أنه يوم تشعر التكتلات الشعبيّة الضخمة في أنحاء البلاد بوجود خطرٍ وعداءٍ يتربّص بالثورة ووجود عدوٍ خطيرٍ جادٍ يواجهها، فإنّها سوف تنزل إلى الساحة من دون دعوة. شاهدتم ما الذي حدث في يوم التاسع من ذي. أعداء الثورة الذين يحاولون دومًا القول إن المظاهرات المليونية مظاهرات من أوف عدة -يصغرون الأمر ويهوّنونه- اعترفوا وقالوا إنه طوال هذه العشرين سنة لم تكن هناك حركة شعبية في إيران بهذه العظمة. كتبوا هذا وقالوه. الذين يحاولون كتمان حقائق الجمهورية الإسلاميّة قالوا هذا واعترفوا به. فما السبب؟ السبب هو أن الجماهير حينما تشعر أن العدو يقف بوجه النظام الإسلاميّ تنزل إلى الساحة. هذه حركة إيمانية وقلبية تقف وراءها الحوافز الإلهية. إنها يد القدرة الإلهية ويد الإرادة الإلهية. هذه الأمور ليست بيدي ويد أمثالي. القلوب بيد الله، والإرادات مقهورة لإرادة الخالق. إذا كان التحرك إلهيًا وفي سبيل الله وكان فيه إخلاص وحسن نية سيدافع الله عنه. لذلك يقول

(1) كلمته في لقاء مع أهالي مدينة سمنان 8. 11. 2006

عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(1)</sup>. هذا شيء لا يفهمه أعداء النظام الإسلامي، وهم لا يفهمونه لحد الآن. لذلك يفرضون الحظر ويتكلمون ويستخدمون أساليب متنوعة ويبحثون كما يتوهّمون عن نقاط الضعف في الجمهورية الإسلاميّة. أحياناً يذكرون مسألة حقوق الإنسان، وتارة يذكرون اسم الديمقراطية. هذه الحيل التي تعدّ اليوم حقاً سخرية للناس في العالم. يقولون: الرأي العام. لكن الرأي العام لو كان يصدق هذا الكلام من أمريكا والصهيونية لما أبدت الشعوب في مختلف البلدان والمواقف والمواقع كرهها لزعماء الاستكبار بهذه الصورة التي ترون أنها تبدي بها كرهها لهم. أينما يسافروا تخرج جماعة من الناس وتهتف ضدهم. واضح أن الرأي العام في العالم لا ينخدع بحيلهم وأخاديعهم.

والذين يتشدقون بحقوق الإنسان هم أول من يسحقون حقوق الإنسان في سجونهم، وفي كل العالم، وفي تعاملهم مع الشعوب وحتى في تعاملهم مع شعوبهم. هؤلاء يتحدثون عن حقوق الإنسان؟ إنهم يشرعنون التعذيب ويجعلونه قانونياً! أليست هذه فضيحة لبلد من البلدان؟ أليس هذا خزيًا لبلد أن يجعل تعذيب السجناء قانونياً؟ ثم تراهم يتحدثون عن حقوق الإنسان، ويتشدقون بالدفاع عن حرمة الإنسان وكرامته! الذين يشاهدون ويسمعون هذا الكلام والادعاءات في العالم ويقارنون ذلك بتلك السلوكيات، من الطبيعي أن يستهزئوا بهم. من الذي يصدق هذا الكلام منهم؟<sup>(2)</sup>

(1) سورة الحج، الآية 38.

(2) كلمته في لقاء مع قادة وضباط القوات الجويّة في جيش الجمهورية الإسلاميّة 8. 2.

## الثورة الإسلامية مركز المقاومة العالمية ضد النظام الاستكباري

أجهزة الاستكبار التي لا تؤمن بأي من المبادئ الإنسانية ترغب في السيطرة على منطقة الشرق الأوسط. هذه المنطقة الحساسة الزاخرة بالثروات وذات الأهمية الجغرافية والاقتصادية البالغة. وسبيلها إلى ذلك هي إسرائيل الغاصبة. الصهاينة المهيمنون على فلسطين المحتلة. هذه هي القضية. كل التحركات التي أنجزت في المنطقة طوال الأعوام الأخيرة - من قضايا لبنان إلى قضايا العراق وفلسطين - يمكن فهمها وتفسيرها ضمن إطار هذه الرؤية. القضية هي أن هذه المنطقة يجب أن تكون في قبضة أمريكا والاستكبار، والاستكبار طبعًا أعم من أمريكا، لكن مظهره الأبرز والشيطان الأكبر هو الحكومة الأمريكية. يريد الاستكبار أن يستولي على هذه المنطقة ويمسك بها في قبضته. الاستكبار بحاجة لهذه المنطقة وأداته في ذلك هي إسرائيل. كل هذه الأمور والقضايا التي جرت خلال هذه السنوات الأخيرة يمكن تحليلها ضمن إطار هذه النظرة. لاحظتم أن وزيرة خارجية أمريكا قالت في حرب الثلاثة والثلاثين يومًا إن هذا هو مخاض منطقة الشرق الأوسط! أي إن موجودًا جديدًا سيولد من هذا الحدث ألا وهو الشرق الأوسط الذي تريده أمريكا. طبعًا، تحقق هذا الحلم الأسود بما نزل على رؤوسهم، فالشجاعة، واليقظة، والتضحية، والإيثار، والجهاد لدى الشباب المؤمن في لبنان لم يوجّه صفة لإسرائيل فقط، بل وأمريكا أيضًا، وكل داعمهم وأتباعهم. والحال من هذا القبيل في غزة أيضًا.

يريدون أن لا يبقى أي عنصر مقاومة في المنطقة. وهم يرون أن الجمهورية الإسلامية هي أساس عناصر المقاومة هذه. وقد

أدركوا هذه النقطة بصورة صحيحة، فهنا مركز المقاومة. هنا المكان الذي حتى لو لم تصدر عنه أية مبادرة، ولا أي كلام، فإن مجرد وجود الجمهورية الإسلاميّة هو مصدر إلهام لشعوب المنطقة. إنها وجود وهوية شامخة في المنطقة على الرغم من أنوف كل القوى الاستكبارية، وهي تتجذر يوماً بعد يوم، وتزداد قوةً باستمرار. مجرد وجود هذا البناء العظيم الشامخ إنما هو شوكة في عيون الاستكبار ومبعث أمل للشعوب. نعم، هنا قطب المقاومة، ولا شك في هذا أبداً. الآخرون أيضاً استلهموا [المقاومة] من هنا، لكنهم استهدفوا بداية الحلقة الضعيفة لأجل سحق المقاومة، الحكومة الشعبيّة المنتخبة في غزة. هذا هو المظلوم الذي تمكنوا منه وراحوا يضرّبونه. كل من يعتبر - في العالم الإسلاميّ اليوم - قضية غزة قضية محلية وشخصية فهو نائم تلك النومة التي لُوّعت الشعوب لحد الآن. كلا، قضية غزة ليست قضية غزة فقط. إنها قضية المنطقة، إنما النقطة الأضعف هي هناك في الوقت الحاضر. بدؤوا الهجوم من هناك، وإذا نجحوا فلن يتركوا المنطقة بحالها. حكومات البلدان المسلمة المحيطة بتلك المنطقة، والتي لا تقدم المساعدات التي يجب أن تقدمها وتستطيع أن تقدمها، واقعة في الخطأ. كلما ترسخت جذور إسرائيل في هذه المنطقة أكثر كلما تضاعفت هيمنة الاستكبار أكثر، وتفاقم بؤس هذه الحكومات وضعفها وذللها أكثر فأكثر. لماذا لا يعون هذا الأمر؟ والحكومات تجرّ الشعوب وراءها نحو الذل. الحكومة الذليلة المطيعة التابعة تجعل من شعبها مطيعاً ذليلاً تابعاً. لذلك يجب على الشعوب أن تصحو<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في لقاء أهالي مدينة قم بمناسبة نهضة التاسع عشر من دي 8. 1. 2009

## قدرة الثورة الإسلاميّة على الإبداع في بناء تشكيلاتها ومصطلحاتها الخاصة

من الأمور الضرورية في كلّ حركة عامّة، وفي كلّ نهضة، أن توضع بناءً على الأفكار والمتبنيّات الأساسية لتلك النهضة أو لتلك الحركة «صياغات اصطلاحية» خاصّة بها من جهة، وأن تكون لها «تشكيلاتها الخاصة» بها من جهة أخرى. فعندما يُطرح فكر جديد -مثل فكر الحكومة الإسلاميّة والنظام الإسلاميّ والصحوّة الإسلاميّة- فإنّه يلقي إلى المجتمع مفاهيم جديدة. ولهذا ينبغي أن يكون لهذه الحركة ولهذه النهضة ما يناسبها من اصطلاحات. فهي إن استعارت لنفسها مفردات واصطلاحات أجنبية، فإن الأفكار تتشابك، ويبقى الموضوع طي الغموض.

### الاهتمام بأسس المصطلحات الفكرية والقيميّة الغربيّة وغير الإسلاميّة<sup>(1)</sup>

نحن نقرّ مبدأ السيادة الشعبيّة، ونقرّ مبدأ الحرية أيضاً، إلا أننا لا نقبل مبدأ الليبرالية الديمقراطية. فرغم أنّ المعنى اللغوي لـ «الليبرالية الديمقراطية» هو معنى الحرية ذاته، ومعنى الديمقراطية ذاته، إلا أن مصطلح الليبرالية الديمقراطية اقترن

(1) يبدو أنّ هذا المقطع يهتمّ بعلم المصطلحات (Terminology) وعلم أصول الكلمات (Etymology) ضمن إطار عمليّة إنتاج العلم وبناء النظام الحضاري، ويجدر الذكر أنّه في التاريخ الفكري، كان «ابن سينا» من أوائل الذين بادروا إلى تعريف المفاهيم والمصطلحات وقد لَبّى طلب تلميذه الجوزجاني في كتاب «الحدود» حيث ضمّن هذا الكتاب إضافة إلى موسوعة العلائي تعاريف لمصطلحات منطقيّة وفلسفيّة. (راجع الكتاب التالي: ابوعلي ابن سينا، الحدود مع التعاريف)



في الاصطلاح الشائع لدى جميع الشعوب، وفي أذهان وثقافات الشعوب، بمجموعة من المفاهيم التي نشمئز منها، ولا نريد وضعها ضمن مفاهيمنا النقية السليمة الصالحة الخالصة. ولهذا فنحن نضع تسمية جديدة لنظامنا المنشود لدينا، ونقول: الديمقراطية الإسلامية، أو سيادة الشعب الإسلامية، أو الجمهورية الإسلامية، أي أن نختار تسميةً جديدةً. ولا نستخدم مصطلح الاشتراكية مثلاً في ما يخص تقسيم الثروة بشكل صحيح وانتفاع الجميع من الثروات العامة، وهو واحد من الأهداف العليا للإسلام، رغم أنّ الاشتراكية من حيث معناها اللغوي دالة على هذا المعنى، غير أنّها مقرونة بمفاهيم أخرى نستهجنها، وقد تداخلت مع وقائع تاريخية واجتماعية نرفضها نحن ولا نستسيغها. ولهذا فنحن قد طرحنا بدلاً من الاصطلاحات التي كانت متداولة لدى اليساريين والماركسيين وغيرهم، طرحنا وأوجدنا اصطلاح «الاستكبار» واصطلاح «الاستضعاف» واصطلاح «النظام الشعبي». وحين أقول طرحنا وأوجدنا، فأنا أعني أن الثورة قد طرحت ذلك، وليس معنى ذلك أن أشخاصاً معينين كان لهم في هذا المجال تأثير قطعي وحتمي<sup>(1)</sup>.

## غير مخصص للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في أعضاء التبعة في محافظة كرمانشاه 14 . 10 . 2011





**الفصل الثالث:**  
**الفكر والحضارة في الإسلام والغرب**

## ألف. وجه التمايز والاختلاف في الأسس الفكرية

لم تأت الثورة لتحلّ حكومة مكان حكومة، إنما جاءت لتأسيس نظام ومنظومة وطنية وإنسانية على أساس نمط فكري معين. إنه النمط الفكري الإسلامي. ما ندّعيه - وهذا ادّعاء ثبته وقد ثبت وصار أمرًا محسوسًا- هو أننا نعتقد أن طريق سعادة البشر رهن بتعاليم الأنبياء، وأكملها هي تعاليم الإسلام. البشر من دون تعاليم الأنبياء ما كان لهم أن يتقدموا بهذه الحدود التي حققوها حاليًا حتى على الصعيد المادي، ناهيك عن التسامي الروحاني والبهجة الروحانية والطمأنينة والاستقرار النفسي الممهّد لعروج الإنسان إلى المراتب الملكوتية العليا. هذا هو طريق سعادة البشر.

لا بد من حركة طويلة الأمد لأجل تطبيق أفكار الأنبياء في المجتمع. ولقد جاءت هذه الثورة من أجل تحقيق هذا الهدف، المجتمع الإسلامي، البلد الإسلامي، وليس الدولة الإسلامية فقط. ليس مجرد تشكيل نظام إسلامي، بل تشكيل واقع ومنظومة وشعبية تعيش على أساس تعاليم الإسلام - وهي لبّ تعاليم الأنبياء - وتشعر بآثارها. هذا هو هدفنا. إننا لم نبلغ هذا الهدف بعد، ولم يكن المتوقع أن نبلغه في ظرف ثلاثين سنة. إنه هدف طويل الأمد جدًا. ينبغي السعي والعمل لكي يتسنى الوصول لهذا الهدف. هذه هي مسؤوليتكم. هذه هي مهمة هذا الجيل. أوصلوا بلادكم وشعبكم إلى المحطة التي يمكن القول معها -وبالمعنى الحقيقي

للكلمة- إن مجتمعًا إسلاميًا قد تشكَّل. اجعلوا هذا نموذجًا، وستكون هذه أفضل وسيلة لنشر هذه الأفكار وتتمية هذه التجربة في العالم. هذه هي مهمة هذا الجيل<sup>(1)</sup>.

مثل هذه الفرصة لم تتح منذ صدر الإسلام وإلى الآن. فهي فرصة استثنائية وفريدة جدًا. ينبغي لنا أن نعتنم هذه الفرصة أينما كنا- سواء في السلطات الثلاث أو الأقسام الإدارية الأخرى كافة في البلد- وأن نعمل على تحقيق الأهداف والمبادئ الإسلامية بما يقدر على إنجازها مسؤولو إدارة أمور البلد، وهم يتمتعون في الحقيقة بقدرات كبيرة. لهذا هناك واجبات تقع على عاتقنا. فما هي هذه الواجبات؟ لقد كتبتُ بعض النقاط في هذا المجال، وطبعًا لا أريد أن أخوض في التفاصيل والجرئيات، بل سوف أستعرضها كقائمة من العناوين.

علينا مسؤوليات عامة، سواء أكان ذلك بصفتنا دولة وحكومة أو كأشخاص مسلمين. ولكنْ لهذه الواجبات أساس فكري. هذه هي خصوصية الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية والدينية. عندما نناقش قضايا من قبيل الحرية، أو الانتخاب وإرادة الشعب في المجتمع، أو أية واحدة من السياسات العامة، فلا بد أن نعلم بأن لكل منها أساسًا. لو تساءلنا لماذا يحق للناس التصويت؟ فلا بد من وجود دليل فكري ومنطقي، ليكون السبب واضحًا. كل ما يشكّل الخطوط الرئيسية للبرامج في مجال التخطيط، يتصل مباشرة برافد الفكر الإسلامي ووجهة النظر الإسلامية والبصيرة الإسلامية التي

(1) كلمته في لقاء الطلاب الجامعيين 28. 9. 2008

تمثل إيماننا وعقيدتنا وديننا، ونقوم نحن بأداء وظائفنا وواجباتنا على أساس توضيح هذا المفهوم. فما هي هذه الأسس الفكرية؟ باختصار شديد علينا أن نبدأ من هنا، أي من الخطوط الرئيسية للبصيرة الإسلامية ووجهة نظرها حول الكائنات والعالم والإنسان. هذا لا يتوقف على دين الإسلام فحسب، بل جميع الأديان، إن لم تكن محرقة، تتمتع بهذه البصيرة في أصولها وجذورها. ودين الإسلام لم يحرف وإنما يستند إلى مصادر موثقة، في حين يمكن أن تخلو سائر الأديان من مثل هذه المميزات.

المنظومة المعرفية هذه التي نستمد منها الخطوط الرئيسية لمنهجنا وواجباتنا - أي النظرة الكونية والفكرية الإسلامية- لها فصول متعددة، وجميعها مؤثرة في سلوك المرء فردًا كان أو حكومة، وأكتفي هنا بعرض خمس من أكثر هذه النقاط أهمية.

## مكتبة حفظ ونشر آثار 1. الاعتقاد بالتوحيد

إحدى هذه النقاط هي التوحيد. التوحيد يعني الإيمان بأن هذا التركيب المعقد والمدهش والمنظم للكائنات وعالم الخلق، من مجرات وأفلاك وثقوب سماوية عظيمة وكواكب وكرات لا تُحصى وملايين المنظومات الشمسية، إلى خلايا البدن الصغيرة وذرات المواد الكيماوية -تلك التي تتميز بنظام دقيق في هذا التركيب العظيم والمتنوع المعقد الذي تم استنباط آلاف القوانين منه. فعندما يكون النظام خاضعًا للقانون الدقيق فسيستمد منه قوانين تكوينية لا تقبل الخطأ، نابعة من فكر وتدبير وقدرة، ولم تخلق بالصدفة. كل إنسان عاقل وصاحب فكر سليم وخال من

الريب والتردد، وبعيد عن اتخاذ القرارات السريعة، يقبل ذلك. النقطة التالية هي أن هذا الفكر وهذا التدبير وهذه القدرة العظيمة اللامتناهية والتي لا توصف، والتي أبدعت هذا التركيب العجيب والمعقد، ليست الصنم الفلاني من صنع الإنسان ولا بشرًا محدودًا يدعى الألوهية أو شخصية رمزية أو أسطورية، وإنما هي ذات الواحد الأحد المقدر الأزلي الذي تسميه الأديان إلهاً ويُعرف بآثاره. إذًا، إثبات هذه القدرة والإرادة والدقة الموجودة وراء هذه الهندسة العظيمة والمعقدة وإثبات أن ذلك المهندس المنقطع النظير والذي لا يوصف، لا يشبه تلك الأشياء الصغيرة التافهة المستعملة التي يصنعها الإنسان بنفسه أو على صورته، والتي تتسم بصفة الزوال كصانعها، بل ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (1).

## 2. محورية الإنسان، الاعتقاد بالإنسان وتكريم منزلته

الركن الثاني، هو تكريم الإنسان، أو يمكن أن نسميه محورية الإنسان. طبعًا محورية الإنسان في الفكر الإسلامي تختلف تمامًا عن محورية الإنسان في أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي. فهذا شيء، وذلك شيء آخر ذلك يسمى أيضًا محورية الإنسان. إنهما يتشابهان في الاسم فقط. إذًا، محورية الإنسان في الإسلام، ليست محورية الإنسان في أوروبا على الإطلاق، فهي شيء آخر. ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (2).

(1) سورة الحشر، الآية 23

(2) سورة لقمان، الآية 20

من يقرأ القرآن ونهج البلاغة والمصنفات الدينية، فإنه سيشعر جيداً بهذا الانطباع الذي يوحى بأن كل هذا الكون وهذا الوجود الواسع يقوم على أساس محورية الإنسان، كما يرى الإسلام. هذه هي محورية الإنسان.

لقد جاء في الكثير من الآيات، أن الله تعالى سَخَّرَ لكم الشمس والقمر والبحر، ولكن هناك آيتان في القرآن الكريم توضحان هذا التعبير الذي ذكرته، أي - ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(1)</sup>، فما المراد بالتسخير؟ يعني أنكم الآن مسخَّرون بالفعل للسموات والأرض، وليس بوسعكم التأثير عليهما. لكن بالقوة فإنكم خلقتكم بشكلٍ وخلقت عوالم الوجود والكائنات بشكلٍ آخر، بحيث تكون مسخَّرة لكم. فما معنى مسخَّرة؟ أي في قبضة أيديكم وبوسعكم الاستفادة منها بأحسن وجه. هذا يدل على أن هذا المخلوق الذي سَخَّرَ الله له السموات والأرض والكواكب والشمس والقمر، لا بد أن يكون عزيزاً ومكرماً جداً من حيث الخلقة الإلهية، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾<sup>(2)</sup>. فهذا التكريم الذي جاء في القرآن هو تكريم يشمل مرحلة التشريع كما يشمل مرحلة التكوين، التكريم التكويني والتكريم التشريعي بتلك الأمور التي عيّنتها الحكومة الإسلامية والنظام الإسلامي للإنسان، أي إن الأسس هي أسس إنسانية تماماً.

## للبيع أو الطباعة

(1) سورة الجاثية، الآية 13

(2) سورة الإسراء، الآية 70.



### 3. الاعتقاد باستمرار الحياة بعد الموت

النقطة الثالثة من النقاط الرئيسية والأساسية في الرؤية الإسلامية هي قضية استمرار الحياة بعد الموت. أي إن الحياة لا تنتهي بالموت. هذا المعنى يعدّ من الأصول الفكرية في الإسلام، بل وفي الأديان الإلهية كافة، وله تأثير كبير. كما ذكرت، فإن هذه الأصول الفكرية كافة تؤثر في تنظيم العلاقات الاجتماعية وترسيخ أسس الحكومة الإسلامية، وفي إدارة المجتمع والعالم. نحن سندخل مرحلة جديدة بعد الموت. الإنسان لا يفنى، بل ينتقل من مرحلة إلى مرحلة أخرى، ثم تقوم في تلك المرحلة القيامة ويوم الدين والحساب وغيرها من هذه الأمور.

### 4. الاعتقاد بمواهب الإنسان اللامتناهية

النقطة الرابعة من النقاط الرئيسية في هذه النظرة الكونية، هي عبارة عن تلك الموهبة اللامحدودة للإنسان في توفير كل ما يحتاج إليه المؤمن من أجل الوصول إلى الرقي. لدى الإنسان موهبة تساعده في الوصول إلى ذروة كمال حياة الممكنات، وهو ما لا تتمتع به سائر الكائنات. ومعنى أحسن تقويم في الآية الشريفة: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، ﴿أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ليس المراد منه التناسق بين الرأس والقلب والعين والبدن مثلاً. فهذا لا يقتصر على الإنسان، بل يتميز به كل حيوان أيضاً. في أحسن تقويم يعني خلقنا الإنسان في أحسن مقياس، أي ذلك المقياس الذي لا يقف عند حد أو نهاية في نموّه. فهو يذهب في عالم الوجود إلى حيث لا يوجد ما هو أبعد منه، أي إنه يستطيع أن يفوق مرتبة

الملائكة والكائنات العالية وغيرها. عندما تريد البشرية أن تطوي هذا المسير، فلن يكون ذلك متاحًا إلا باستخدام إمكانيات عالم المادة. وهذا من المسلمات، ولهذا يقول: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾<sup>(1)</sup>.

لذلك، فإن حركة التعالي والتكامل الإنساني ليست في فراغ، بل عن طريق استخدام الإمكانيات المادية، أي سيران معًا. بمعنى أن ازدهار الإنسان مواز لازدهار عالم المادة وعالم الطبيعة، حيث يؤثر أحدهما في ازدهار الآخر ويؤدّي إلى تحولات مدهشة.

#### 5. الاعتقاد بالسّير نحو سيادة الحقّ

النقطة الأخيرة التي أريد أن أذكرها في هذا المجال من الفكر الإسلامي، هي أنّ الإسلام والرؤية الإسلاميّة، ترى أن العالم يسير نحو حاكمية الحق والصالح لا محالة، ولا مساومة في ذلك. كما أشرت سابقًا -والآن لا يمكنني أن أبين ذلك سوى عن طريق الإشارة، لأنّ المقام لا يحتمل التفصيل- فإنّ الأنبياء والأولياء كافة قد جاؤوا ليقودوا الإنسان نحو هذا الطريق الرئيسي. عندما يطؤون هذا الطريق، ستظهر جميع مواهبهم. وقد قام الأنبياء والأولياء بهداية الضالين دومًا إلى هذا الطريق، وصدّهم عن سبيل الضلال، ومنعهم من الطرق الوعرة من الصحاري والجبال والوديان. لكن البشرية لم تصل بعد إلى هذا الصراط المستقيم، وسيتحقق ذلك في زمن الإمام المهدي المنتظر أرواحنا فداه. هذه المشاعر والمحاولات كافة تُبذل على أساس هذه

(1) سورة البقرة، الآية 29.

الرؤية التي تقول إن نهاية هذا العالم هي انتصار الصلاح، ولربما كان ذلك عاجلاً، أو أجلاً، ولكنه حادث لا بد منه. وسيقهر الصلحُ الفسادَ في نهاية المطاف، وستتغلب قوى الخير على الشرِّ. هذه نقطة من نقاط الرؤية الإسلامية التي لا ريب فيها على الإطلاق<sup>(1)</sup>.

### ب. اختلاف أهداف وأصول الإسلام الرئيسيّة مع الرؤية الغربية الفكرية والثقافية الناقصة تجاه النموّ الفردي والاجتماعي

إنّ من خصائص الدين الإسلاميّ المقدّس -خصوصاً الفكر الشيعيّ- الذي يمتاز بأمر عدّة- احتواؤه على جميع العوامل الضرورية لتكامل الفرد والمجتمع الإنساني. وهذا شيء بالغ الأهميّة. فقد تُعرض على البشر ثقافة أو حضارة أو عقيدة، والتي قد تحتوي على نقاط إيجابيّة تؤدّي إلى تفجير الطاقات الكامنة عند البشر وتحريك قابليّاتهم، فيعملون ويدعون وينون ويستثمرون ويعمّرون العالم، إلّا أنّ في هذه العقيدة خللاً يؤدّي بالناس الذين حصلوا على منافع هذه العقيدة إلى التعرّض لمختلف الأضرار والصّعاب، وأحياناً قد تكون الأضرار أكبر من المنافع. المثال البارز على ذلك التفكير الغربي الراهن، والثقافة الرأسمالية، والحرية الفرديّة والعلمانيّة الشائعة في الغرب. وعليكم يا من تبلّغون الدين والقرآن أن تدقّقوا في هذه الأمور كثيراً.

وحينما نذكر الثقافة الغربيّة، لا نقول: إنّها فاسدة ومنحطّة من ألفها إلى يائها، فقد سمعتم حديثي مراراً حول الغرب والغزو

(1) كلمته في لقاء مسؤولي النظام 2. 12. 2000

الثقافي ... وذلك لا يعني أنّ ثقافة الغرب بأجمعها فاسدة وقبيحة، وإلا لرفضتها الشعوب الغربيّة نفسها ولما تحمّلتها منذ البداية، بل هناك بعض الجوانب الإيجابيّة في هذه الثقافة، قد خدعت الناس وأبهرتهم وجذبتهم إليها.

والمثال البارز لهذه المجتمعات يُرى بوضوح في المجتمع الأمريكي، فهناك توجد ثقافة الغرب الرأسماليّة، وما يدعوه الغربيّون أنفسهم بالليبراليّة، كما توجد في هذه الثقافة وهذه الحضارة وما يسمونه بالأيديولوجيا أمور إيجابيّة، فهي تدعو النّاس إلى السعي والعمل ومراعاة الدقّة في الوقت والطاقت الإنسانيّة.

ولكن ما هي نتيجة هذه الثقافة بما فيها من الإيجابيات؟ النتيجة هي ظهور مجتمعٍ غنيٍّ بالثروة والتطوّر والعلم والتكنولوجيا، وهي الأمور التي أبهرت عيون الشعوب الغربيّة ومفكرّيها وارتضاها الجميع منذ قرنين أو ثلاثة - سواءً في أمريكا أو أوروبا- وأعجبهم هذا الأسلوب المعيشي، وهذه العقيدة والثقافة، وهذه الأفكار، ولكن لم تتوفّر في هذه الثقافة عوامل الحفاظ على التكامل الحقيقي للإنسان، فقد أغفلها هؤلاء ولم يلتفتوا إليها.

فمثلاً لو صنعتم خزاناً للمياه لتوفّروا للناس المياه الصالحة للشرب، وأحكمتم جدران هذا الخزان، وسدّتم جميع نوافذه، وتركتم منفذاً واحداً لدخول الماء منه، وأحكمتم هذا كله ولم يبقَ لديكم قلقٌ من هذه الناحية، إلا أنّكم لم تلتفتوا إلى أنّ هذا الماء سيصبح ساماً بسبب مجاورته لمعدن أو مادةٍ معيّنّة. نعم، سيتجمّع الماء وسيكون بارداً زلالاً، وسيشعر الإنسان باللذّة حينما يشربه، إلاّ أنّه ملوّثٌ بالجراثيم والديدان.

فالذي أعدَّ هذا الخِرَّان لم يلتفت إلى هذا الجانب، وإنما التفت إلى جوانب أخرى فقط. كذلك، أغلب العقائد البشريَّة من هذا القبيل، حتى العقيدة الرأسماليَّة، فلقد شاهدوا الجوانب التي تحثُّ الإنسان على العمل وبذل الجهد والتطوُّر والتكامل المادِّي وجني الثروات والعلم وما إلى ذلك من الأمور -وهي صحيحة-، إلاَّ أنهم لم يلاحظوا الجوانب الأخرى.

فالمجتمع الذي ترتفع فيه ناطحات السحاب وتزداد فيه الثروات ... ينتشر فيه الفقر والبؤس بين أناس كثيرين، وفيه من يموت جوعاً، وفيه الاضطهاد، والأسوأ من هذا كلُّه الفساد الشامل الذي دخل حتى إلى منازل الذين انبهروا بهذه الثقافة، فنعَّص عليهم حياتهم. إذًا، فقد تحوَّل هذا إلى شيء ناقص وقبيح.

إنَّ أهليَّة العقيدة تكمن في توقُّرها على جميع العناصر، وإلاَّ فعالميَّة العقيدة جيِّدة ويمكنها غزو العالم، إلاَّ أنَّها لا تتمكَّن من الحفاظ عليه، وبإمكانها أن تحافظ على الثروات الطبيعيَّة ولكنها لا تستطيع أن تحافظ على الطاقات الإنسانيَّة، وبإمكانها أن تحرز تقدُّمًا ماديًّا إلاَّ أنَّها لا تحرز تقدُّمًا روحانيًّا، وبإمكانها إقرار المساواة بين الناس -كالعقيدة الشيعويَّة- ولكنها لا تتمكَّن من القضاء على العنصريَّة والتمييز الطبقي بين الطبقات الراقية. لقد عمد الشيعويُّون إلى تخصيص المؤن وقضوا على الثروات الخاصَّة ليتساوى الناس، فالذي كان ثريًّا انتكس، وتساوى الجميع، أي غدا الناس فقراء بأجمعهم، وفي موضع آخر قضوا على الأغنياء لينتفع الفقراء، وعلى كلِّ حال هم يدَّعون اليوم أنَّهم ساووا بين الطبقات الفقيرة.

نعم، عندما يكون أحد المذاهب ناقصًا، فلن يكون الأمر بأفضل من هذا. يصلح جهة فتخرب الجهة الثانية. إنَّ ميزة الإسلام هي في اشتماله على جميع عوامل التكامل الإنساني المادّي أو الروحاني، ففي الإسلام هناك: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾<sup>(1)</sup> و﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾<sup>(2)</sup>، والاستفادة من الثروات الماديّة والعمل والسّعي، وتقبيل الرّسول (صلى الله عليه وآله) يد العامل، وعمل أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا كله يشير إلى شيء، وكذلك فيه هذه الحقيقة، وهي أنّ الذي لا يعمل لا يُستجاب دعاؤه.

فقد حبس بعض الناس أنفسهم في البيوت تمسّكًا بقول الله عزّ وجل: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(3)</sup>! فقال النبي (صلى الله عليه وآله): إنّ الله سوف لا يستجيب أيّ دعاء لكم، لماذا؟ ليّتجه المجتمع نحو التنمية والبناء. قارنوا بين أيّام الإسلام الأولى حيث كان النّاس يعيشون في الصّفّة<sup>(4)</sup>، وبعد خمسين سنة حيث غمرت النّعم الماديّة الدولة الإسلاميّة، فهذه التنمية كانت بسبب هذا البُعد. كما أنّ الإسلام يدعو أيضًا إلى التكامل الروحاني ويحثّ على الوقوف بباب الله جلّ وعلا: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾<sup>(5)</sup>، أي عليكم أن تدعوا، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ

(1) سورة البقرة، الآية 29

(2) سورة الأعراف، الآية 32

(3) سورة الطلاق، الآية 3

(4) الصّفّة: سقيفة كانت في مؤخر المسجد النبوي أُعدت لنزول الغبراء فيها ممن لا مأوى

لهم ولا أهل.

(5) سورة الفرقان، الآية 77

لَكُمْ<sup>(1)</sup>، فلا قيمة لحياة الإنسان الروحية والروحانية إلا بالتوجه إلى الله، فبمجرد أن تغفلوا عن الله فسيفقد هذا القلب حيويته وستموت هذه الروح، وإذا تذكّر عاد القلب إلى حيويته، وإذا طال أمدها ستتحول إلى جماد.

وهذا ما يقوله الإسلام وآيات القرآن: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>(2)</sup> و﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(3)</sup>.

هذا ما يدعو إليه الإسلام، وفي الوقت نفسه يحثّ الإنسان على اكتشاف الثروات الطبيعية وإعمار الدنيا والإمساك بالمعدّات الماديّة، وتسليح الذهن بالعلم، والتعرّف على الدنيا والطبيعة والمادّة والثروات واكتشافها واستثمارها -لأنّها تعود إليه-، وفي الوقت نفسه يأمر الإسلام بإنجاز هذه الأمور قربة إلى الله تعالى، وعدم إغفال ذكر الله عزّ وجل، والامتثال لهذه الأمور بشكل عبادي، أي أنّ الإسلام يجمع بين السعي والإعمار المادي وبين الإعمار الروحاني.

لذا، فإنّ الذي كان في الإسلام يسعى خلف الإعمار المادي هو أيضاً «أزهد خلق الله». فأمير المؤمنين عليه السلام الذي يحفر القناة بيده حتّى يخرج الماء منها، كما يخرج الدم من منحر البعير، يخرج بثوبه الذي علاه الوحل ويجلس على حاقة البئر ويأخذ صحيفة ليكتب عليها: «أوقفت هذه البئر وتصدّقت بها على الفقراء»،

(1) سورة المؤمن، الآية 60

(2) سورة الحديد، الآية 16

(3) سورة الرعد، الآية 28

أي أنه يعمر الأرض وينفقها لوجه الله، فهو أنفق الناس وأكثرهم إصلاحًا، كما أنه الأعلى والأسمى من الناحية الروحية. وقد جمع الإسلام بين هذين الأمرين<sup>(1)</sup>.

## 1. العدالة

العدالة والإيمان الحقيقي، من وجوه تميّز مدرسة الإسلام عن الرأسمالية والاشتراكية

يدرك الإنسان من خلال قراءته الآية الكريمة التي وردت في القرآن: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(2)</sup>، أن التوجه العام للأديان الإلهية هو نحو «محو الاستضعاف والحرمان». وهذا هو الأمر الذي يجعل الإسلام وراية الدين متميزة وتختلف تمامًا عن أنواع الثقافات والحضارات والأيديولوجيات، «بذل الجهود من أجل الطبقة المستضعفة».

والتوجه اليوم في العالم الرأسمالي، والبلدان الخاضعة لهيمنة الاستكبار العالمي، هو نحو تعاظم ثروات الأغنياء والرأسماليين دون أن يكتثروا للفئات المستضعفة. وإذا ما تمّ في وقتٍ ما تقديم مساعدة للمستضعفين، يكون سبب ذلك رغبة الأغنياء والرأسماليين الاستثمار في هذا العمل. أساس الاقتصاد العالمي الرأسماليّ الاستكباري المعاصر يرتكز على هذا الأمر. ولطالما كان السلاطين والأقوياء والمستكبرون سائرين على هذا المنوال. لكنّ الإسلام لا

(1) كلمته في لقاء مع علماء الدين والمبّلّغين على أعتاب شهر محرّم 15 . 5 . 1996

(2) سورة القصص، الآية 5



يطالب بهذا الأمر. الإسلام يسعى للقضاء على الحرمان في هذه الأرض، وفي المجتمعات الإسلاميّة على وجه الخصوص. يجب أن لا يكون هناك استضعاف وإنما كانت هناك سيادة للدين الإلهي. يجب أن ينعم الناس بالهبات الإلهية كي يتمكنوا من بلوغ الكمال ضمن أجواء مناسبة ومساعدة. يجب أن يتم إرساء العدل في المجتمع.

هذا هو شعار الإسلام، والشعار الذي يتلوه العمل، والشعار الذي يستقطب الفئات المظلومة والمحرومة حول العالم، وليس الأمر كما هو حال أولئك الاشتراكيين والذين يدعون مناصرة المستضعفين لكنهم عطلوا بلادهم ومجتمعاتهم وشعوبهم سبعين سنة، وجعلوها تتراجع يومًا بعد يوم، وليس الأمر كما هو حال الذين أرادوا سلب الناس إيمانهم الديني. الإنسان الفاقد للإيمان، لا أمل واضح لديه.

الإنسان الفاقد للإيمان الديني، لا يملك القدرة على مواجهة المشاكل بشكل أساسي، فهو يكون في منتصف الطريق فيرجع. لذلك رأيتم تلك البلدان التي تحكمها سلطات تفرض الإلحاد وإنكار الله والأفكار الماركسيّة على شعوبها، كيف أنّها توقفت في منتصف الطريق ثم انهارت، وانتصر عليها الغرب المستعمر والتأهب لثروات الشعوب. لكنّ الإسلام ليس كذلك، بل هو حركة إسلاميّة ومستمرّة. الكفاح الإسلاميّ يرمي إلى إقامة حياة صالحة وجميلة وعادلة للإنسان، وهو حركة دائمة مستمرّة. وهذا هو السبب الذي يجعلهم يعادون الإسلام، وهذا هو السبب الذي يجعل الاستكبار يزيد مؤامراته ضدّ الإسلام والمسلمين مع مرور كلّ يوم<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في لقاء مع أهالي مدينة جهار محال وبخيتاري 7. 10. 1992

## الحضارة الغربية ماديّة وعنصريّة، الحضارة الإسلاميّة إلهيّة تركز على العدل

حياة الرّخاء ضروريّة للبشر. والإسلام يسوق النّاس، وفق قوانينه ومقرّراته، نحو حياة الرّفاه والرّخاء. لكنّ رخاء العيش ليس هدفاً في حدّ ذاته. فكم هناك من أناس يملكون حياة رخاء، ولا يوجد لديهم همّ تأمين مصاريف العيش والطعام والرفاهية، لكنّهم لم يشمّوا رائحة الإنسانيّة أيضاً. الحضارات الماديّة تدعو النّاس إلى الحياة. طبعاً هم يكذبون في ادّعاءاتهم. ففي الأنظمة والبلدان التي توفرّ الأدوات المتطورة والعلم الماديّ للحياة، لا يملك جميع النّاس حياة هانئة، بل إنّ هذه الحياة خاصّة بشريحة خاصّة من النّاس. واليوم في بلد كأمريكا، وفي بلدان أوروبا المتقدّمة، تنتشر بكثرة مظاهر الجوع، والفقر، والموت جرّاء نقص المواد الغذائيّة، وعدم امتلاك مأوى ومسكن، وانعدام الاستقرار اللازم حتّى لحياة حيوانيّة. فأولئك الذين ينعمون بالتكنولوجيا والعلم الجديد هم «شريحة خاصّة» من الناس.

أولئك المَجبرون على بيع شرفهم وناموسهم وشخصيّتهم من أجل إشباع بطونهم، ويحتمّلون أنواع الإهانات، يمثّلون شريحة كبيرة من النّاس. هذا هو واقع الأمر. المظاهر الفاخرة متفشّية. فشاتات التلفاز وأخبار وكالات الأنباء تعرض للناس دعايات فخمة وفاخرة.

لو أنّ الحضارة الغربيّة، بكلّ هذا التقدّم العلمي، وبوصولها إلى الفضاء، وبكلّ هذه الثروات الماديّة التي تملكها، والتي نهبتها وسرقتها من بلدان العالم الثالث الفقيرة، ادّعت أنّها اجتثت الفقر من جذوره في البلدان المتقدّمة، فاعلموا أنّها كاذبة. فالحضارة الغربيّة لا تستطيع تأمين تلك الحياة المادية الهانئة والمرفّهة لجميع النّاس. النظام الإسلاميّ مع كونه يسعى لتحقيق أهداف أسمى من

الأهداف الماديّة - أي أنّ النظام الإسلاميّ لا ينظر إلى سعادة الإنسان على أنّها ملء البطون فقط، بل ينبغي أن يتمّ توفير الحياة الماديّة والرفاهية والأمن له أيضاً- فإنه يصرّ على أن تكون روح الإنسان وقلبه مغمورين بالنقاء والنورانيّة والأخوّة والتضحية لأجل سائر الناس، والعبوديّة والإخلاص لله جلّ وعلا.

هذا ما يريده الإسلام، وسائر الأديان الإلهية للنّاس، فالهدف إذاً أسمى من الماديّات. لكنّ الإسلام يؤمّن الأمور الماديّة أيضاً، يؤمّنها لجميع النّاس، أي إنّ جميع الناس يجب أن ينعموا في المجتمع الإسلاميّ بالرفاهية، والاستقرار، والأمن والحياة التي تكفي للشعور بالاستقرار، وهذا ما ليس موجوداً في الحضارة الغربيّة الماديّة، ولن يكون موجوداً، ولا في الحضارة والنظام الشيوعي والاشتراكي، وقد رأيتم أيّ مصير آل إليه هذا النظام. والنموذج هو مرحلة صدر الإسلام، والأحكام الإلهية والإسلامية كافية لتحقيقه.

نحن عندما نتقيّد بأحكام الإسلام، وعندما يسعى المجتمع الإسلاميّ للمزج بين الإيمان الإسلاميّ والتقيّد بالتعاليم والقوانين الإلهية، سوف يتحقّق ما سعت لتحقيقه البشريّة على مدى التاريخ. ماذا يعني هذا الأمر؟ يعني «الرخاء والرفاهية الماديّة مع التكامل والتقدّم والعروج الروحاني». الإنسان ليس حيواناً كي يلقوا بالأعشاب أمامه ويكتفي بذلك. الإنسان يسعى لامتلاك الصّفاء والنقاء واكتساب النورانيّة. الإنسان يلتدّ بالنورانيّة والنقاء وعبادة الله عزّ وجلّ.<sup>(1)</sup>

(1) كلمته في حرم الإمام الرضا عليه السلام 18 . 4 . 1991

## الشواهد التاريخية والحضارية للعدل في الحضارتين الإسلاميّة والغربيّة

الحضارة الغربية راحت تفصح عن حقيقتها وهويتها وتمنح الإنسانية تجربة معينة. الحروب تنتهي، لكن التجارب تبقى. في الأحداث الكبرى دروسٌ للشعوب. هذا الدرس سيبقى في صدور الإنسانية، وفي ذاكرتها التي لا تزول، كيف أن حضارة بكل هذه البهارج والادعاءات أخفقت لهذه الدرجة في الاختبار. ثمة، في العمل الذي يقومون به، تأجيج للحروب وظلم وإجحاف وغرور، وتصرفات غير عاقلة. إشعال الحروب، وتهديد السلام، وقتل الناس العزّل، واستهلاك ثروات طائلة لإشعال الحروب، وبذريعة لا يمكن الوثوق بها. هذه تجارب حضارة. قارنوا هذا بالحضارة الإسلاميّة حينما فتح المسلمون في زمن الخلفاء الراشدين مناطق غرب العالم الإسلاميّ - أي مناطق الروم وسورية الحالية - تعاملوا مع اليهود والنصارى تعاملًا جعل الكثيرين منهم يعتنقون الإسلام. في بلادنا هذه، إيران، استسلم الكثير من الناس بدون مقاومة، لأنهم شاهدوا مروءة المسلمين وحميتهم ومداراتهم لأعدائهم. وهكذا دخلوا دين الإسلام بأنفسهم. في بلاد الروم - كما كُتب في التاريخ - قال اليهود للمسلمين حين جاؤوا: قسّمًا بالتوارة لم نَرَ طوال حياتنا يومًا طيبًا كهذا اليوم. كانت هناك حكومة مسيحية تظلمهم، وحين جاء الإسلام شعروا بعطف الإسلام. هذا هو ما يبقى في التاريخ، وهذا هو ما يحدد اتجاه التاريخ، وهذا هو ما يضمن بقاء الفكر والحضارة والثقافة<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في لقاء مسؤولي النظام بمناسبة المبعث النبوي الشريف 15. 10. 2001

### الالتفات إلى الإرث الحضاري الإسلامي العظيم وانهيار القوى الماديّة

ذُكروا النَّاسُ دائماً بهذه القوّة التي وهبها الله عزّ وجل لأكثر من مليار مسلم، ولعشرات البلدان المسلمة، بمنحه كلّ هذه الثروات الماديّة والروحيّة، والإرث الثقافي والديني والأخلاقي والحضاري العظيم. فلتحطّموا أسطورة القوّة الغربيّة التي لا تزول في الغرب وأمريكا على وجه الخصوص، التي سعى الغرب في تكبيرها أضعاف حجمها الحقيقي وإلقاء ذلك بشكل مستمرّ في أذهان المسلمين. ذُكروا أنفسكم والآخرين بأنّ قوّة الشيعيّة التي كانت عصيّة على الهزيمة في ظاهر الأمر قد انهارت منذ مدّة ليست ببعيدة أمام أعين هذا الجيل، ولم يبقَ لها أيّ أثر. والقوى العظمى ظاهريّاً اليوم، ومنها قوّة أمريكا، قد تفنى وتنهار بهذه السّهولة<sup>(1)</sup>.

### معاملة الإسلام للأقليات مقارنة مع معاملة المتحرّرين الذين يدّعون مناصرة حقوق الإنسان

انظروا كيف يعاملون الأقليات المسلمة في البلدان التي تدعي الحرية الفكرية، وقارنوا ذلك بتعامل الإسلام في العصور المختلفة مع الأقليات في البلدان الإسلاميّة. في الفتوحات الإسلاميّة خلال زمن الخلفاء الراشدين، تعامل المسلمون بعطف ومحبة في كلّ منطقة كانوا فيها-بعد الحروب- وحكموها وكان فيها أتباع ديانات أخرى. في منطقة الروم الشرقية آنذاك، والتي غدت اليوم مجموعة من البلدان الإسلاميّة، كان يعيش عدد من اليهود، وقد ذكرت التواريخ أنهم أقسموا للمسلمين وقالوا لهم: **«لَعَدْلُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا**

(1) نداؤه إلى حجاج بيت الله الحرام 15. 5. 1994

**مَمَّا مَضَى عَلَيْنَا.** عبارة بهذا المضمون. أثنوا على عدل المسلمين. وهذا ما تلاحظونه أيضاً في البلدان الإسلاميّة حالياً. في بلادنا يعيش اليهود، والمسيحيون، والزرادشتيون بكل حرية، وينتخبون نوابهم لمجلس الشورى، ويسيرون مراسمهم العبادية. وكذا الحال في البلدان الأخرى. هذا هو الإسلام. قارنوا بين تعامل الإسلام مع الأقليات الدينية وتعامل المتحضرين المتظاهرين بمناصرة حقوق الإنسان مع الأقليات الدينية في بلدانهم حالياً، وخصوصاً مع الأقليات المسلمة<sup>(1)</sup>.

## 2. التّقدم

### اختلاف معنى التّقدم بين المنطقيين الإسلاميّ والغربي

تقوم النظرة الإسلاميّة للتّقدم على أساس التطلّع للإنسان باعتباره كائناً ذا حيّزين، فهو يعيش في الدنيا وفي الآخرة. هذا أساس الأفكار كافة التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار فيما يتصل بالتّقدم. هذا هو المعيار العام والفارق الأساس. إذا اعتبرت الحضارة أو الثقافة أو المذهب الإنسانَ ذا حيّزٍ حياتيّ واحد، ولم تنظر لسعادته إلا في حدود حياته المادية الدنيوية، فمن الطبيعي أن يكون التّقدم في منطقتها مختلفاً تماماً عنه في منطق الإسلام الذي يرى للإنسان حيّزين وبعدين. بلدنا ومجتمعنا الإسلاميّ يتقدم حينما لا يعمّر دنيا الناس وحسب، بل ويعمّر آخرتهم أيضاً. هذا ما يريده الأنبياء: الدنيا والآخرة. يجب أن لا يُغفل عن دنيا الإنسان بحجة وهم

(1) كلمته في لقاء مع رؤساء السلطات القضائية في البلدان الإسلاميّة 5. 12. 2007

الاهتمام بالآخرة، ولا أن تُغفل الآخرة بسبب الانهماك في الحياة الدنيا. هذه نقطة على جانب كبير من الأهمية. وهذا هو الأساس. التقدم المنشود في المجتمع الإسلامي هو تقدم من هذا القبيل. وقد تحصل ها هنا أنواع عدة من الانحرافات: أحد الانحرافات هو أن يعتبر بعض الناس الدنيا هي الأصل وينسون الآخرة، بمعنى أن تنصب جهود المجتمع والمبرمجين والمخططين والدولة كافة على إعمار حياة الناس في هذه الدنيا: أن يكون للناس أموال وثروة، ويكونوا في عيش مريح رغيد، ولا تكون لديهم مشكلة سكن، ولا مشكلة زواج، ولا مشكلة بطالة. لكن ما هو حالهم من الناحية الروحانية؟ فهذا ما لا يجري الاهتمام به على الإطلاق. هذا انحراف.

انحراف آخر أن يغفل الناس عن الدنيا. الغفلة عن الدنيا تعني الغفلة عن مواهب الحياة وعدم الاكتراث لها. هذا أيضًا انحراف كالكثير من المشكلات التي عانى منها المتديّنون في الماضي. الإقبال على القضايا الأخروية والدينية وعدم الاعتناء بمواهب الحياة والإمكانيات والفرص التي أودعها الله في هذا العالم. هذا أيضًا أحد الانحرافات. ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾<sup>(1)</sup>، الله كلفكم بإعمار الأرض. ما معنى الإعمار؟ معناه اكتشاف المواهب اللامتناهية المودعة في عالم المادة واحدة واحدة، وتمكين الإنسان من استخدامها وجعلها وسيلة لتقدم الإنسان. قضايا العلم وإنتاج العلم التي نذكرها ونؤكد عليها تتعلق بهذا المعنى.

(1) سورة هود، الآية 61.

وثمة انحراف آخر هو أن يستهين الإنسان في حياته الشخصية بمواهب الحياة والاحتياجات المادية ولا يأبه بها. هذا أيضاً لم يقل به الإسلام ولم يطالب به، بل طالب بعكسه: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَرَكَ آخِرَتِهِ لِذُنْيَاهُ وَلَا مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ»<sup>(1)</sup>. إذا تركتم الآخرة من أجل الدنيا رسبتم في الامتحان، وإذا تركتم الدنيا في سبيل الآخرة رسبتم في الامتحان أيضاً. هذا شيء مهم جداً.

صادف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شخصاً ترك زوجته وحياته وبيته وكل ما عنده، وعكف على عبادة الله، فقال له: «يَا غُدِيَّ نَفْسَهُ»، إنك تعادي نفسك. لم يطلب الله منك هذا. ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾<sup>(2)</sup>. إذاً، الموازنة بين الدنيا والآخرة والنظر إلى كليهما -سواء في البرمجة والتخطيط أو في الممارسات والأعمال الشخصية أو في إدارة البلاد- أمر ضروري ولازم. هذا بدوره من المعايير الرئيسية للتقدم<sup>(3)</sup>.

### اختلاف أهداف وإنجازات التقدّم بين النظام الإسلامي والحضارة الغربية الماديّة

حركة النظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية، والثورة التي أطلقت هذه الحركة، إنما هي باتجاه هويّة حقيقية باقية متينة قابلة للاستمرار والدفاع مقابل الهجمات. الهوية الإسلامية تتمثل بالاعتماد

(1) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج 3، ص 156، بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج

75، ص 321، كنز العمال، المتقي الهندي، ج 3، ص 238.

(2) سورة الأعراف، الآية 32.

(3) كلمته في لقاء مع أساتذة وطلاب جامعات كردستان 17. 5. 2009



على الله تعالى، والشعور بالاعتزاز بالانتماء للإسلام، والاعتماد على الإمكانيات والقدرات التي منّ الله بها علينا -سواء الطاقات الشخصية لكل واحد منا، أو الطاقات الجمعية الوطنية الهائلة، أو الطاقات الإنسانية أو المواهب الطبيعية- ودعوة العالم نحو القيم المعنوية.

لم يجن العالم شيئاً من الغرق في الماديات، لم يجن العالم شيئاً من إشاعة الحريات الجنسية، ولم يجن شيئاً مما أطلقته الحركات المادية في أوروبا والغرب من تحرّر من المعنوية وانفلات من القيود الإلهية. لم يجر تأمين العدالة، ولا الرفاه العام، ولا الأمن، ولم تجر صيانة العائلة، ولم يستطيعوا تربية الأجيال اللاحقة بصورة صحيحة. كل هؤلاء تضرّروا. نعم، حصل بعض أصحاب الشركات والبنوك وأصحاب مصانع الأسلحة على الألوّف والألوّف، لكنّ الحضارة الغربية المادية لم يكن لها مكسب بشري إنساني، ولم يُسعدوا أنفسهم، ولم يُسعدوا المجتمعات التي كانت تحت ظلهم وقلدتهم في الحياة.

رسالة الثورة الإسلامية رسالة التحرّر من هذا السياق الباعث على البؤس والتعاسة. الاهتمام بالأخلاق الإلهية والعمل في الوقت نفسه على تلبية الاحتياجات البشرية. هذا هو الشيء الذي يريده الإسلام والموجود في الإسلام ضمن حدود الاعتدال. لا إفراط الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية والتزمّت الخاطيء، ولا التحلل والانفلات الذي ظهر كردّة فعل في المجتمعات الغربية نتيجة انتهاجها المسار الماديّ. ليس أيّ من هذين صحيحاً. كلاهما خطأ. نهج الإسلام نهجٌ معتدل. إنه نهج العدالة. للعدالة معنى شامل

واسع. يجب مراعاة العدالة في كل المجالات ووضع كل شيء في موضعه. إنه النهج الإنساني المعتدل. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾<sup>(1)</sup>. الشعب الإيراني اليوم من رؤاد هذه المسيرة. نحن بنى مجتمعًا، ونشيد نظامًا، ولنا مسيرتنا العامة والشعبية<sup>(2)</sup>.

### 3. نموذج السيادة الشعبىة الدينىة فى الإسلام والبلدان الغربىة التى تدعى التحضر

فى السيادة الشعبىة الدينىة ىمئل الإسلام روح المسألة ولبها ومادتها الرئىسىة. ىجب عدم التغاضى عن هذا الأمر على الإطلاق، ولا ىوجد أى انتهاك لهذه الحدود، ولن ىكون هناك انتهاك لها بعد الیوم أیضًا، إن شاء الله. معيارنا فى سنّ القوانین وفى اختیار الأفراد هو الإسلام. شكل العمل وإطاره وأسلوب الإدارة هو السيادة الشعبىة، أى إن الشعب هو الذى ینزل إلى الساحة وهو شعب مؤمن بالإسلام من أعمق أعماقه، حتى لو كان بعض الناس ىظنون نتیجة مشاهدتهم لبعض الظواهر لدى فريق من الناس أنهم غیر ملتزمین بالإسلام والنظام الإسلامى، لكنهم فى الواقع ملتزمون وىحبون الإسلام.

وقد أثبتت تجربة هذه الأعوام الثلاثة والثلاثین أن بوسع الإسلام منح البلد العزة، ومنح الشعب الشموخ، وبمقدوره رسم أهداف جیدة، وبمستطاعه تمهید الأرضیة والسبل لهذه الأهداف،

(1) سورة البقرة، الآیة 143

(2) كلمته فى لقاء مع قادة القوات الجوية فى الجيش 8. 2. 2012

وباستطاعته إطلاق حركة علمية، وإطلاق حراك تقني وصناعي، وبمستطاعه إطلاق حركة تقوى وأخلاق، وبوسعه رفع رأس أصحابه أمام الشعوب الأخرى. هذه أحداث وقعت في بلادنا. هذه أعمال كبيرة أنجزت في هذا البلد بفضل الإسلام. لا يزال الإسلام اللبّ والمحتوى والمادة الرئيسيّة لحركة نظامنا. والشكل هو شكل السيادة الشعبيّة. إنهما ليسا منفصلين عن بعضهما بعضاً، أي إن هذه السيادة الشعبيّة تتبع بدورها من الإسلام.

من الخطأ القول إننا أخذنا السيادة الشعبيّة والديمقراطيّة، حسب قول الغرب، من الغربيين. الصورة الظاهرية واحدة. لكنّ ديمقراطيتنا لها جذورها في معرفة دينية أخرى ورؤية كونية أخرى غير التي يتحدثون عنها. إننا نرى أن للإنسان كرامةً وأن لرأيه وصوته قيمة، ونعتقد أن مشاركة الناس وسيلة لتحقيق الأهداف الإلهية التي لا يمكن تحقيقها من دون هذه الوسيلة.

الغربيون يعملون بطريقة أخرى. طبعاً لدينا نحن أطر ولديهم هم أطرهم الظالمة. في بلد من البلدان يعترض شخص على أسطورة الهولوكوست ويقول إنني أرفضها فيسجنونه ويدينونه بسبب إنكاره هذا الذي يتوهمونه حدثاً تاريخياً! وحتى لو لم يكن وهماً بل واقعاً، لا بأس، وهل هي جريمة إنكار حدث تاريخي واقعي؟ إذا لم يكن الأمر قد اتّضح وثبت لشخص فأنكره أو شكك فيه فإنهم يلقون به في السجن! هذه هي الحالة اليوم في البلدان التي تزعم التحضر في أوروبا. إذا اعترض شخص أو شكك أو لم يوافق فإن المحاكم تدينه. ثم يوجّهون الإهانات بصراحة للرسول الأعظم (ص) -هذا الإنسان العظيم في التاريخ- وهذه طبعاً إهانة لمقدسات مليار

ونصف المليار مسلم، وليس من حق أحد الاعتراض على ذلك ومساءلتهم لماذا تفعلون هذا! لاحظوا أية أطر خاطئة وفاضحة هذه. هذه هي أطرهم. إذا ظهرت امرأة بالحجاب هناك - في الجامعة أو مكان العمل - فهذه جريمة! هذا بالتالي إطار، لكنه إطار مغلوط وأعوج وخلاف الفطرة الإنسانية، وعلى الضد من الفهم الإنساني الصحيح. أطرنا أطر إلهية. إننا نعارض الفساد ونعارض الفحشاء ونعارض مختلف صنوف الانحرافات البشرية حسبما علمتنا إياه الشريعة والدين. نعتقد أنه يجب الوقوف بوجه هذه الانحرافات، واستلهاً من سبل الحياة من الإسلام والقرآن والإلهام والوحي الإلهيين. هذا هو إطارنا، وهذه هي السيادة الشعبى الدينية. هذا هو نموذجنا<sup>(1)</sup>.

### أهداف الثورة الإسلامية، مسار الشعب التقدمى الشامل

النقطة الثالثة البارزة في وصية الإمام الخميني والمورعة في كلماته التي ألقاها طوال هذه السنوات العشر من حياته المباركة، والتي تشكل أهمية بالنسبة لشعبنا وشبابنا، هي أن الثورة الإسلامية عامل يساعد على تقدم الشعب وإبداعه وتجديده. وهذا على الضد تمامًا مما أشاعه أعداء الإسلام على مدى سنوات طويلة. أظهر أعداء الإسلام أن التدين يناقض التقدم ولا ينسجم معه. إذا أراد شعب التقدم فعليه التخلي عن الدين والسقوط في أحضان الغرب والتلون بألوانه من قمة رأسه إلى أخمص قدميه كي يستطيع التقدم. أوحوا بهذا الشيء للشعب الإيراني كعقيدة وقناعة طوال

(1) كلمته في لقاء مع أعضاء مجلس خبراء القيادة 8. 3. 2012

عشرات الأعوام. يؤكد إمامنا الكبير منذ بداية الثورة، إلى آخر يوم، وفي وصيته، أن الروح الثورية هي روح التقدم إلى الأمام والتطور والابتكار والتحصّر، وهذا ما تحقق في واقع الشعب الإيراني<sup>(1)</sup>.

#### 4. العلم والفنّ

##### العلم والفنّ في الغرب في خدمة الرأسماليّة ومنقطعان عن الأجواء الروحانيّة

مواهب المجتمع في المجالات الذهنية والفكرية والعلمية يجب أن تصبّ في خدمة رفعة الإنسان وتعالیه. والوضع في العالم اليوم ليس على هذا النحو. لا العلم في العالم اليوم يصبّ في خدمة رفعة الإنسان، ولا الفنّ، ولا سائر الأمور والقضايا. ومن الأمثلة على الفنّ هو فنّ السينما. وقمّة السينما في العالم هي هوليوود. كم تساعد هذه الأجهزة الفنية في العالم على تسامي أخلاق البشر واكتساب الإنسان للأمر الروحانيّة وبث الأمل في نفس الإنسان؟ الحال على العكس من ذلك. لا يمكن القول إن هذه الأمور هناك تحتلّ درجة الصفر، بل هي أحياناً تحت الصفر! أي إنها تدمّر الركائز الأخلاقية والأركان الفكرية وتقضي على تسامي البشر. لا يصبّ الفنّ في العالم اليوم في خدمة رفعة الإنسان، وكذا الحال بالنسبة للعلم. يصبّ العلم في خدمة الرأسمالية وأصحاب الثروات. يصبّ العلم البشري في الوقت الحاضر في خدمة أصحاب الشركات الاقتصادية الكبرى. هؤلاء هم الذين يشعلون الحروب ويقتلون البشر ويرتكبون

(1) كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخميني 3. 6. 2008

المذابح الجماعية. يصبّ العلم في خدمة هؤلاء. ليس العلم مسخرًا لخدمة الشعب الأفغاني المحروم. العلم الذي سافر إلى أفغانستان هو الطائرات التي تحلق فوق رؤوسهم وتقصفهم. والعلم الذي سافر إلى العراق يومذاك هو الأدوات الكيماوية التي فعلت ما فعلت في حلبجة. هكذا هو العلم في تلك المناطق، وكذلك هو العلم في البلدان الغربية نفسها. نعم، زاد هذا العلم من ثروات بعض الناس وهم أقلية، وتلك الثروات نفسها أدت إلى تطور العلم، لكن العلم أصبح وسيلة للتمييز وعدم وجود إنصاف بين المجتمعات وآل إلى تخلف المجتمعات. يجب أن نغيّر هذه الحال.

ذات العلم ليست هكذا. العلم ذاتيًا وطبيعيًا ظاهرة إلهية ونعمة وموهبة إلهية. وكذا الحال بالنسبة للفنّ والقرائح الفنية. هذه كلها مواهب الله. إنما اختيار الإنسان وانتخابه هو الذي يجعل هذه المواهب في الطريق الصحيح أو الطريق الخطأ. الإنسان المادي غير المؤمن بالله يسخر الحضارة الصناعية لخدمة كل شيء غير الله. والإنسان الإلهي الروحاني في الجمهورية الإسلامية والعالم الإسلامي يمكنه أن يسخرها كلها لخدمة الإنسان. ينبغي أن يكون هذا هو الهدف ويجب الاهتمام بهذا الأمر. يتوجب أن نجعل نقاط تميّز المجتمع في خدمة الأجواء الروحانية للإنسان<sup>(1)</sup>.

### نتائج العلم والفنّ المنقطعان عن الأخلاق والأجواء الروحانية

الحضارة التي منحت في الوقت الراهن الإمكانيات والقدرات

(1) كلمته في لقاء النخب في مدينة كرمانشاه 18. 10. 2011

العسكرية للمستكبرين قائمة على نظرة مادية لعالم الخلق. وهذه النظرة المادية هي التي جلبت التعاسة والبؤس للعالم، وجلبت البؤس لهم أنفسهم. حينما تكون النظرة مادية وبنفعية ومصالحية وبعيدة عن المعنوية والأخلاق الإنسانية ستكون النتيجة أن تعمل القوى العسكرية والسياسية والاستخباراتية على تكبير الشعوب وأسرها. لم يكن للحضارة الغربية طوال القرون الأخيرة من ميزة وحسنة سوى هذه. لقد استغلوا البشرية وأسروا الشعوب وكبّلوها، واستفادوا من علومهم للقضاء على حضارات الشعوب الأخرى والتغلب عليها وعلى ثقافات واقتصادها.

لو قرأتم الأوضاع والأحوال التي سادت في القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين للميلاد - ما دونه الغربيون أنفسهم وقالوه وليس ما دونه معارضوهم وأعداؤهم - لوجدتم ما فعلوه في شرق آسيا وفي الهند وفي الصين وفي أفريقيا وفي أمريكا، وأية ويلات صبّوها على البشرية، وأي جحيم خلقوه للشعوب والبشر وحرّقوهم فيه لمجرد الاستغلال وامتصاص الدماء. تقدموا في العلم والتقنية ووصلوا بصناعاتهم إلى الذروة لكنهم استخدموا كل هذا في سبيل تعاسة الشعوب الأخرى، لماذا؟ لأن تلك الحضارة لم يكن لها أساس روحي، ولم يكن فيها معنوية. وحينما لا تكون هناك معنوية فلن تكون هناك أخلاق. دعاواهم بشأن الأخلاق دعاوى كاذبة وليس لها أي واقع. نعم، ثمة أخلاق وصبر وعقل في الأفلام السينمائية وفي المساعي التي تبذلها هوليوود، ولكن لا أثر لهذه الأمور في واقع الحياة. وهذه ستكون النتيجة حينما يكون هناك بُعد عن المعنوية.

في يومنا الراهن هذا، لاحظوا أنه في بلد من بلدان شرق آسيا - في بورما - يُقتل آلاف البشر المسلمين ويذهبون ضحية العصبية والجهل - إن لم نقل إن هناك أيدي سياسية في هذه القضية، ولنفترض أن الأمر كان نتيجة العصبية الدينية والمذهبية كما يدعون - ولا ينبس أدعياء حقوق الإنسان الكاذبون بنت شفة. الذين ترقّ قلوبهم كل الرقة للحيوانات، والذين لو وجدوا أسط الذرائع في المجتمعات المستقلة عنهم وغير التابعة لهم ضخموها مئات المرات، يصمتون هنا مقابل مذابح ترتكب ضد أناس أبرياء عزّل بلا دفاع من نساء ورجال وأطفال، بل ويبزّرونها ! هذه هي حقوق الإنسان عندهم.. حقوق الإنسان المنقطعة عن الأخلاق وعن المعنوية وعن الله. يقولون إن هؤلاء ليسوا بورميين، فليكن إنهم غير بورميين - وهم طبعًا يكذبون في ذلك لأن المسلمين يعيشون هناك منذ ثلاثمائة أو أربعمئة سنة، حسب ما وصلنا من تقارير - هل يجب أن يقتلوا؟ وقد كانت هذه الحالة نفسها طوال سنوات متمادية في هذا البلد وفي بلدان مجاورة من قبل الغربيين ومن قبل الإنجليز خصوصًا تجاه هؤلاء الأهالي. لقد أنزلوا أشد الويلات بهؤلاء الأهالي. لم يفعلوا أيما وطئت أقدامهم الأرض سوى الفساد وإهلاك الحرث والنسل كما يعبر القرآن الكريم.. نعم أنشؤوا الأسواق من أجل أن تكون هناك أسواق لبضائعهم، وعرفوا الناس على البضائع الجديدة من أجل ازدهار تجارتهم. هذه الحضارة منقطعة عن المعنوية والقرآن<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في محفل أنس بالقرآن الكريم 21. 7. 2012



## 5. طلب الحقيقة والانحياز للأمور الروحانية

### الشرائح الحساسة في الغرب تنشد الحقيقة

إنّ العالم متعطّش اليوم للحقيقة. وليس هذا كلام عالم دين أو مسلم متعصّب، بل كلام أشخاص على ارتباط وعلاقة بالثقافة الغربيّة ممّن أحسنوا الظنّ بتلك الثقافة ومنظّريها، وهم يقولون: إنّ الشرائح الحساسة في العالم الغربي متعطّشة لحقيقة الإسلام. والمقصود من الشرائح الحساسة هم العلماء والمفكّرون وأصحاب الضمائر والمثقفون والشباب. فهؤلاء هم الأجزاء الحساسة لهيكل المجتمعات الغربيّة. إنهم متعطّشون لدرس في الحياة يخلّصهم من آلاف المشاكل الحقيقيّة والواقعيّة؛ فالكثير من مشاكل الحياة ليس مشاكل حقيقيّة. إنّ المشكلة الحقيقيّة هي الشعور بانعدام الأمن الروحي، والشعور بالغرابة، وبالكآبة، وبالتزعزع وعدم الاطمئنان وفقدان السكينة. هذه هي مشاكل البشريّة الحقيقيّة حيث يُجبر شخصٌ ما على الانتحار وهو في قمة الشهرة والثراء، فلماذا ينتحر ذلك الشاب الثري الذي يملك إمكانيّات التعمّم والتمتّع؟! وأي ألم أصعب من فقد المال وعدم توفّر إمكانيّات المتعة الجسديّة واللذّة الجنسيّة؟!

فعدم الاطمئنان، وفقدان السكينة، وعدم وجود نقطة ارتكاز روحيّ، وعدم الاستئناس والتواصل بين الناس، والشعور بالغرابة والانكسار، كلّها آلام ابتليت بها المجتمعات الماديّة والغربيّة في العالم اليوم، وتشعر بها الشرائح الحساسة أكثر من غيرها، لهذا فهم يترقّبون الخلاص من هذه الآلام. لقد شخصت الأبصار نحو

الإسلام، أينما توفّر فيه الوعي، رغم وجود بعض غير الواعين الذين لا يعرفون الإسلام، لكنّ الأرضيّة مهيةً لاعتناق الإسلام. فالذين عرفوا الإسلام سوف يعتمدون عليه فقط. أحد المفكرين الإيرانيين، الذي انتقل مؤخراً إلى رحمة الله، قال في أواخر عمره: إنّ الغرب يبحث اليوم عن شخصيات أمثال الشيخ الأنصاري والملا صدرا، فحياتهم وروحانيّتهم وقيمهم قد جذبت الشخصيات والمفكرين الغربيين إليها.

إنّ النّبغ الرّاخر لهذه القيم والمعارف الإسلاميّة كامن هنا، وقيمة هذه المعارف هي «عاشوراء»، فيجب معرفة قيمة هذه الأمور إذ إنّنا نرغب في تقديم هذه المعارف للعالم<sup>(1)</sup>.

### من الماديّة في الحضارة الغربيّة حتّى إحياء الأجواء الروحانيّة والهويّة الدينيّة في الثورة الإسلاميّة

العالم غارقٌ في متاهات الماديّة. لقد سعى زعماء الماديّة وشبكاتهما الأخطبوطيّة منذ قرنين إلى جرّ العالم باتجاه الماديّة، وبذلك أغرقوا الشعوب في وحل الماديّة الآسن. إنّ العالم في مسيرته التي اختطتها له القوى العظمى يفتقد إلى القيم الروحانيّة. والسبب في ما نراه في الكثير من الدول، حيث الضياع والتبرّم من الحياة لدى الشباب، وازدياد حالات الانتحار، وتلاشي الأسر، يعود بالأساس إلى انعدام القيم الروحانيّة، فالقيم الروحانيّة هي الغذاء الروحي للبشريّة. فهل من المعقول أنّ بمقدور الإنسانيّة أن تعيش حياة هانئة بدون القيم الروحانيّة لفترة طويلة؟ إنّ سبب الأزمت

(1) كلمته في لقاء الوعّاط وطلّاب العلم على أعتاب شهر محرم 24. 5. 1995

وحالات القلق وعدم الاستقرار التي يشهدها العالم المادي هو إلغاء القيم الروحية من حياة الناس، والذي قاد عملية الإلغاء هذه هي القوى العظمى. والملاحظ أنّ هناك تناسباً طردياً بين العلم والحضارة المادية من جانب وبين حالات الضياع والاضطراب والقلق من جانبٍ آخر، حيث ترون أنّ أي مكانٍ يشهد تطوراً علمياً ومادياً أكبر تكون فيه حالات الاضطراب والضياع أشدّ تفاقماً من غيره. ومن هنا نقول إنّ رسالة الثورة الإسلامية هي ما تحمله من القيم الروحية والأخلاقية والارتباط بالله عزّ وجل، وجعل الارتباط بالله عنصراً أساسياً في حياة البشريّة. فكلّ مكان وصل إليه اسم ورسالة الثورة واسم الإمام الخميني كان إلى جانبه تبشيراً بالقيم الروحية. إنّ الأثر الذي تركته الثورة الإسلامية في العالم هو القيم الروحية ورسالة الثورة ورسالة الإمام الخميني الأولى، ذلك الرجل العارف الفقيه، العالم بدين الله، المتعبّد، القائم بالليل المتهجّد بالأسحار.

وأما رسالة الثورة الثانية، فهي العدالة. فكلّ موقع يرتفع فيه نداء المطالبة بالعدالة منسجماً مع تطلّعات الثورة الإسلاميّة، بل هو جزء منها. وقد أعلنت الثورة أنّها إلى جانب جميع المتطلّعين إلى الحقّ والعدالة في العالم. وكثيرون هم الذين استلهموا الدروس والعبر من الثورة. هناك جماعات كثيرة ممّن يناضلون في سبيل العدالة والحرية، ولدفع الظلم والتمييز العنصري أعلنوا أنّهم إنّما أخذوا هذا الدرس من ثورتكم. وهذه هي الحقيقة بعينها. إنّ الرسالة الكبرى للثورة الإسلاميّة إلى الأُمَّة الإسلاميّة هي الحفاظ على الهوية الإسلاميّة والعودة إلى الإسلام ورفد الصحوة الإسلاميّة. وقد أدّت الثورة هذه الرسالة بجميع مفرداتها ببركة القيادة الربانية للإمام الخميني، فهو الذي اختطّ هذه

المسيرة، وهو المعلم الأول والمرشد الأكبر.

لقد استطاع الأعداء، قبل الثورة، أن يسلخوا المسلمين عن هويّتهم الإسلاميّة، وأن يبعدهم عن تراثهم ودينهم، فكان المسلم يخجل من قول أنا مسلم، كما عملت الحكومات والدول غير الإسلاميّة والدول المناهضة للإسلام على خلق أجواء وظروف خاصّة جعلت جيل الشباب يجهلون الإسلام ويعتبرونه دينًا يخصّ الأجيال السابقة فقط، فلا يعدو أن يكون تراثًا ليس أكثر، فكانوا يقولون: إنّ الإسلام قد مات وانتهى دوره.

وفي الدّول التي يُصطّح عليها بالمتحضّرة أيضًا لا يجرؤ المسلمون على التصريح بهويّتهم الإسلاميّة، بسبب الأجواء والظروف المشحونة بالعداء للإسلام التي يعيشونها هناك. فتراهم إمّا يتركون الإسلام بشكل كامل، أو يعملون خفيةً بتعاليم الإسلام وأوامره.

وأما الدول الإسلاميّة فهي الأخرى لم تكن بأحسن حال من غيرها. ففي أحد المؤتمرات العالميّة كان رئيس أحد البلدان الإسلاميّة يخجل من أن يبدأ كلمته بـ«بسم الله الرحمن الرحيم». إنهم يعدّون ذلك عيبًا ورجعيّة، ويستحون من الإسلام ومن المظاهر الإسلاميّة. كلّ هذه الأمور إنّما حدثت بفعل المستكبرين الذين كانوا قد تلقّوا صفة قويّة من الإسلام في بدايات وأواسط عهد الاستعمار، ولذلك أخذوا يبيّثون روح التهاون واللامبالاة والإهمال بين الناس تجاه الإسلام. وفي إيران أيضًا كان الوضع على هذا المنوال. من منكم كان يجرؤ -آنذاك- على أن يقيم صلاة الجماعة خارج المساجد؟ ومن كان يصليّ في المطار كان يواجه بالسخرية

والاستهزاء، وكذا كانت الحال بمن كان يريد أن يصلّي في إحدى ساحات المدينة أو يريد أن يؤدّن هناك، فإنّه يواجه بالسخرية أيضاً. لقد حظروا على الناس آنذاك الإسلام، جعلوا الإسلام ضمن قائمة المحظورات التي لا يجوز تداولها. وفي بعض البلدان كان الأمر بالنسبة إلى الإسلام والمسلمين أسوأ بكثير ممّا كان عليه في إيران.

إنّ الرسالة الكبرى التي حملتها ثورتنا، هي إحياء الهوية الإسلاميّة للشعوب المسلمة. واليوم، فإنّ المسلمين في كل من أوروبا وآسيا وأمريكا يفتخرون بانتمائهم إلى الإسلام وبحملهم الهوية الإسلاميّة. ففي قلب أوروبا تعلن فتاة محجّبة في المرحلة الابتدائية عن اعتزازها بهويّتها الإسلاميّة وعن افتخارها بكونها مسلمة، وتعلن عن إصرارها على دخول المدرسة بحجابها الإسلامي.

وفي قلب أوروبا أيضاً تطالعا قصة صمود واستقامة شعب البوسنة والهرسك، ذلك الشعب الذي ظلّ وفياً لدينه وإسلامه رغم كلّ الضغوط التي يلاقها، وها هو الآن يدفع ضريبة إسلامه، ولكن بكلّ إصرارٍ وعزمٍ وثبات. اليوم نرى أنّ رؤساء الدّول الإسلاميّة أخذوا يتظاهرون بالإسلام، نتيجة الإقبال الشديد لشعوبهم على الإسلام، فهم مضطّرون للتظاهر بالإسلام والتشدّد به.

وإنّنا اليوم نجد أيضاً رؤساء الدول الاستكباريّة ومن أجل كسب ودّ المسلمين، يقولون: «نحن لسنا في خلاف مع الإسلام، بل إنّنا نتفق مع الإسلام». وبالطّبع لا يخفى كذبهم على أحد. إنّ السبب في تظاهرهم بالتودّد إلى الإسلام، يعود إلى أنّ الإسلام في الوقت الراهن بدأ حياة جديدة كلّها قوّة وعظمة وعزّة، ولأنّ الحركات الإسلاميّة في تمام مطّرد، ولأنّ الفكر الإسلاميّ في الدّول الإسلاميّة

أخذ يتطوّر، حتّى يتحقّق قوله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾<sup>(1)</sup> إن شاء الله تعالى، وحينئذ ستُحبط كلّ الخطط والمؤامرات التي يحوكها أعداء الإسلام وسيكون مصيرهم الفشل والخسران.

لا بدّ من أنكم سمعتم ما قاله أحد قادة الكيان الصهيوني في لقاء أجري معه: «نحن لا نخشى الجيوش العربيّة، لكننا نخشى من الأصوليّة الإسلاميّة<sup>(2)</sup>». وأنا أقول: نعم هذا صحيح، نحن وإن كنا في خلاف مع العدو الصهيوني في المسائل كافّة إلا أننا نتفق معه في هذه النقطة بالذات، وهي أنّ ما يُدخل الرعب والخوف في قلوب الصّهانية هو الصّحة الإسلاميّة لا غير، وهي العامل الأساس الذي بواسطته تُحرّر أرض فلسطين<sup>(3)</sup>.

## 6. كيفيّة التطلّع إلى علاقة العلم والدين

الأسلوب المختلف للحضارة الإسلاميّة عن الحضارة الغربيّة في تحديد العلاقة بين العلم والدين

السبب الذي جعل هذا العلم المتطوّر جدًّا في العالم الغربي عاجزًا عن استنقاذ البشريّة، يُعزى إلى عدم اقترانه بالبعد الإنساني، فحيثما وجد علم مجرد من الضمير والأخلاق والبعد الروحاني والمشاعر الإنسانيّة، فإنّ البشريّة لا تتفع به.

عندما يتجرّد العلم من الأخلاق والقيم الروحانيّة يصبح قبلة

(1) سورة التوبة، الآية 33

(2) Islamic Fundamentalism

(3) كلمته في مراسم ذكرى رحيل الإمام الخمينيّ قده 4. 6. 1995

ذرية تفتك بالأبرياء، ويصبح سلاحًا يُصوّب إلى صدور المدّيين في لبنان وفلسطين المحتلّة ومناطق العالم الأخرى، ويتحوّل إلى أسلحة كيميائية تُلقى على حلجة وعلى نقاط أخرى في العالم، لتقتضي على النساء والأطفال والكبار والصغار، والإنسان والحيوان.

من أين جاءت هذه الأسلحة الفتّاقة؟ أنتجتها مراكز العلم. جاءت من هذه البلدان الأوروبية، فهم الذين صنعوا هذه المواد ووضعوها تحت تصرّف نظام لا يراعي ما ينبغي مراعاته، فكانت النتيجة هي ما شاهدتموه.

إنّ الأسلحة وجميع أنواع المنتجات العلميّة غير قادرة اليوم على إسعاد البشريّة، أو إسعاد الأسرة، أو أن تهب الفتيان والأطفال والنساء والرجال لذّة الحياة، لأنها لا تواءم بالأخلاق والقيم الروحانيّة.

وما تلاحظونه من حساسيّة لدى الغرب إزاء تمسّكنا بالقيم الروحانيّة، ووصمه التزامنا الديني بالتعصّب والتجبر، واعتباره توجّهاتنا نحو الأسس الأخلاقيّة والإنسانيّة مناهضة منّا لحقوق الإنسان، إنّما يعود سببه إلى اختلاف مسارنا عن مسارهم.

فهم قد طوّروا العلم -وقد كان بلا شكّ عملاً عظيماً وعلى درجة من الأهميّة- ولكن بمعزل عن الأخلاق والقيم الروحانيّة، فنتج عن ذلك ما نتج! أمّا نحن فنريد أن يتطوّر العلم إلى جانب الأخلاق.

ومثلما تكون الجامعة مركز علم، يجب أن تكون أيضاً مركزاً للدين والقيم الروحانيّة، وأن يتحلّى خريج الجامعة بالتديّن مثل خريج الحوزة، وهذا ما لا يحبّذونه ولا يرغبون فيه.

ولهذا السبب استمرّوا سنوات طويلة يلفقون التّهم ضدّ الجمهورية الإسلاميّة، ودأبوا على تليفيق تلك التهم حتى باتت تشمزّ منها نفوس السامعين! هكذا يتّهمون الجمهورية الإسلاميّة بالتعصّب والتجبر، وبالأصوليّة-على حدّ تعبيرهم- أي الجمود الذي لا مرونة فيه، هكذا يصفون الإسلام، في حين أنّ الجمود عندهم، وحياتهم هي البعيدة عن القيم الروحانيّة وعن الرّحمة والشفقة والإنسانيّة، حتّى أنّ جوّ الأسرة عندهم غير قادر على احتضان الأطفال<sup>(1)</sup>.

### بناء الدين الإسلاميّ للحضارة، ومعاداة الحضارة الغربيّة للدين

القرن الهجريّ الرّابع، هو قرن ازدهار الحضارة الإسلاميّة. إذا ما طالعتم كتاب «الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع» فسوف تلاحظون أنّه في القرن الرابع الهجري، أي القرن الحادي عشر ميلادي، أي في ذروة ظلاميّة الجهل في أوروبا، حيث لم تكن حينها أوروبا شيئاً يُذكر، كانت إيران تشهد ذروة الازدهار الإسلاميّ. وكان العلماء حينها -سوى عدد قليل- كلّهم من الإيرانيين تقريباً.

بينما لم يكن التديّن حينها في إيران أقلّ من أوروبا، بل كان أكثر أيضاً. إذًا، ليس الدّين ما يمنع العلم، بل هناك أمرٌ آخر وهويّة أخرى كانت تمنع التقدّم العلمي. ما هي؟ مختلف أنواع جهل النّاس، وخرافات المسيحيّة في ذلك العصر. ولم يُلاحظ في العصر الإسلاميّ الإقدام على إهانة عالمٍ بجريمة العلم، بينما بادروا في

(1) كلمته في لقاء مع الجرحى والممرّضين 10. 9. 1997



أوروبا إلى قتل أحدهم بجريمة العلم، ورشقوا آخر بالحجارة، وعلّقوا المشانق لأحدهم، وأحرقوا الكثير من الناس بهذه التهمة! أي أنّ ما حصل هناك كان بسبب الدين الخرافي الممزوج بشدّة الجهل الذي أصاب المسيحيّة المحرّفة، وقد تمّ حينها تعميم هذه الأجواء على العالم كلّهُ. ما ذنب الإسلام إذًا؟ ما ذنب المسلمين؟ ما ذنب الشعوب المسلمة؟<sup>(1)</sup>.

### بركات العلم الإسلاميّ المتمحور حول الأخلاق ومضار العلم الغربيّ البعيد عن الأخلاق

عليكم أن تتيقّنوا، أنّه كلّما تطوّر العلم، دون أن يقترن بالأخلاق والدين، فسوف لا يكون نافعًا للبشرية. فعلى الذين يقولون: إنّنا نطلب العلم من أجل تقدّم الإنسانية، عليهم أن يلتفتوا الى هذه الحقيقة أيضًا. لقد سمعتم عن ذلك الكثير من الأمثلة الواضحة، ولا أريد أن أكررها لكم. فمثلًا بعض الأشخاص الذين تقدّموا في علم الكيمياء، والذين وصلوا إلى القدرة على تصنيع القنابل الكيمائية وأسلحة الدمار الشامل، والذين تقدّموا في العلوم النووية، والذين تمكّنوا من صناعة القنبلة الذريّة والأسلحة الفتّاقة والكارثيّة، فهذه أمثلة واضحة. انظروا الى الشعوب، ولتأخذوا بعين الاعتبار أحد الشعوب المتقدّمة من الناحية العلمية، والتي أصبحت في القمّة من هذه الناحية في العالم، لتروا، هل أنّ الشعب في ذلك البلد قد وصل حقًا الى السعادة؟ وهل تحققت العدالة فيه؟ وهل فُضي فيه على الفقر والتمييز والظلم؟ وهل كما يدّعون أنّ شعبهم يعيش

(1) كلمته في لقاء النخب العلميّين في أنحاء البلاد 11. 10. 1999

بطمأنينة وبعيدًا عن العنف والانتهاك والاعتداء في الحياة؟ هل توجد هذه الحقائق أيضًا، مع وجود العلم هناك؟! وهل إنَّ الشعور بالثقة والأمان هو الغالب على الحياة العائلية؟ وهل يتمتّع الأطفال بالتربية الحسنة في أحضان آبائهم وأمهاتهم؟ وهل إنَّ تلك البلدان خالية من القتل والإرهاب والجريمة؟ ستشاهدون العكس تمامًا، فإنَّ أكثر البلدان التي تعاني من فقدان الأمن اليوم هي التي وصلت إلى أعلى المراتب من الناحية العلمية، أي أمريكا، فلا يوجد بلد -ليس في أوروبا وحسب، بل في آسيا أيضًا- يعاني من فقدان الأمن كما تعاني منه أمريكا، فإنَّ أكثر البلدان التي تعاني من عدم الاستقرار النفسي هي أمريكا، وإنَّ أكثر جرائم القتل والإرهاب التي تحدث بين السكان تجدها هناك، وأكثر موارد التمييز والفروقات الطبقيّة تجدها هناك، وتجد هناك أيضًا الثروات الطائلة التي تضاهي جبال الهيمالايا، والفقر المدقع الذي لا يمكن وصفه -أي الموت نتيجة الجوع بمعناه الحقيقي- وهذه هي الهوة التي بين العلم والأخلاق. هذه هي أهم الأهداف البشرية من بداية التاريخ وحتى يومنا هذا، فهي لم تتغيّر على مرّ العصور. إنَّ أهم أهداف الإنسانية هي الشعور بطمأنينة النفس، والراحة ضمن الجو العائلي، والتمتّع بالحياة الزوجية ورؤية الأطفال، والوجود بين أحضان الوالدين، فإنَّ هذه الأمور هي أهم الاحتياجات الإنسانية، وما أخذ يتطلّع إليه البشر من بداية الخلق حتى اليوم، وهو ما كان يرغب به في الماضي، وما يسعى لتحقيقه في المستقبل أيضًا. إنَّ هذه الحقائق لا توجد مطلقًا في تلك المجتمعات، التي تعتبر أكثر تقدّمًا من الناحية العلمية. انظروا، عندما لا يقترن العلم والإيمان والأخلاق، ولا يتكون

جنباً الى جنب، نصل الى هذه النتيجة. فلو كان العالم متديناً، فإنَّ المجتمع سينتفع انتفاعاً حقيقياً بعلمه، لأنَّ الدين لا يقف حائلاً أمام التقدم العلمي، بل يقوم بدعمه، إلاَّ أنَّه يقف حائلاً أمام تجاوز العلم وتعدّيه حدود الإنسانية، الذي من الممكن أن يبتلى به العلم. ولهذا فإنَّ وصيَّتي لكم -أيُّها الشباب- هي أنه عليكم أن تعملوا من أجل روحيَّتكم وروحانيَّتكم، بالقدر الذي تعملون فيه للعلم، فإنَّ الميدان الروحاني مفتوح أمامكم، وليس هناك أي تعارض بين العلم والروحانية، أو بين العمل في مختبر علمي أو تعليمي، أو مركزٍ للبحوث، أو درس أو جامعة من الجامعات، وأداء الإنسان صلواته في أول وقتها، مع التوجّه والشعور بالحضور أمام الباري عزَّ وجلَّ. فإنَّ النهوض بهذا الأمر يتكفَّل بتطهير قلوبكم، فأنتم شباب وقلوبكم نيِّرة، وحتَّى الأشخاص الذين لم ينشغلوا بالمسائل الدينية كثيراً، فإنَّ قلوبهم نيِّرة وطاهرة، لكونهم شباباً، أي إنَّ الحالة القلبية التي تتمتعون بها هي أفضل وأكثر استعداداً من قلوب الأشخاص الذين هم في سني. فهي كالمرآة الناصعة، التي تجذب أنوار اللطف والعناية الإلهية بسرعة وتقوم بعكسها كذلك، أي إنَّكم عندما تكونون صالحين من الناحية الدينية، وطاهرين وأعفاء من الناحية الروحية، وذاكرين لله، وتشعرون شعوراً حقيقياً بوجودكم في محضر الله تعالى، فسوف يكون وجودكم -في أي مجال كنتم، سواء في الجامعة، أو مكان العمل، أو البيت، أو العائلة والأقرباء- ذا تأثير نوراني، أي إنَّكم عندما تكونون صالحين ونيِّرين، فسوف تهبون النور للآخرين أيضاً. فعليكم أن تعرفوا أهمية ذلك، وأن لا تفرّطوا به. لستم أتم -ثلَّة الأشخاص الموجودين هنا- المعنيون بهذا الخطاب

وحسب، بل يُعنى به جميع الشباب، خصوصاً الشباب المنشغلين الآن بالعمل في المجال العلمي، وهم اليوم -لحسن الحظ- يشكّلون النسبة الكبيرة من الشباب أيضاً<sup>(1)</sup>.

### ج. الفهم الإيجابي لمفهوم التحضّر والحدائثة الحقيقي

الالتفات إلى تاريخ دخول مرض الحدائثة الغربية والفكر التنويري إلى إيران

لقد ذكرت قبل سنوات في إحدى الجامعات أنّ الفكر التنويري وُلد مريضاً في إيران. وإذا طالعتم تاريخ الفكر التنويري فسوف تدعون لذلك. فقد وُلد الفكر التنويري في بلادنا عليلاً وعميلاً للأجانب. وها أنا أكرّر أنّ مفهوم التحضّر قد وُلد عليلاً أيضاً في بلادنا. وما أقوله يرتبط بأواخر العهد القاجاري، وقد بلغ ذروته في عهد رضا خان والعهد البهلوي. إذ إنّ «التحضّر» في قاموس المجدّدين في بلادنا يعني تقليد الغرب، بمعنى أن تشتري ثوباً بالياً وترتديه في يوم العيد كتوب جديد.

لقد وفدت أفكار القرن التاسع عشر في فرنسا وبريطانيا وسائر البلدان الأوروبية إلى إيران، فبعد أن مضى على تلك الأفكار مئة سنة وتعرّضت لكثير من الإشكالات والرّدود، فتح المجدّدون الإيرانيون أعينهم عليها، وتبنّوها، وتقولبوا على أساسها حتّى بأساليبهم الشخصية الظاهرية، من قبيل طريقة ارتداء الثياب وإطلاق اللحية والشارب والسالف. لقد ظهر شخصٌ غربيٌّ يدعى

(1) كلمته في لقاء مع النخب الشباب 16. 9. 2006

دوغلاس، وقد قام بحلق شاربه وفق نمط محدد<sup>(1)</sup>، فصار هذا النمط شائعاً في الأوساط الإيرانية. وفي أيام شبانا انتشرت ظاهرة حلق اللحية من الجانب بين شبانا بعد ظهورها في أوروبا بسنوات. فهل هذا تجديد؟! هو تخلف وتراجع وانقلاب على الأعقاب. وطبعاً، إن الاعتراضات وردود الأفعال التي جابهت هذا النوع من التحضّر كانت ساذجة وسطحيّة، سواء تلك التي كانت في أواخر العهد القاجاري أو طوال العهد البهلوي، ومنذ ذلك الحين لم أوافق على الاعتراضات السطحيّة، حيث كان التحضّر إفراطاً، وكانت الاعتراضات تفريطاً. وقد شاعت آنذاك الأشعار السطحيّة التي كانت تقول:

يتناولون الماء بالشوكة والسكين

ويسخرون بطلاب العلم أجمعين

وذلك بسبب الاعتقاد السائد آنذاك بأنّه لما كان علماء الدين مثلاً يعترضون على تناول الطعام بالشوكة والسكين، عمد خصومهم إلى المبالغة في الإصرار على موقفهم فلجؤوا إلى استعمال هاتين الأدوات في تناول الماء أيضاً! فلا ذلك التحضّر كان تجديداً، ولا هذا النوع من الاعتراض والردّ كان صحيحاً وعميقاً ومنطقيّاً.

### الفهم الإيجابي لمفهوم «التحضّر» والالتفات إلى مقتضياته الفكرية

ما هو التحضّر؟ إن التحضّر هو التنافس على التقدّم. انظروا إلى نواقصكم ومواطن الفراغ، والطريقة المثلى لملء هذه المواطن.

(1) . الشارب الدوغلاسي (منسوب لدوغلاس فيرينكس، أول ممثل لعب دور زورو)

اشحنوا أذهانكم واملؤوا تلك المواطن، وبذلك يتحقق التحضّر في الرّي، والأساليب الظاهرية والفكرية، وفي طريقة إدارة المجتمع، وفي مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية، وفي كل المواطن التي يكون للعقل فيها مسرح للحكم والقضاء.

وأما في المجالات التي لا يكون للعقل فيها مثل هذا المسرح، فيكون المجال هو مجال التعبد بالأحكام الشرعية. وطبعًا، إنّ الذين تمسّكوا بالتعبد بالشرع، أدركوا عندما حكّموا عقولهم فيما بعد سبب ذهاب الشرع إلى هذا الحكم، فكانت هناك أحكام وقعت موردًا للتساؤل من قبيل الطهارة والنجاسة والمحارم والأجانب والعبادة والصلاة والخشوع. ولكن مع تطوّر الفكر أكثر، أدرك الإنسان أنّ هناك معايير وحكمًا طبيعية بل وإنسانية لهذه الأحكام.

فالإنسان الذي لا يخشع هو الإنسان المنقطع عن الله، هو إنسانٌ مجردٌ عن ذاته. وتتسنى مشاهدة هذا الإنسان الفاقد لهذه الصفات اليوم في أمريكا وأوروبا، حيث تتوقّر لديه كلّ سبل الحياة العصرية، إلا أنّه يفتقر إلى أسس الحياة الحقيقية من العدالة والطمأنينة والإنسانية واحترام حقوق الآخرين. فالمجتمع الفاقد لهذه الأسس تكون حياته ونظامه أشبه بحكم الغاب. إنهم يقولون صراحة: ما دامت لديك القدرة، والسلاح، فعليك استخدامهما، وأما الأخلاق فإنّها لا تعني شيئًا. وطبعًا هذه بداية مشروعهم، إذ لم يبلغوا بعد نقطة الانحدار وهابوية السقوط، ولكنهم سيبلغونها حتمًا، وعندها لن يتمكّنوا من كبح انحدارهم وسيسقطون.

إنّ التحضّر والإبداع الحقيقي وفتح آفاق الحياة الجديدة هو ما يطمح إليه الإسلام ويريده من الإنسان، وهو إنّما يحصل بفضل

التأمل والتعمق والعمل الصالح، والتفكير والسعي العملي والجهاد واستقبال المخاطر في كلِّ الساحات وشحذ الهمم<sup>(1)</sup>.

### الجمع بين السنن والتحصُّر الحقيقي في وجود الإنسان الثوري

الاقتراح الذي ذكر بخصوص تسمية يوم استشهاد الشهيد شمران باسم يوم «تعبئة الأساتذة» و«الأساتذة التعبويين» يبدو لي أنه اقتراح ذو معنى ومغزى. كان المرحوم الشهيد شمران بحق نموذجاً ومظهراً للشيء الذي يرغب الإنسان في أن تتجه تربية الشباب والجامعيين نحوه. كما أن حقوق هذا الشهيد علينا تستدعي أن نتحدث حوله قليلاً. أولاً كان هذا الشهيد عالماً وشخصية بارزة وموهوبة جداً. قال لي هو نفسه إنه في الجامعة التي كان يدرس فيها دراساته العليا في الولايات المتحدة الأمريكية -حسبما أذكر- كان أحد شخصين اثنين هما المتفوقان الأولان في تلك الجامعة، وفي ذلك القسم والفرع الدراسي. كان يروي لي تعامل الأساتذة معه فيما يتعلَّق بتقدمه في الشؤون العلمية. كان عالماً بكل معنى الكلمة. رأيتُه بنفسه يدرِّب قواتنا على الرماية بمدفع الآر. بي. جي، ولم تكن قواتنا تجيد الرماية به. ذلك أن الآر. بي. جي لم يكن من أسلحتنا المقررة ولم نكن نمتلكه ولا نجيد الرماية به. وكان هو قد أتقن استخدامه في لبنان وكان يسميه آر. بي. جي باللهجة العربية، بينما كنا نسميه آر. بي. جي. كان قد أتقن استخدامه هناك وراح يعلم قواتنا طريقة الرماية به. أي إنه كان رجلاً عملياً تماماً في ساحة العمليات العسكرية والعمل. والآن لكم أن تلاحظوا ذلك العالم في

(1) كلمته في لقاء عدد من الطلاب الجامعيين 26. 5. 2005

فيزياء البلاسما بدرجاته العالية إلى جانب شخصية العريف المدرب في العمليات العسكرية وبتلك المشاعر الرقيقة وبذلك الإيمان القوي وبتلك الصلابة وبكل هذه التركيبة. هذا هو العالم التعبوي وهذا هو نموذج الأستاذ التعبوي. هذا هو نمودجه المتكامل الذي شاهدناه عن كذب. التعارض بين التراث والحداثة كلام فارغ في كيان مثل هذا الإنسان، والتضاد بين الإيمان والعلم شيء مضحك. هذه التعارضات الزائفة الكاذبة-التي تطرح كمنظريات ويجري وراءها بعض الناس لاهتمامهم بامتداداتها العملية- لا يعود لها معنى في كيان مثل هذا الإنسان. فهناك في كيانه الإيمان والعلم، والتراث والحداثة، والنظر والعمل، والحب والعقل. يقول الشاعر:

مياه الحب لا تجتمع في ساقية واحدة مع العقل  
وأنا المسكين خلقت من ماء ونار

لكن شمران كان يحمل الماء والنار في نفسه. العقل الروحاني الإيماني لا يتنافى إطلاقاً مع العشق، بل ويعدّ سنداً لذلك العشق المقدس الطاهر.<sup>(1)</sup>

### د. شرح كيفية التعامل الصحيحة مع الثقافة والحضارة الغربية والالتفات إلى غايات ثمارها الحضارية السلطوية

رفض الغرب لا يعني على الإطلاق رفض التكنولوجيا والتقدم والعلم والتجارب الغربية، وليس هناك عاقلٌ يقول بهذا. رفض الغرب معناه عدم القبول بهيمنة الغرب سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

(1) كلمته في لقاء أعضاء اللجان العلمية التعبوية في الجامعات 23. 6. 2010



وسأتحدّث هنا ببعض الإيجاز حول الهيمنة الثقافيّة الغربيّة، عسى أن يكون في ذلك فائدة لكم. إنّ الثقافة الغربيّة تتكوّن من مزيج من المحاسن والمساوئ. وما من أحدٍ يدّعي أنّ الثقافة الغربيّة قبيحة برمّتها، بل لا بدّ من أنّها تنطوي -كأية ثقافة أخرى- على بعض المحاسن. وليس هناك من أحد يرفض الثقافات الأجنبيّة كليّاً ويدعو إلى إغلاق الأبواب بوجهها. وإنّما الثقافة الغربيّة، كالثقافة الشرقيّة، وكأية ثقافة أخرى في العالم، فيها سلبيّات وإيجابيّات، وأيّ مجتمعٍ عاقلٍ يأخذ منها تلك الإيجابيّات ويُغني بها ثقافته، ويرفض ما فيها من سلبيّات. وكما أسلفت الإشارة، لا يوجد أيّ فارقٍ بين ثقافة أوروبا، وأمريكا، وأمريكا اللاتينيّة، وأفريقيا، واليابان، وينطبق عليها بأجمعها حكمٌ واحد. ومتى ما عرضت لنا ثقافة ما، نحاول قدر الإمكان استقاء محاسنها، ورفض مساوئها وما لا يتناسب معنا منها، وكلّ ما هو قبيحٌ وضارٌّ، وكلّ ما يتنافى مع ما نراه حسناً. وهذا مبدأ عام نسير عليه.

أمّا بالنسبة للثقافة الغربيّة على وجه الخصوص، فهناك نقطة مهمّة أودّ أن تلتفتوا -أنتم الشباب الأعزّاء- إليها، وهي أنّ الثقافة الغربيّة -أي ثقافة الأوروبيين- تتسم بمنقصة لا وجود لها في سائر الثقافات الأخرى -كما نعلم- وتلك المنقصة هي النزعة التسلّطيّة، التي لا بدّ من أن تكون لها أسبابها البشريّة والجغرافيّة والتاريخيّة، فما أن أحرز أصحاب هذه الثقافة تفوّقاً علميّاً، حتى حاولوا فرض ثقافتهم إلى جانب هيمنتهم السياسيّة والاقتصاديّة، التي اتّخذت في القرن التاسع عشر صورة الاستعمار المباشر، ودأبوا على محاربة ثقافات الشعوب الأخرى. وهذا طبعاً موقفٌ ذميم، إذ من الطبيعي

أن الشعوب ترغب في سيادة ثقافتها القوميّة والوطنية في بلدانها، ومن غير المقبول فرض ثقافة معيّنة على شعب يرفضها مهما كانت محاسن تلك الثقافة. ولا شكّ في أنّ الإنسان يُفضّل تناول الخبز واللبن برغبته، على أن يُرغم على تناول الأرزّ والكباب مثلاً. والشعوب تلفظ تلقائياً كلّ ما يُفرض عليها بالإكراه، وكلّ ما تُرغمها عليه جهة أخرى، تعاملها بمنطق العجرفة والاستعلاء، بل ولا بدّ لها من لفظ ذلك. نذكر على سبيل المثال أنّ ربطة العنق ظاهرة غربيّة يميل إليها الغربيّون، وهي تتماشى مع تقاليدهم، فإذا ما ارتدى شخصٌ من بلد آخر السترة والبنطال ولم يرتدِ ربطة العنق أو وردة العنق، ينظرون إليه على أنّه شخصٌ غير مؤدّب وغير منضبط ولا يسمحون له بدخول مجالسهم الرسميّة، وهذا بمثابة فرض للثقافة الغربيّة على الشعوب الأخرى. وبالنسبة للمرأة الغربيّة، هنالك منهج سلوكي معيّن لها، وللغربيين نظرهم الخاصّة للمرأة ولأسلوب حياتها، ولطريقة ارتدائها للزّيّ، وعلاقتها بالرجال والمجتمع. ولا نريد الخوض هنا في مدى صحّة أو سقم هذه النظرة، ولكننا نتحدّث عن محاولاتهم فرض تلك النظرة وتلك الثقافة على الشعوب الأخرى، وهذا هو الجانب المستقبح في الثقافة الغربيّة. ضربتُ في وقت ما مثلاً لرجل يتناول دواءً بمحض إرادته، وآخر يُخدر أو يُرمى على الأرض وتوثق يده ورجلاه ويحقن بعقار معيّن. وهذا المثال يصدق على محاولات الغربيّين حقن ثقافتهم للشعوب الأخرى بواسطة الأنظمة العميلة والفاسدة، وكان النظام البهلوي البائد -لا غفر الله لهم جزاءً على ما فعلوه بالشعب الإيراني- من هذا القبيل، إذ سعوا إلى فرض الثقافة الغربيّة على بلدنا بمختلف الطرق والأساليب،

ولهذا كانوا يستحقرون الشعب الإيراني، ويستهنون بثقافته ومعتقداته الوطنيّة.

في عهد النظام البهلوي، والفترة التي سبقته بقليل، أي في أواخر العهد القاجاري، حيث كانت الهجمة الغربيّة قد بدأت وبلغت ذروتها في العهد البهلوي، كان الأشخاص الذين تربّوا في تلك الفترة لا يعتبرون الشعب الإيراني قادراً على إدارة شؤونه بنفسه، أو إنتاج شيء أو تقديم شيء للعالم، أو إضافة شيء إلى معلومات العالم.

ولكن ما هو السبب الكامن وراء وجود مثل هذه النظرة؟ لا شكّ في أنّ السبب يكمن في استحقار الثقافة الوطنيّة، واستهجان الهوية القوميّة، وفرض الثقافة الغربيّة، وإلّا فللثقافة الغربيّة محاسنها ومساوئها، إذ لا شكّ أنّ فيها قبائح تتعلق بهم، ولا بأس علينا بأخذ محاسن تلك الثقافة<sup>(1)</sup>.

(1) في جلسة أسئلة وردود مع الشباب في ثاني أيام عشرة الفجر (يوم الثورة الإسلاميّة والشباب) - 2. 2. 1999، والمقطع أعلاه جاء ضمن ردّ سماحته على هذا السؤال: «الشباب الذين كانوا في زمن الثورة الإسلاميّة، لمسوا هيمنة الاستعمار بشكل جيّد، لأنهم رأوا أموراً عدّة وأدركوها. لكنّ شباب اليوم لا يملكون صورة واضحة للهيمنة والاستعمار في أذهانهم وهذا أمرٌ طبيعي، لأنهم لم يشهدوا زمن الثورة الإسلاميّة، ولم يروا المستشارين الأجانب ولم يلمسوا أبداً وجود جزمات الاستعمار في وطننا الإسلامي. نظرا إلى أنّه كلما تمّ الحديث عن نبد الغرب، حضرت على الفور في أذهان الشباب صورة نبد التكنولوجيا، ونظرا لأنّ البعض وافقوا بشكل قاطع التبعيّة للغرب ولأنّ البعض الآخر يعتبرون قبول الغرب واتباعه نيذا للقيم والأصول الإسلاميّة والوطنية، ونظرا لامتلاك الثورة الإسلاميّة والنظام الحاكم أدلّة على قضيتي نبد الغرب واتباع الغرب، نرغب في أن تقدّموا لنا تعريفا شاملا وكاملا للغرب، بحيث أنّنا إلى جانب النقاط الإيجابية التي نأخذها من الغرب، نكون قادرين على صون أصولنا وقيمنا الإسلاميّة والوطنية، وترك النقاط السلبية جانبا. ما هي نقطة الاعتدال هنا من وجهة نظركم؟»

## ضرورة الانتفاع بحسنات الثقافات والحضارات وما يؤول إلى تقدّمها

من النقاط التي لا بأس أن تنبّهوا لها أتم الشباب هي أن هناك العديد من الأمور لا إشكال في مظهرها الخارجي، لكن الإشكال يرد على جهتها. ولدينا مثل هذه الأمور حتى في الإسلام. الحج والعمرة اللذان تذهبون إليهما وتتاثر بهما فتياتنا وشبابنا بقلوبهم الطاهرة كل هذا التأثير، هذا الحج رسم جاهلي وقد كان في الجاهلية. الطواف الذي تطوفونه كانوا يطوفونه في العهد الجاهلي. في موسم الحج، أي في الأشهر الحرم، كان الناس يتوجهون من أطراف الجزيرة العربية - خارج الجزيرة العربية لم يكن هناك من يؤمن بهذه المعتقدات - إلى مكة كي يطوفوا حول الكعبة. ظاهر العمل هو نفسه الذي تؤدونه أتم أيضاً، لكن مضمونه واتجاهه تغيّر مائة وثمانين درجة. حينما تطوفون حول الكعبة اليوم إنما تجسّدون التوحيد. حركة العالم العظيمة حول محور الخالق المتعال حيث ظهرت ها هنا حركة رمزية، وصارت الكعبة مظهرًا للتوحيد في الإسلام، وأضحى الحج خير سبب لتوحيد الكلمة في تجمّع هائل للعالم الإسلامي. هذا هو الاتجاه اليوم، وهو مناقض لاتجاه الجاهلية بمائة وثمانين درجة. كانوا قد علّقوا كثيرًا من الأصنام داخل الكعبة وخارجها. بعض الناس كانوا يأتون ويطوفون حول الكعبة وهم في الحقيقة محبّون للأصنام، ولا يعرفون شيئًا عن الله الواحد الأحد. لم يكن ذلك الطواف ليقربهم إلى بعضهم بعضًا أبدًا، بل كان يبعدهم عن بعضهم بعضًا، لأن ميولهم ونزعاتهم كانت مختلفة. أحدهم يطوف حول الكعبة لأجل الصنم الفلاني، وآخر يطوف لأجل صنم آخر. والأصنام كلها كانت مجموعة في الكعبة. لم يغيّر الرسول الحج والطواف

والسعي بالمطلق إنما بقي هذا القلب الخارجي كما هو، وغير الرسول اتجاهه مائة وثمانين درجة. الحج الذي كان مظهرًا للشرك والوثنية والخرافة والعصبية والجهالة المطلقة تحوّل إلى مظهر للتوحيد والإخلاص والنقاء والهيام بالذات الإلهية المقدسة.

لا إشكال في القوالب والمظاهر. التقنية النووية لم ترتكب أي ذنب. الذنب ذنب من يوجّهها باتجاه تدمير البشرية. أو تقنيات النانو المتقدمة، مثلًا، أو الصناعات الإلكترونية المتطورة جدًا والآيروديناميكية وما إلى ذلك. هذه لا ذنب فيها، إنها إنجازات جيدة جدًا وأدوات تُمكن الإنسان من الانتفاع على أفضل وجه من المصادر والفرص التي أودعها الله في الطبيعة. الذنب ذنب الذين يوظّفون هذه النعمة والكنوز الإلهية للتجبر على البشر، والهيمنة على الآخرين، وسحق حقوقهم. أما أنتم فتنتلقون من أسس حسنة، وتؤمنون بالله وبكرامة الإنسان، وتعارضون الظلم والاعتصاب والاعتداء، وتشجبون الاستكبار والمجتمعات أو الحكومات الناتجة عن الأهواء الشخصية والجماعية. اكتسبوا هذه العلوم كي تشيعوا قيمكم في العالم وتنشروا معارفكم فيه. هل هذا شيء سلبي؟! شخص يركب الطائرة ليسافر إلى المدينة الفلانية في البلد الفلاني من أجل اللهو والفساد، وشخص يركب الطائرة ليزور بيت الله. لا ذنب للطائرة هنا، إنما الاتجاهات هي التي تختلف. اكتسبوا العلوم والتقنية واستغلّوا الذكاء المميز الذي تتمتعون به - وسوف أشير لهذا الجانب، وقد أشار إليه بعض الأصدقاء - كي تبلغوا القمة في هذا الاتجاه. ثم وظفوا هذا الوضع وهذه الفرصة لنشر القيم الحقيقية بدل القيم الكاذبة والأنانيات والفساد وهيمنة المال والقوة على مصير الإنسان.

ثمة في العالم اليوم أكثر من ملياري إنسان جائع. هل هذا شيء هيّئ؟ ثمة اليوم شعوب تمشي على الذهب لكن بطونها جائعة. النظام العالمي نظام هيمنة واستكبار وظلم. بأية وسيلة وصلت أمريكا إلى ما وصلت إليه؟ كيف استطاعت التجبّر على العالم هكذا؟ لأنها امتلكت العلم ووظفته. لقد أساء الغربيون استغلال العلم في هذا السباق العالمي الذي امتد على طول التاريخ.

لاحظوا أن العلم تم تداوله بين شعوب العالم على مر التاريخ من يد إلى يد. لا تجدون شعبًا كان العلم بيده منذ البداية وإلى النهاية. كلا، هذه من سنن الله. في هذا السباق الذي قام بين المجتمعات البشرية - الشعوب في سباق دائم وبعضها يتقدم على الآخر - كان الشرق متقدمًا علميًا في وقت من الأوقات، وكانت البلدان الإسلاميّة متقدمة أحيانًا، وفي بعض الأحيان كانت إيران على وجه الخصوص هي الرائدة، هذه الحالة نفسها التي تشاهدونها اليوم في بعض البلدان الغربية حيث تحتل مرتبة عالية من الناحية العلمية وعلى الآخرين أن يرفعوا رؤوسهم حتى ينظروا إليها. ذات يوم كان لبلادكم مثل هذا الواقع، وكان على البلدان الأوروبية والشرقية والغربية أن تنظر إلى الأعلى حتى تستطيع أن ترى العالم الإيراني. العلماء العظام الذين تقدموا على العالم كله، لا في العلم وحسب، بل حتى في التقنيات الملائمة لذلك العصر. هكذا كان الوضع في يوم من الأيام. وفي يوم آخر تقدم الغربيون. بيد أن النقطة المهمة هنا هي أن الغربيين حين قدموا استخدموا هذا التفوق العلمي لمقاصدهم السياسية والاقتصادية الرامية إلى الهيمنة، فكان أن ظهر الاستعمار ولم يكن في السابق. معنى الاستعمار أن يعتدي بلد على

بلدٍ يبعد عنه آلاف الكيلومترات لأن الثاني مصدر ثروة للأول -شبه القارة الهندية مثلاً- ويستولي عليه بقوة السيف والأسلحة المتطورة. وتعلمون أن بريطانيا محاطة بالبحار، لذلك تطورت في الملاحة وصناعة السفن وتقبّلت الأخطار والمجازفات، ووصل البريطانيون إلى الهند وسيطروا عليها. هنا استخدموا تفوقهم العلمي لأغراض سياسية، وهو العمل الذي لم يرقم به حتى ذلك الحين أي بلد تمتع بالتفوق العلمي. الإنجليز، والبلجيكيون، والهولنديون الذين توجهوا نحو الشرق وشبه القارة الهندية وأطلقوا الحالة الاستعمارية لأول مرة، والذين توجهوا بعد ذلك نحو أفريقيا - بعض البلدان الأوروبية كالبرتغال - هؤلاء وظّفوا تطورهم وقدراتهم العلمية سياسياً، أي إنهم أوجدوا الاستعمار. وحينما ظهر الاستعمار وقع مصير الشعب المستعمّر بيد الشعب المستعمر الذي استخدم علمه لإبقاء المستعمرين في الجهل، وأوقفوا السباق العلمي ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.<sup>(1)</sup>

## الإمام الخامنئي غير مخصص للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في النخب الجامعية الشابة 28. 8. 2010







**الفصل الرابع:**  
**الانبهار بالغرب في إيران**

## 1. تاريخ الانبهار بالغرب في إيران

### نقطة بداية الانبهار بالغرب، تقليد الغرب وترجمة أفكاره

أقول لكم إنه لم يتم إنجاز أية أعمال مهمة طوال المائة عام الأخير إلى ما قبل انتصار الثورة. واليوم قد تفتحت أعينكم على الحقائق العلمية في البيئة الجامعية. ترون كم أماننا من الأعمال التي لم تنجز بعد، وكم من الطرق التي لم تطو بعد. كان بالإمكان السير في هذه الطرق ومواكبة قافلة العلم. كان بالمستطاع تجريب العلم والبحث العلمي والاستقلال العلمي والبحث العلمي في البلاد. لكنهم لم يفعلوا ذلك، إنما فعلوا العكس.

في عهد دخول العلم الحديث لبلادنا، كان ما دخل هو التقليد والترجمة. طبعًا، لا أقصد ترجمة الأعمال القيمة - وهي عملية ضرورية - إنما أقصد التفكير المترجم والذوق المترجم والروح المترجمة، بمعنى سلب الشعب القدرة على الإبداع، وسلبه شجاعة ابتكار الأمور الجديدة، والتنكيل به وبخسه أشياءه والإيحاء له بأنك إذا أردت الوصول لنتيجة معينة والالتحاق بصفوف الأدميين فعليك أن تفعل نفس ما فعل الغربيون ولا تنحرف عنه قيد أنملة! هكذا علّموا شعبنا في الأروقة العلمية. لم يسمحوا له بالإبداع والتحضّر وإنتاج العلم. العلم والفكر مما ينبغي إنتاجه. لم يفسحوا المجال للإبداع العلمي لا على صعيد العلوم التجريبية، ولا العلوم الإنسانية ولا العلوم الاجتماعية. لذلك كان الوضع على هذه الشاكلة التي ترون<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في لقاء شباب محافظة اصفهان 3. 11. 2001

### الانبهار بالأجانب ونبذ الهوية الوطنيّة عند الانبهار بالغرب

لقد برزت بين أظهرنا في أواسط العهد القاجاري ظاهرة التعلّق والافتتان بالأجانب. وبالطبع كانت هناك عوامل طبيعيّة ساعدت على ذلك، وأخذت هذه العوامل تشتدّ يوماً بعد آخر، ووصلت في عهد حكومة الشاه البهلوي إلى أوجها، وعلى أساس ذلك، قاموا بتأسيس قواعد ثقافيّة خطيرة جدّاً في البلد مثل: أنّ الإيراني غير قادر، وليست له القدرة على الحضور في ميادين العلم والثقافة، والنظرة السلبية إلى ما نمتلك من ماضٍ ثقافي وإرث تاريخي علمي قيّم، وهذا ما كان يحدث في البلاد.

أنتم لما تشهدوا ذلك العهد، وبما أننا ترعرعنا فيه، وحيث إنني أختلف مع أكثركم من ناحية العمر بما يقرب النصف قرن، فقد أدركت تلك العهود وشاهدت ما حدث فيها. لقد كانت فعلاً الثقافة التي تُروّج فيها ثقافة «نحن غير قادرين»، فقد كانت الثقافة ترجّح ترجيحاً مطلقاً أيّ شيء غربي على أيّ شيء إيراني. هكذا كانت تجري الأمور. فلقد كان يلجأ البعض في مجال تراثنا الإيراني إلى أمور يستفاد منها في الغرب من أجل تحقيق غايات استعماريّة وتسلطيّة من قبيل تلك التي يخطّط لها الساسة الغربيون، حيث يقومون بتعظيم بعض الأمور في بلدنا من أجل أن تكون مثاراً لانتباه أجهزة الدولة في البلد لا غير، وقد كان الوضع على هذه الحالة لعهود متمادية<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في لقاء النخبة الشباب 16. 9. 2007

## مياه العصرنة الآسنة وجنودها في الخطوط الأمامية داخل إيران والبلدان المستعمرة

يوم أوفدوا ما يسمى موجة العصرنة<sup>(1)</sup> لهذه المنطقة ينبغي القول إنهم في الحقيقة صبّوا مياه العصرنة الآسنة على هذه المنطقة. لم يرسلوا العلم، والإبداع، والاختراعات الحديثة، والتقدم الفكري، والجامعات التي تقف في الطليعة لبلدان مثل الجزائر، ومصر، والعراق، وسائر المناطق الخاضعة للاستعمار. الشيء الأول الذي جاؤوا به هو الابتذال الثقافي، والسفور، والبضائع الاستهلاكية البالية، وأعلى الأكثر نظم التربية والتعليم المنسوخة من الدرجة الثانية والثالثة. أي إنهم أهانوا الشعوب على المستويات كافة.

حينما انطلقت التيارات اليسارية في العالم، رفع الكثير من المستنيرين في العالم الإسلامي شعارات يسارية - شعارات اشتراكية وماركسية - وكانوا يريدون في الحقيقة الانتقام من الغرب. ولكن حين ظهر النظام الإسلامي والثورة الإسلامية ثارت ضجة كبيرة وعمّت الحماسة البلدان الإسلامية كافة لأنها وجدت شعباً رفع راية الإسلام وصمد بوجه أقسى التهديدات، لا بوجه الغرب وحسب، بل بوجه الشرق والغرب معاً، ورفع شعار «لا شرقية ولا غربية» ولم يأبه لأكثر صنوف التطميع إغراء<sup>(2)</sup>.

### دور التصوّرات حول التعلّم في الانبهار بالغرب

يتمّ العمل منذ سنين طويلة على إبعاد العلم عن أوساط

(1) Wave of Modernity (1)

(2) كلمته في لقاء شباب محافظة اصفهان 3. 11. 2001

المجتمع. يومًا ما لم يكن الأمر على هذا النحو. لا أتحدّث عن السنين البعيدة، لم يكن جميع الناس علماء، لا. كانت الأمية منتشرة، وكان العلم محدودًا، لكن في أوساط أهل المعرفة، كان الشوق للعلم متناميًا بشكل يومي. كانوا يطلبون العلم لأجل العلم.

لقد عملوا طوال سنين متمادية على تغيير هذه الثقافة في مجتمعنا. فقد تحوّل العلم إلى أداة، وبات التعلّم وسيلة لملء البطون. هذا الأمر يقلّل من قيمة العلم. عندما يحوز المجتمع على العلم، فإنّ قدرته على مقاومة العدو تتضاعف. وعندما يبرز المجتمع اهتمامًا حيال العلم، وعندما يسعى لإقامة علاقات مع سائر البلدان والشعوب، يسعى العدو لسلبه هذا العلم أولًا. عندما نشأت قضية التبادل بين بلدنا وسائر الدول، بدل أن نستعرض معلوماتنا وثقافتنا العظيمة أمام أنظار العالم -ولدينا الكثير لنعلّمه للآخرين- وبدل أن نستفيد من علوم الأجانب، قام حكّام إيران خلال الأعوام الماضية والعصور السالفة -على سبيل المثال- بتقديم الصناعات اليدوية المحليّة أو النفط لكي يأتوا وينشئوا مصانعهم على أرضنا وبقينا نحن ننتظر أن يقدّموا لنا ثقافتهم الفاسدة. أولئك الذين كانوا في الخطوط الأمامية للتواصل الثقافي بين إيران والغرب، لم يقولوا «كلّ إيراني يجب أن يتلقّى العلوم الغربيّة قدر استطاعته».

فلو قالوا ذلك لكان ذلك جيّدًا وحسنًا. نحن نرحّب بذلك. ونقولها الآن أيضًا: العالم متقدّم في بعض العلوم، ونحن قد جعلونا نتخلّف مئتي أو ثلاثمائة عام ولم يسمحوا لنا بالارتقاء. علينا أن نلحق بهم ونتعلّم علومهم. الجنود في الخطوط الأمامية الذين ذكرتهم،

لم يقولوا ذلك، بل قالوا: «يجب أن تصبح إيران غربيّة في الظاهر والباطن والزيّ والشكل والأخلاق والثقافة» أن تتعلّم أخلاقهم، وتستورد زيّهم، وتطبّق نمط عيشهم وتتعلّم كيفية إقامة العلاقات غير المشروعة خاصّتهم! صرّحوا بذلك وكانت النتيجة هي تلك التي شاهدناها في أواخر مرحلة الحكم الشاهنشاهي المشؤومة -وهناك من عاصروا تلك المرحلة ولا زالوا يذكرونها- ولا زالت آثار تلك الحقبة وترسباتها مشهودة حتّى اليوم.<sup>(1)</sup>

## 2. الثورة الإسلاميّة والتصديّ للانبهار بالغرب

### الثورة الإسلاميّة وتخطّيها للتخلف والانبهار بالغرب

لقد رسم الإمام الخميني، بالثورة الإسلاميّة وتأسيس الجمهورية الإسلاميّة، الطريق الوسط بين التخلف والانبهار بالغرب. تصورت الشعوب أن عليها إما أن تبقى متخلّفة أو تغدو متشبّهة بالغرب. وأثبت الإمام أن ثمة طريقاً وصراطاً مستقيماً لا يكون الإنسان فيه أسيئراً للغرب لكنه يقطع أشواط الرقي والتقدم والسمو. سار الشعب الإيراني في هذا الطريق. أيها الشباب الأعزاء، تمسكوا بهذا الصراط المستقيم ما استطعتم من أجل تقدّم بلادكم ورفعها. وستستطيعون بالاعتماد على الله تعالى والإيمان بطاقتكم الذاتية أن ترفعوا عن طريقكم كل العقبات.<sup>(2)</sup>

# للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في لقاء مع الأساتذة والعمال 29. 4. 1992

(2) كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخميني رحمته الله 3. 6. 2008

### العزّة الوطنيّة والاستقلال الحقيقي والروحاني في نبذ الانبهار بالغرب

يلمس الإنسان في هذه الحكومة قضيّة استعادة العزّة الوطنيّة والتخلّي عن الارتباك أمام هيمنة واعتداء وجشع سياسات الآخرين، والتخلّي عن الرّضوخ أمام الغرب والانبهار به. من هنا تنبع العزّة الوطنيّة والاستقلال الحقيقي والروحاني. ليس الاستقلال أن يطلق المرء شعارات الاستقلال أو أن يحقّق تقدّمًا في الشؤون الاقتصاديّة على سبيل المثال. لا، الاستقلال يعني أنّ هناك شعبًا يعتقد بهويّته وعزّته ويوليها الأهميّة، وهو لا يخجل من تصريحاته ومكاته أمام من يتعرّض له ويستهزئ به.

لقد كنّا نرى -للأسف- في السابق أنّ بعض الناس كانوا على ارتباط بالمسؤولين أو أنّهم أنفسهم كانوا مسؤولين عن قسمٍ معيّن. كان يبدو عليهم أنّهم خجلون من الثورة الإسلاميّة ويتحرّجون منها أمام الآخرين فلا ينطقون بحقائقها، أو لا يتابعونها ولا يولونها أيّ أهميّة. هذا بلاء عظيم للمجتمع، وأنتم لستم واقعين فيه.

لقد أوقفتم عمليّة الاعتقاد بالغرب والانبهار به، والتي كانت تسري داخل جسد المؤسسات الحكوميّة -للأسف- وهذا أمرٌ بالغ الأهميّة. قد يكون هناك عدد من الناس في المجتمع منبهرين بحضارة أو بلد معيّن، لكن عندما يسري هذا الأمر إلى مديري الثورة الإسلاميّة ومؤسساتها، يكون ذلك في غاية الخطورة. كان هذا الأمر مشهودًا. حسناً، لقد تمّ إيقافه.

الميول العلمانيّة -التي كانت وللأسف تسري في أوساط مديري البلاد- تمّ التصدي لها. لقد تأسّس نظامٌ ثوريّ على أساس

الدين والإسلام والقرآن، ولذلك حظي بدعم مليوني من هذا الشعب بحيث وضعوا الأرواح على الأَكْفِّ وأرسلوا شبابهم إلى سوح الخطر. ثم يأتي بعض مسؤولي نظام كهذا لكي يتحدثوا عن المفاهيم العلمانية! أي إنهم ينهمكون بالتطرق إلى مثل هذه القواعد والأسس. هذا أمرٌ كان في غاية الخطورة<sup>(1)</sup>.

### 3. الانبهار بالغرب في تأسيس الأنظمة

الأبعاد الخطيرة للانبهار بالغرب على مستوى التعليم والتربية داخل البلاد

مؤسسة التربية والتعليم الحالية في بلدنا، ليست حصيلة أفكارنا ومنهجنا وفلسفتنا، وهذا أمر واضح ومن الأمور البديهية، لكننا لا نبالي به! فمنذ اليوم الذي تأسس فيه نظام باسم التربية والتعليم في بلادنا - منذ البداية - لم يُبنَ هذا النظام على أساس الفلسفة التي تتبعها اليوم. وكان هناك خللان عظيمان فيه؛ الأول من الناحية الاعتقادية والإيمانية، والثاني من الناحية السياسية والإدارية للبلاد.

من الناحية الإيمانية فإن الذين جاؤوا بنظام التربية والتعليم الجديد إلى بلادنا لم تكن أهدافهم أن يجعلوا أفراد الشعب ملتزمين، بل على العكس، كان هدفهم هو إبعاده عن العقائد الدينية. وكان هذا أمرًا بديهيًا. طبعًا الذين كانوا من مخططي التربية والتعليم في البداية وبرمجوا وألّفوا الكتب الدراسية، لم يكونوا كلهم بعيدين عن الدين تمامًا، كلاً، بل كان بينهم متدينون. لكن هذا كان

(1) كلمته في لقاء رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة 23. 8. 2008



التخطيط الشامل. إن هذا التخطيط كان يظهر في التربية والتعليم بشكل، وفي قضية السفور بشكل، وفي قضية قمع المؤسسات الدينية على يد رضا خان بشكل آخر. أعني لم يكن لتنمية الأفكار غير الدينية فحسب بل والمناوئة للدين. واستقر بناء التربية والتعليم على فكرة كهذه. وكما ذكرنا فإن الذين أسسوا نظام التربية والتعليم في البداية لم يكونوا جميعهم غير ملتزمين، بل كان بينهم متدينون، وأحياناً كان تدينهم هذا يظهر من خلال الكتب الدراسية القديمة في نظام التربية والتعليم القديم، والذي لاحظنا بعض جوانبه في فترة الشباب. وكانت هناك مؤشرات على تدينهم. بيد أن أساس التربية والتعليم كان مناهضاً للدين. وهذا لا يعني أنه كان غير ديني فحسب، بل بُني على أساس معاداة الدين. وازداد هذا البعد المناهض للدين قوة ورسوخاً على مر الزمان حتى بلغت ذروته في أواخر العهد البهلوي.

وذلك البعد الإداري والسياسي كان بعداً غير وطني في التربية والتعليم. ومع ذلك كان ذلك النظام يدعي الوطنية، وكان يسعى في تحقيقها حقاً، ولا بد له من ذلك، لأنه لم تكن لديه إيديولوجيا - وعندما تستبعد الإيديولوجيا ويستبعد الدين، فلا بد من بديل لهما. لذلك اتخذوا من الوطنية بديلاً، ككثير من البلدان الأخرى. لذلك تبنا النزعة الوطنية. لكن الوطنية التي أتبعوها لم تكن لحفظ الهوية الوطنية بالمعنى الحقيقي للكلمة. فما الدليل على ذلك؟ لأن تبعياتهم السياسية كانت تزداد يوماً بعد يوم، وكان ذلك يتجلى في المناهج التعليمية والدراسية للتربية والتعليم، كما كان ينعكس على تدوين أجهزتنا الحقوقية والقضائية، وإنشاء الدوائر الحكومية

والمؤسسات العامة للحكومة، أعني الانبهار المطلق بالغرب. وكان هذا يشمل التربية والتعليم أيضاً.

إن نظام التربية والتعليم في بلادنا كان نظاماً منبهرًا بالغرب، تقليدياً، قائماً على أساس الاعتقادات والمبادئ الشائعة في أوروبا. لكن بعض الناس كانوا يفضلون البلجيكين، وبعضهم الآخر الإنجليز، وآخرون فرنسا. على أي حال كان نظاماً مقتبساً من أوروبا. هكذا كان الشعور في القطاعات الإدارية والمؤسسات الحكومية المتنوعة. ولقد أُسست التربية والتعليم وفق هذا الأساس، واستمرت على هذا الحال. والآن فإن النقطة الملفتة للنظر هي أن أولئك الذين كانوا يمثلون النموذج لنظامنا القديم والتقليدي في التربية والتعليم، لم يكتفوا بأشكال وقوالب ذلك اليوم، وخلقوا نقاط تحول بشكل مستمر وتقدموا إلى الأمام. لكن التقليديين هنا لم يدركوا تلك التغييرات وحافظوا على ذلك النهج التقليدي.

كان هذا هو النظام التقليدي للتربية والتعليم في بلادنا. وكانت هذه خطوطه الرئيسية طبعاً. ونحن لا نريد تقديم تعريف شامل للتربية والتعليم. فهنا مكنم خللين كبيرين، الأول بُعد المناهضة للدين - أو على الأقل مغايرة المبادئ الدينية والأخلاق الدينية، والتربية الدينية - والثاني، الاهتمام بالترجمة، والتبعية والتقليد، وتجاهل المتطلبات الحقيقية لشعب إيران وبلادها. كانت هاتان القضيتان العيب الرئيسي لنظام التربية والتعليم عندنا والذي بقي إلى فترة الثورة الإسلامية<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في لقاء مسؤولي التربية والتعليم في أنحاء البلاد 25. 7. 2007

#### 4. الانهيار بالغرب والتذبذب والتلون

أهم نقاط الضعف التي تختص بالمسؤولين -وقد أشرت لها باختصار ذلك اليوم في ساحة الإمام، وأفصل فيها لكم أيها الشباب الآن أكثر- هي كالتالي:

إحداها حالة هشاشة البصيرة وضعف الإيمان الثوري والإسلامي لدى بعض المسؤولين. هؤلاء معجبون بالوصفات السياسية الغربية، وبالوصفات التي أثبتت فشلاً في الاختبارات تحديداً. الليبرالية الديمقراطية الغربية التي قيل يوماً إنها تمثل ذروة تكامل الإنسان الفكري والعملي، ولا يوجد شيء يتفوق عليها - وأعتقد أن هذا الرأي بحد ذاته دليل على قصر النظر حيث يجد الإنسان محطة معينة ويقول لا يمكن أن تكون وراءها محطة أخرى يسير الإنسان نحوها. كلا، الإنسان غير محدود في حركته ومسيرته - راحت تفضح اليوم نفسها بنفسها. هذه الليبرالية هي التي خلقت قضية أفغانستان في الوقت الزاهن وقضية فلسطين منذ سنين طويلة. هذه الأنسنة الغربية الكاذبة هي التي تتجاهل الشعب الفلسطيني منذ خمسين عاماً وتروم إغائه بالكامل. لا يسألون أنفسهم هل كان الشعب الفلسطيني موجوداً في العالم أم أنه لم يكن موجوداً. إذا كنتم تعترفون بوجود بلد اسمه فلسطين فأين شعبه إذا؟ أرادوا شطب شعب واسم جغرافي من خارطة الكرة الأرضية بالكامل. لقد بلغت الأنسنة والليبرالية والديمقراطية عندهم اليوم درجة من القمع والإرهاب بحيث لا يسمحون لوسيلة إعلام أجنبية ببث أخبار أفغانستان! هذا هو سياق الإعلام الحر من وجهة نظر الغرب. هذه الوصفة مفضوحة وفاشلة في الاختبار. ومع ذلك إذا بأحد

مسؤولينا، الذي أحرز عزة واحترامًا بفضل الثورة الإسلاميّة، وربما كان هناك بضعة أشخاص يحترمونه بسبب إبدائه الانتماء للإسلام والإمام والثورة، يناصر فجأة الليبرالية الديمقراطية الغربية، وهي القطب النقيض للسيادة الشعبيّة الإسلاميّة! السيادة الشعبيّة الإسلاميّة، والحرية في الإسلام، حقيقة أخرى مختلفة في الجوهر. أحيانًا نجد مثل هذه الحالات النادرة. أنا طبعًا أشكر الله على أن مسؤولينا رفيعي المستوى مؤمنون بالمرتكزات الإسلاميّة إيمانًا عميقًا. لم يستطع العدو التغلغل فكريًا وسياسيًا إلى المواطن الحساسة. رؤساء السلطات الثلاث ومسؤولو البلاد رفيعو المستوى يؤمنون إيمانًا عميقًا بمبادئ الإمام والثورة. ولكن تلاحظ حالات في بعض المؤسسات سبق أن أشرت إليها.

يخترقون القانون على الصعيد الفكري. مضمار الفكر له بدوره قوانينه التي لا بد أن تُتبع. إذا كان لأحد شبهة حول أحد المباني الفكرية، فقانون ذلك أن يطرحها في المراكز المتخصصة والأروقة العلمية. ينبغي إما معالجة الشبهة ومحوها من الأذهان، أو إذا كانت إشكاليًا حقيقيًا فيجب تحويلها إلى نظرية تنقاد إليها أذهان أهل العلم والرأي. هؤلاء السادة لا يتبعون هذا القانون. تعنّ لأذهانهم شبهة معينة، وينتابهم الشّعور بانعدام الإيمان، وتقضم أرضة الأهواء والنزوات وطلب الرفاه والدنيا - نتيجة ألف ابتلاء ومشكلة - أركان إيمانهم القلبي العميق فيصبحون من أرباب الشبهات، ثم يطرحون هذه الشبهة على الرأي العام ويسمون ذلك إعادة نظر! هذه خيانة للرأي العام. ما معنى إعادة النظر؟ تارة يكون معنى إعادة النظر أن يعود الإنسان، بدافع الفكر والإنصاف، عن خطأ كان قد وقع فيه.

هذه حالة جيدة جدًا. لكن إعادة النظر السياسية، والمصلحية، والناجمة عن تغيير الظروف، وتطميع العدو ليست إعادة نظر، إنما هي تذبذب وتلوّن.

لدينا في الإسلام اجتهاد دائم. الاجتهاد الدائم معناه أن يعمل الإنسان الواعي على استكمال أفكاره دائمًا. في طريق التكامل قد يصحح الإنسان خطأً من الأخطاء. هذه ممارسة صحيحة وإيجابية. في طريق الفكر الإسلامي، يجب على الواعين، والمفكرين، والقادرين على الاجتهاد والاستنباط في المباني الفكرية والنظرية للثورة - وليس كل من ادعى ذلك، أو كل من لم يحرز الصلاحيات العلمية والفكرية اللازمة - أن يفكروا دومًا ويستكملوا الأفكار. هذه حالة جيدة.<sup>(1)</sup>

مكتب حفظ ونشر آثار  
الإمام الخامنئي  
غير مخصص  
للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في لقاء مع شباب محافظة اصفهان 3. 11. 2001





**الفصل الخامس:**  
**الثورة الإسلاميّة وآخِر الزّمان**

## تحوّل الحياة الحقيقيّة والباطنيّة للبشر ودور أولياء الحقّ على مدى التاريخ

إنّ التاريخ الروحاني الإنساني الحقيقي هو الذي خطّه عباد الله الصالحون. وكما ترون فإنّ المفاهيم التي قدّمها أنبياء الله إبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام هديّة للإنسانيّة، لا تزال رغم مضيّ آلاف السنين عليها تُعتبر من أسمى المفاهيم الإنسانيّة السائدة. فإذا كان الحديث عن الحرّيّة والكرامة الإنسانيّة، وإذا كانت حقوق الإنسان في المجتمعات مطروحة، وإذا كان العدل والقضاء على العنصريّة لا يزالان شعارًا جذابًا في هذا العالم، وإذا كانت مكافحة الفساد والمفسدين والظلم والظالمين، وإذا كان الإيثار والتضحية في سبيل الحق موضع اهتمام الإنسان، فإنّما يعود الفضل في ذلك إلى الأنبياء وعباد الله الصالحين الذين قدّموا هذه المفاهيم للتاريخ ووضعوها في متناول البشريّة. وعليه فإنّ عباد الله الصالحين يُغيّرون وجه التاريخ، ويحوّلون المستحيل إلى ممكن، من خلال توكلّهم على الله وخشيتهم منه. إذ لا يمكن تغيير الإنسان والإنسانيّة من خلال الاكتفاء بالرجاء المادّي والخوف البهيمي. إنّ خشية عباد الله ورجاءهم ليسا كخشية عبيد الدنيا ورجائهم، إذ إنّهم يتمسّكون بالله ويتوكلّون عليه، وتنحصر خشيتهم في الخشية من معصية الله، ويرون أنّ القوانين الطبيعيّة كافة -التي تُمسك يد القدرة الإلهيّة بزمامها- مسخّرة لخدمة أهدافهم، ويتحرّكون بالتوكلّ على الله، ولذلك يستطيعون تغيير وجه العالم<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخميني قدس سره 4. 6. 2005



## أهميّة مرحلة آخر الزّمان والفكر المهديّ

قضية ولادة الإمام المهديّ ﷺ تنطوي على الأهميّة من حيث إنّها تذكّرنا بقضية الانتظار ومرحلة الموعود التي وردت في مذهبنا، بل في الدين الإسلاميّ المقدّس -مرحلة موعود آخر الزمان، عصر الإمام المهديّ ﷺ- وتحثنا على أن نعتمد عليها ونجري مطالعات ونقاشات دقيقة ومفيدة. عليكم أن تعدّوا أنفسكم في هذا المجال، وأن تكون لديكم مبادراتكم، فلا يمكن الانطلاق من نقطة الصّف. أن نبني مجتمعًا يكون قادرًا على استقبال المهدي الموعود ﷺ وتكون فيه هذه القابليّة وهذا الاستعداد، وإلا فسيكون الحال كما كان عليه في زمن الأنبياء والأولياء طوال التاريخ<sup>(1)</sup>.

## الثورة الإسلاميّة وعودة الإنسان إلى ملكوت الإيمان في العصر الجديد

لطالما كانت النسبة الأكبر لارتكاب التّاس الأخطاء والذنوب والابتعاد عن التقوى على مدى التاريخ في مجال الحكم، الذنوب التي كان الحكام وأصحاب السلطة يرتكبونها، وكانت تترك أثرًا في مصير الناس، وهي لا تُقارن بالذنوب الكبيرة للعديد من الأشخاص العاديين. وقد كان هذا المنطق سائدًا في هذا المجال بنسبة أقلّ من سائر مجالات الحياة البشريّة. وقد دفع ثمن انعدام الحكمة والمنطق والفساد والتلوّث بالذنوب هذا، في بعض الأحيان أهالي مجتمع معيّن، وفي أحيان أخرى أفراد مجتمعات عديدة. هذه

(1) كلمته في لقاء أعضاء الحرس الثوري 1. 3. 1990

الحكومات كانت في البداية على هيئة استبداد فردي، ثم مع تطوّر المجتمعات البشرية، تحوّلت إلى استبداد جمعيّ ومنظّم، لذلك فإنّ أهمّ ما قام به الأنبياء الإلهيون العظام، كان التصديّ للطواغيت والذين ضيّعوا نعم الله عزّ وجل: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾<sup>(1)</sup>.

تحدّث الآية القرآنية حول هذه الحكومات الفاسدة بهذه التعبيرات التي تهزّ الوجدان. لقد سعوا من أجل نشر الفساد في العالم. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۗ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾<sup>(2)</sup>. لقد بدلوا النعم الإلهية والإنسانية والطبيعية إلى كفران بالنعمة، وأحرقوها. لقد تصدّى الأنبياء لهؤلاء. لو أنّ الأنبياء لم يتصدّوا لطواغيت العالم والتاريخ، لم تكن هناك حاجة للحرب والجدال. عندما يقول القرآن الكريم: ﴿وَكَايِنٍ مِّن تَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ﴾<sup>(3)</sup>، كم من الأنبياء قاتلوا مع المؤمنين الموحّدين وحاربوا؟ من قاتلوا؟ لقد قاتل الأنبياء - طوال التاريخ - هذه الحكومات الفاسدة، والقوى المدمّرة والطاغية التي دفعت البشرية نحو الشقاء والفناء.

وفي عصرنا، سارت حركة الثورة الإسلاميّة والنظام الإسلاميّ على هذا المسار. فالذين أطلقوا هذا التحرك، كان ممكناً أن يخطر على بالهم أنّهم سيستطيعون يوماً ما تأسيس النظام والحكم الذي يرومون، لكن كان هذا المعنى موجوداً في أذهانهم بشكل كاملٍ أيضاً

(1) سورة البقرة، الآية 205

(2) سورة إبراهيم، الآيات 28 و29

(3) سورة آل عمران، الآية 146

أنهم قد يُستشهدون في هذا التّهج أو يقضون بقيّة حياتهم في مسار الكفاح والنضال وتحمل المشاق والصعاب وعدم تحقيق المراد. كان كلا الطريقتين موجوداً، كحركة الإمام الحسين عليه السلام، في عامي 1962 و1963، وبعد سنوات صعبة وسوداء من تضيق الخناق في السجون، كانت الشعلة الوحيدة التي تضحّ الأمل في القلوب. هي شعلة الإيمان بالكفاح والنضال، لا الرغبة في بلوغ سدّة الحكم. وهذا كان المسار نفسه الذي قطعه الإمام الحسين عليه السلام، إلاّ أنّه ذو نتيجتين. الظروف الزمانيّة والمكانيّة متبدّلة. قد تنهياً الأرضية في زمان معيّن وتزفر راية الحكومة الإسلاميّة. وفي زمانٍ آخر ينتهي هذا المسار بالشهادة مع عدم توفّر الأرضيّة. وكانت لدينا نماذج عديدة لذلك طوال التاريخ<sup>(1)</sup>.

### تغلّب الصّلاح على الفساد، سنّة تاريخيّة ووعد إلهيّ قطعي

الإسلام والرؤية الإسلاميّة، يريان أن العالم يسير نحو حاكمية الحق والصّلاح لا محالة، ولا مساومة في ذلك. كما أشرت سابقاً - والآن لا يمكنني أن أبين ذلك سوى عن طريق الإشارة، لأنّ المقام لا يحتمل التفصيل - فإنّ الأنبياء والأولياء كافة قد جاؤوا ليقودوا الإنسان نحو هذا الطريق الرئيسي. عندما يطوؤون هذا الطريق، ستظهر جميع مواهبهم. وقد قام الأنبياء والأولياء بهداية الضالين دوماً إلى هذا الطريق وصدّهم عن سبل الضلال ومنعهم عن الطرق الوعرة من الصحاري والجبال والوديان. لكن البشرية لم تصل بعد إلى هذا الصراط المستقيم، وسيتحقق ذلك في زمن الإمام

(1) كلمته في مسؤولي النظام 18. 3. 2002

المهدي المنتظر أرواحنا فداه. هذه المشاعر والمحاولات كافة تبذل على أساس هذه الرؤية التي تقول إن نهاية هذا العالم هي انتصار الصلاح. ولربما كان ذلك عاجلاً، أو آجلاً، ولكنه حادث لا بد منه. وسيقهر الصلحاء الفساد في نهاية المطاف وستغلب قوى الخير على الشر<sup>(1)</sup>.

### مساعي الاستعمار ضدّ المهدويّة

لقد اطلّعت على وثيقة يوصي فيها كبار المستعمرين وقادة الاستعمار بأن علينا أن نقوم بما يزيل عقيدة المهدويّة هذه بشكل تدريجيّ من أوساط الناس. وفي ذلك اليوم كان المستعمرون الفرنسيّون والبريطانيّون حاضرين في بعض تلك المناطق -ولا فرق من أين يكون الاستعمار- كان المستعمرون الأجانب يعتقدون بأنّه ما دام الاعتقاد بالمهديّ رائجاً بين النّاس، فلن نستطيع السيطرة على هؤلاء بشكل كامل. انظروا إلى أيّ حدّ مهمّ هو الاعتقاد بالإمام المهديّ ﷺ! كم يُخطئ أولئك الذين يبادرون تحت مسميات التنوير الفكري والتحضّر للتشكيك بالمعتقدات الإسلاميّة دون أن يكون لديهم اطلاع كافٍ، ودون أن يطالعوا، ودون أن يعلموا ما الذي يقومون به. هؤلاء يقومون بالعمل ذاته الذي يخدم العدوّ ويسهلون ذلك عليه<sup>(2)</sup>.

## للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في مسؤولي النظام 2. 12. 2000

(2) كلمته في مختلف الفئات الشعبيّة بمناسبة ولادة الإمام المهديّ ﷺ 16. 12. 1997

### اعتقاد المسلمين جميعًا بظهور الموعود في آخر الزّمان

لقد عملوا كثيرًا على قضية الاعتقاد بالمهديّ الموعود -أي أنّه سوف يظهر في آخر الزمان من ولد الرسول الأكرم، شخص يملأ الدنيا قسطًا وعدلاً وصلاحًا، ويقضي على الظلم والعنصريّة والاستغلال والشروخ الطبقيّة-. هذه هي العقيدة التي يعتقد بها جميع المسلمين، وهي ليست خاصّة بالشيعة. طبعًا بعض الفرق لها كلامٌ آخر فيما يخصّ خصائصها وتفصيلها، لكنّ أساس الاعتقاد بحلول مرحلة من هذا النوع ووقوع هذه الحركة الإلهية العظيمة على يد شخص من أهل بيت الرّسول، **«ويملاً الله به الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا»**<sup>(1)</sup> قضية متواترة بين المسلمين. الجميع يقرّون بهذا الأمر. حسنًا، هذه العقيدة من العقائد التي تحلّ الكثير من العقد، ويهاجمها الأعداء من جهة والأصدقاء الجاهلون من جهة أخرى. قد يقوم في بعض الأحيان الجهلة من الأصدقاء، نتيجة جهلهم وعدم اهتمامهم، بما لا يقدر على فعله أيّ عدوّ عالم بهذه الدقّة<sup>(2)</sup>.

### أصالة الاعتقاد بالعدالة والمهديّ ﷺ في فكر الثورة الإسلاميّة

النّظام الإسلاميّ نظام العدالة. وأنتم مشتاقون لبزوغ شمس المهديّ في آخر الزمان. والأمة الإسلاميّة والشيعة ينتظرون ظهور المهدي الموعود ﷺ منذ نحو ألف ومئتي عام. أيّ خصوصيّة تذكرون لذلك العظيم؟ **«الذي يملأ الله به الأرض قسطًا وعدلاً»؟** لا

(1) كمال الدين وتمام التّعمة، الشيخ الصدوق، ج 1، ص 258

(2) كلمته في مختلف الفئات الشعبيّة بمناسبة ولادة الإمام المهديّ ﷺ 16. 12. 1997

تقولون «يملأ الله به الأرض دينًا». هذه نقطة في غاية الأهمية. لماذا لا نلتفت إلى هذه النقطة؟ رغم أن القسط والعدل مرتبطان بالدين، لكن الأمة الإسلامية تدعو منذ ألف سنة من أجل القسط والعدل. لقد نشأ هذا النظام الإسلامي، وكانت أولى خطواته بسط القسط والعدل. القسط والعدل أوجب الواجبات. نحن نطلب الرفاهية أيضًا من أجل القسط والعدل.

نحن نهض بأعمال كثيرة -الكفاح، الحرب، التنمية والإعمار- من أجل القسط والعدل، من أجل إرساء العدل في المجتمع، لكي يستطيع الجميع أن ينعموا بخيرات المجتمع ولا يبقى عدد من الناس رازحين تحت وطأة الظلم والحرمان، بل يتمكن جميع الناس ضمن أجواء القسط والعدل من الترقّي والتسامي والوصول إلى المقامات البشرية السامية، ويكتسبوا كمالهم الإنساني. القسط والعدل مقدمة ضرورية لكمال الإنسان النهائي. فكيف يمكن تجاهلها؟ العالم اليوم عالم لا يكثر فعلاً للقسط والعدل. علينا أن نقول في هذا الشأن بصفتنا حكومة إننا وحيدون جدًّا في هذا العالم<sup>(1)</sup>.

### مستقبل الثورة الإسلامية الحتمي

سوف يتمكن الشعب الإيراني، بفضل الله عزّ وجل، وضمن دائرة الإرشاد الإلهي، وبفضل الدعم الروحاني الغيبي والأدعية الزاكية والإرشادات الروحانية لبقية الله الأعظم (أرواحنا فداه)، من جعل الحضارة الإسلامية شامخة مرة أخرى في العالم، وبناء قلعة الحضارة

(1) كلمته في لقاء قادة القوى الأمنية 16. 7. 1997

الإسلاميّة العظيمة. هذا هو مستقبلكم الحتمي. فليعدّ الشباب أنفسهم لهذه الحركة العظيمة. فلتجعل القوى المؤمنة والمخلصة من هذا الأمر هدفاً لها<sup>(1)</sup>.

### بذل الجهود والابتعاد عن طلب الرّاحة مسؤوليتنا في عصر الغيبة

لا وجود للراحة والرخاء قبل مرحلة ظهور المهدي الموعود. في مرحلة ما قبل ظهور المهدي الموعود، يتم اختبار المؤمنين الطاهرين، يتم صهرهم بالاختبارات ويخرجون منها برؤوس مرفوعة. بعد ذلك يقترب العالم من بلوغ حقبة المهدي الموعود ﷺ المثالية والهادفة يوماً بعد يوم. ذلك هو الأمل العظيم<sup>(2)</sup>.

### حقيقة الانتظار

الانتظار يعني أن يكون القلب مفعماً بالأمل حيال نهاية مسار البشريّة. قد يكون هناك من لا يستطيعون مشاهدة تلك المرحلة، ولا يدركونها -هناك مسافة- لكن تلك المرحلة ستأتي دون شكّ. لذلك فإنّ التبريك بهذا العيد -الذي هو عيد الأمل وعيد انتظار الفرج والانفراج- هو في النقطة المقابلة لما يسعى إليه العدوّ.

سوف نكون منتظرين حقيقيين عندما نمهد تلك الأرضيّة. يجب أن يتمّ تمهيد الأرضيّة لظهور المهدي الموعود ﷺ، وذلك يتمّ عبر التقيّد بالأحكام الإسلاميّة وسيادة القرآن والإسلام. الخطوة الأولى لسيادة الإسلام واقتراب الشعوب المسلمة من عهد ظهور المهدي

(1) كلمته في لقاء مع الجرحى 20. 8. 1997

(2) كلمته في لقاء مع أهالي مدينة قم 19. 2. 1992

الموعود ﷺ أنجزت بواسطة الشعب الإيراني، وكان إنشاء الحكم القرآني<sup>(1)</sup>.

### حجة الله، مصداق الوعد الإلهي

ما نعلمه هو أنّ الوجود المقدّس لصاحب العصر والزمان هو مصداق الوعد الإلهي. نحن نعلم أنّ بقيّة الوحي والرسالة يمثّل الراية الإلهية الشامخة على وجه هذه الأرض. **«السلام عليك أيها العلم المنصوب والعلم المصبوب والغوث والرحمة الواسعة وعدًا غيرَ مكذوبٍ»<sup>(2)</sup>.**

حجة الله حيّ وموجودٌ بين الناس، وهو يعيش مع الناس، ويراهم، ومعهم، ويشعر بآلامهم وأوجاعهم. وفيما يخصّ الناس، يتشرّف بزيارته من تكون لديهم القابلية لذلك، ويقابلونه في الخفاء. هو موجود، وهو إنسانٌ حقيقيّ، ومعروف، ولديه اسم محدّد، ولديه والدان معروفان، وهو يعيش بين الناس ومعهم. هذه هي ميزة معتقداتنا نحن الشيعة<sup>(3)</sup>.

### حقيقة حياة البشر في حقبة آخر الزمان

العالم المغمور بالعدل والنقاء والصدق والمعرفة والمحبة، هو العالم في حقبة صاحب العصر والزمان. وحياة البشر تبدأ من تلك المرحلة. الحياة الحقيقية للإنسان في هذا العالم ترتبط بمرحلة

(1) كلمته في لقاء بمناسبة ولادة الإمام المهدي ﷺ 16 . 12 . 1997

(2) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، ص 522 (زيارة آل ياسين)

(3) كلمته في لقاء بمناسبة ولادة الإمام المهدي ﷺ 2 . 3 . 1991



ما بعد ظهور صاحب العصر والزمان، ووحده الله يعلم أيّ عظمة سينالها الناس حينها.

### بناء الذات، أعظم مسؤوليّة للمنتظرين في مرحلة آخر الزمان

أعظم مسؤوليّة تقع على عاتق منتظري صاحب العصر والزّمان هي أن يعدّوا أنفسهم من الناحية الروحانيّة والأخلاقيّة والعملية، ويوتّقوا العلاقات الدينيّة والعقائديّة والعاطفيّة، ويجهّزوا أنفسهم للاشتباك مع المتعطّرين. أولئك الذين كانوا يشاركون بحماسة واندفاع في مرحلة الدفاع المقدّس كانوا في عداد المنتظرين الحقيقيين. ومن يكن مستعدّاً للدفاع عن القيم والوطن الإسلاميّ وراية الإسلام المرفقة، يمكنه الادعاء أنّه سوف يقف خلف صاحب العصر والزّمان ﷺ عند ظهوره. لكنّ الذين يفقدون أنفسهم ويخسرونها أمام الخطر، والانحراف ومغريات الدنيا، وترجف أرجلهم، هم الذين ليسوا مستعدّين للقيام بما يهدّد مطامعهم، فكيف سيستطيعون الانضمام إلى منتظري الإمام المهدي ﷺ؟ على من ينتظرون ذلك المصلح الكبير أن يعدّوا أنفسهم في مجالات الصّلاح، ويقوموا بما يخولهم الصمود من أجل تحقيق الصّلاح<sup>(1)</sup>.

### التعمّق في معنى انتظار الفرج

انتظار الفرج، وبعبارة أخرى انتظار الظهور، يعني أنّ المؤمن بالإسلام، والمؤمن بمذهب أهل البيت ﷺ، يعتبر أنّ الظروف الراهنة في العالم الواقعي اليوم تشكّل عقدة في حياة البشر.

(1) كلمته في خطبتي صلاة الجمعة في طهران 14. 4. 2000

وصاحب الزمان ﷺ سوف يظهر لكي يفرّج عن البشريّة كلّها، وسوف يظهر لكي ينقذ الإنسان من التعقيد. سوف يظهر لكي ينقذ المجتمع البشري، بل التاريخ ومستقبل البشر. انتظار الفرج يعني عدم القبول والرضوخ للظروف التي تحكم البشريّة جرّاء جهل الناس وغاياتهم. هذا ما يعنيه انتظار الفرج<sup>(1)</sup>.

### انتظار الفرج يعني التحرّك باتجاه العبوديّة

ما هو الانتظار؟ إنه انتظار اليد الإلهية الملكوتية القاهرة القوية كي تأتي وتزيل الظلم، بمساعدة الناس أنفسهم، وتُغلب الحق، وتسوّد العدل في حياة الناس، وترفع راية التوحيد، وتجعل البشر عبادًا حقيقيين لله. ينبغي الاستعداد لهذه المهمة. تأسيس نظام الجمهورية الإسلاميّة إحدى مقدمات هذه الحركة التاريخية العظيمة. أية خطوة باتجاه تكريس العدالة هي خطوة باتجاه ذلك الهدف السامي. هذا هو معنى الانتظار. الانتظار حركة وليس سكونًا أو إهمالًا أو قعودًا كي تجري الأمور وحدها. الانتظار حركة. الانتظار استعداد. علينا الحفاظ على هذا الاستعداد والجهوزية داخل وجودنا وفي بيئتنا المحيطة بنا. وقد أنعم الله تعالى على شعبنا العزيز، شعب إيران، حيث استطاع قطع هذه الخطوة الكبرى وإعداد أجواء الانتظار. هذا هو معنى انتظار الفرج<sup>(2)</sup>.

## للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في لقاء بمناسبة ذكرى ولادة الإمام المهديّ ﷺ 20. 9. 2005

(2) كلمته بمناسبة ولادة الإمام المهديّ ﷺ 17. 8. 2008

القسم الثاني:  
معرفة الغرب والتحصُّر في الانتقاد





**الفصل الأوّل:**  
**ماهية التجديد الفكريّ وأسسّه**

## ألف. ماهية العالم الغربي

«الشّرق والغرب السياسيان»، منبثقان من العالم الغربيّ المتحصّر

إنّ التجربة الغربيّة تجربة فاشلة، وذلك لأنّ هذه التجربة في النّظم الاجتماعيّة إمّا فاشيّة، كما هو الحال في الحكومة النازيّة، أو شيوعيّة، كما هو شأن المعسكر الشّرقى السابق، أو ليبراليّة-الهيمنة مطلقة العنان حاليًا والمتمثّلة في أمريكا وريبتها المدلّلة إسرائيل.

إنّ الجرائم التي وقعت في القرن ونصف القرن الأخير كانت بأجمعها تقريبًا -منذ الانفتاح الفكري عمليًا في الغرب- حصيلة التجربة الغربيّة. ومن نماذج هذه التجربة الحربان العالميتان اللتان راح ضحيّتهما ملايين القتلى من مختلف الشعوب.

ورغم الجهود التي بذلتها الجهات السياسيّة في أوروبا للحيلولة دون الحرب العالميّة الأولى، ورغم المقالات الملتهبة والخطب الحماسيّة والاجتماعات المتنوّعة، لم يستطع شيء منع وقوع الحرب. والنموذج الآخر برز بعد نحو تسعة عقود من الحرب العالميّة الأولى، عندما شنت الولايات المتحدة حربها ضدّ العراق، فعلى الرغم من المسيرات العالميّة والتظاهرات المليويّة التي خرجت في أوروبا والعالم للحيلولة دون هجوم الولايات المتّحدة وبريطانيا على العراق، إلّا أنّها لم تُجدِ نفعًا أيضًا، وذلك لأنّ هذه الجهود رغم خلوصها لم تكن صحيحة، لأنّها قامت على أسس خاطئة، وسأوضح ذلك.

قبل أعوام قرأت رواية فرنسيّة تحمل عنوان «أسرة تيبو»، وهي رواية قويّة جدًّا، وإن لم يكن كاتبها مشهورًا. غالبًا ما تكون الروايات العالميّة القوية في الأدب الفرنسي والروسي وغيرهما، ذات تصوير فنيّ لواقع الحياة، كما هو الحال في مؤلّفات فكتور هوغو وبالزك وغيرهما، وهكذا هي هذه الرواية، حيث تحدّثت عن الجهود التي بذلها الاشتراكيّون في فرنسا وألمانيا والنمسا وسويسرا للحيلولة دون نشوب الحرب العالميّة الأولى، إلاّ أنّهم لم يستطيعوا ذلك، وذهبت جميع جهودهم أدراج الرياح، وقد انصبت جهودهم على إقامة حكومة اشتراكية، وقد تحققت هذه الحكومة بعد مدّة قصيرة في روسيا القيصريّة، فكانت هذه الحركة الغربيّة تجربة فاشلة، إذ إنّ تجربة الاتحاد السوفيتي كانت غربيّة ولم تكن شرقيّة لأنّها قامت على أفكار الغربيّين من أمثال ماركس وأنجلس<sup>(1)</sup>.

### الشيوعيّة، من أعظم مظاهر الشّرك والإلحاد في المرحلة المعاصرة

من أعظم مظاهر الشّرك في المرحلة المعاصرة، فصل الدنيا عن الآخرة، والحياة الماديّة عن العبادة والدين والسياسة. كأنّ آلهة الدنيا -والعياذ بالله- هم الجبابرة والمتعطرسون والناهبون والقوى العظمى والمجرمون، وكأنّ استضعاف واستعباد واستغلال الخلائق والعلوّ والاستكبار على عباد الله حقّهم الطبيعي، وعلى الجميع أن يمرّغوا جباه الطاعة على عتبة تفرعنهم وأمام جبروتهم ونهبهم وميولهم ونزعاتهم التي لا تُكبح ولا تُلجم دون أن يكون لهم الحقّ في إبداء أيّ اعتراض، لأنّ وعّاظ السلاطين وأحفاد «بلعم باعورا» سوف

(1) كلمته في لقاء طلاب محافظة كرمان الجامعيّين 9. 5. 2005

تعلو صيحاتهم بأنكم قد تدخلتم في السياسة، وما شأن الإسلام  
بالسياسة؟!

هذا هو الشُّرك الذي ينبغي أن يعلن المسلمون براءتهم منه،  
ويطهروا أنفسهم والإسلام من برائته<sup>(1)</sup>.

### الغرب، غارقٌ في الماديّة

العالم غارقٌ في الماديّة. أيادي الجبارة والشبكات الأخطبوطيّة  
الماديّة ساقَت العالم منذ قرن أو قرنين نحو الماديّة، وأغرقت  
الشعوب في مستنقعها. العالم اليوم لا يفتقد فقط في توجّهاته  
والمسار الذي ترسمه له القوى والحكومات أيّ منحى روحانيّ، بل  
إنّه يتجه صوب الماديّة ويسلب الناس حالاتهم الروحانيّة. والسبب  
في أنّكم ترون الأجيال الشابّة في بعض البلدان تفقد صبرها، وتزداد  
نسبة الانتحار، وتتلاشى العوائل ويُشردّ الشباب، هو النقص في  
الأمر الروحانيّة. الروحانيّة غذاءٌ روحيّ للبشر. وهل يتسنى للإنسان  
أن يعيش حياة هائلة لفترة طويلة بعيدًا عن الروحانيّة والروحانيّة؟  
أيّما كانت نسبة العلم والتحضّر المادّي أكبر، تزداد الاضطرابات.  
وهذا سببه ذنب شطب الأمور الروحانيّة، على يد القوى العالميّة،  
من مشهد حياة الناس حول العالم<sup>(2)</sup>.

الحضارة الماديّة الغربيّة تسوق الجميع اليوم نحو الماديّة،  
وباتت الهمم العظيمة تصبّ في سبيل توفير المال، وإشباع البطون

(1) نداؤه إلى حجاج بيت الله الحرام 5. 7. 1989

(2) كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخميني 4. 6. 1995



والغرائز. وقد بُدِّل مشهد النقاء والوحدة والصّفح والإيثار في نواحٍ عديدة من العالم بمشهد الاحتيال والتآمر والجشع والحسد والبخل وسائر الصفات الخلقية الخبيثة<sup>(1)</sup>.

### الجاهلية المعاصرة في وجه التوحيد وحقوق الإنسان

عصر الجاهلية لم ينته. الجاهلية معناها مواجهة الحق ومجابهة التوحيد والوقوف بوجه حقوق الإنسان، ومعارضة الطريق الذي اختطه الله للبشر من أجل سعادتهم. هذه الجاهلية موجودة اليوم أيضاً، وبأشكال حديثة، وعبر استغلال العلم، والتقنيات الحديثة، والأسلحة النووية، وأنواع الأسلحة الأخرى التي يتم إنتاجها لملء جيوب أصحاب الصناعات المخربة والمدمرة لحياة البشر<sup>(2)</sup>.

### الانفتاح إلى الرجعية وروح الغرض في الثقافة الغربية

في الوقت الذي يتججّح فيه الغرب بالحرية الفكرية، يصرّ بالحاح على فرض ثقافته على كلّ شعوب العالم. هناك أمور كثيرة تتعلق بالثقافة الغربية والأوروبية، لكنهم يصرّون على فرضها على شعوب العالم كافة -ومن بينهم الشعوب المسلمة-. ومعيارهم في الاعتراف وعدم الاعتراف بالأشخاص والجماعات والحكومات، هو مدى رضوخ هؤلاء أمام الثقافة الغربية وتلك المعايير الغربية الثقافية. وهم يستحذون اليوم على الأبواق الإعلامية. ومن الطبيعي أن كلّ من يرفض الانحلال في تلك الثقافة سيتعرّض لهجوم شديد من قبلهم.

(1) كلمته في مؤتمر قادة البلدان الإسلامية الثامن 9. 12. 1997

(2) كلمته في لقاء مع مسؤولي النظام بمناسبة عيد المبعث النبوي الشريف 10. 7. 2010

علينا نحن المسلمين أن نتصدى للهجوم والهمجية والإعلام الغربي، كي نقدر على شقّ طريقنا والتقدم إلى الأمام. لا يكون الأمر على هذا النحو أن إذا نعتونا بالرجعية نصدّق فعلاً أننا رجعيون، وكأننا قبلنا ذلك في قلوبنا بأننا رجعيون. نحن نلاحظ أنّ الغرب يتّصف في أمور عديدة بما يُسمّى الرجعية. وهناك حكومات كثيرة اليوم تحكمها أكثر الأنظمة رجعية، إلا أنها تقيم علاقة جيّدة مع الغرب، والغرب يعترف بها بشكل كامل، ولا مشكلة لديه معها. القضية هي قضية التصدي للإسلام والثقافة الإسلامية التي يتهربون منها بقوة<sup>(1)</sup>.

**إشعال الحروب، والظلم، والجاهلية وسيطرة النزوات، من صفات التحضّر**

العالم عالم منطق القوة، وعالم الظلم. إنه ليس بالعالم الحسن. بل هو عالم سيئ، هو عالم الجاهلية، عالم غلبة الشهوات والنزوات والعسف على أكثرية الناس. في مثل هذا العالم يجب التدقيق وتوخي الحذر بشكل كبير. يجب العمل بكل وعي وذكاء وتدبير وشجاعة. أنتم ترون سلوك الساسة والزعماء في العالم. من أجل أطماعهم وحرصهم وجشعهم ودعمهم للشركات التي تدعمهم، ولأجل ملء جيوب أصحاب الشركات والرأسماليين الكبار، ترون أية فجاجع ترتكب في العالم، طبعاً تحت عناوين براقّة وإيجابية، لكنّها فارغة وكاذبة. إنهم طلاب حرب، لكنهم يتحدثون عن السلام، ويقفون تحت لافتة السلام. لا يرون للإنسان والإنسانية أية حقوق وقيمة، ويقفون مع ذلك تحت يافطة حقوق الإنسان. وهم أصحاب

(1) كلمته في لقاء مع الضيوف الأجانب 3. 2. 1992

عدوان، والعدوان من سياساتهم الأصلية، ويزعمون مجابهة العدوان. يستخدمون في سياساتهم وسلوكهم كل الأساليب القذرة من اغتياالات وتأسيس للمنظمات الإرهابية، واستخدام للشركات الإرهابية - وهذه من الأمور الجلية في العالم الراهن - وتلاحظون نموذج ذلك في العراق، وفي أفغانستان، وفي البلدان التي دبّروا فيها الانقلابات، تلاحظون الاعتداءات التي حصلت على البلدان. ترون كل هذا، ومع ذلك يأتون بظاهر هادئ، وأنيق، ومعطرّ بأفضل العطور، وبألفاظ مناسبة، يظهرون هكذا أمام أنظار الناس كرؤساء جمهورية البلد الفلاني أو الفلاني. يتلاعبون بالرأي العام للناس ويخدعونهم ويؤسسون أمورهم على الخداع. هذا هو العالم. عالم قائم على الكذب والخداع والظلم والعسف المقنّع، وفي بعض الأحيان ترفع حتى الأقنعة. أحياناً يقودهم الغرور والثقة بركائزهم الهشة إلى أن يفلتوا الزمام من أيديهم. وقد رأيتم أن الرئيس الأمريكي هدّد قبل أيام -بالتلميح- باستخدام السلاح النووي! هذا كلام عجيب جدّاً، ويجب على العالم أن لا يمرّ عليه هذا الكلام مرور الكرام على الإطلاق. في القرن الحادي والعشرين، قرن كلّ هذه الادّعاءات حول السلام وحقوق الإنسان والمنظمات العالمية ومؤسسات مكافحة الإرهاب وما إلى ذلك، يقف رئيس جمهورية بلد ويهدد بهجوم نووي! هذا كلام مستغربٌ جدّاً في العالم<sup>(1)</sup>.

### الحضارة الغربية معادية للروحانيّة

قامت الحضارة الغربية على أساس محاربة الروحانية وإقصائها.

(1) كلمته في لقاء مع القادة العسكريين والأمنيّين 11. 4. 2010

لقد كان هذا الخطأ الكبير الذي ارتكبه الذين أطلقوا الحضارة والحركة العلمية والصناعية في أوروبا. لقد صبّوا اهتمامهم على العلم -وهذا جيد- لكنهم حاربوا النزعة الروحانية، وهذا انحراف سيئ. لذلك كلما تقدمت هذه الحضارة المادية البعيدة عن الروح الروحانية أكثر كلما ازداد انحرافها. إنها تجعلهم يعيشون المرارة هم وسائر البشرية بثمارها المسمومة، وهو ما فعلته حتى اليوم.

### تداعيات نبذ الروحانيّة وانفصال الأمور الروحانيّة عن الحضارة

ظاهرة الاستعمار -التي أغرقت عشرات البلدان وملايين البشر في أشد وأقسى المحن لسنوات متمادية - أحد الأمور التي حدثت نتيجة تفكيك العلم عن الروحانية، والسياسة عن الروحانية، والدولة عن الأخلاق في أوروبا. وقد كانت الحربان العالميتان الأولى والثانية أيضاً من هذه الثمار المرّة. والشيوعية وحكومات القمع الماركسية أيضاً كانت من التبعات والثمار المرّة لفصل الحركة العلمية والصناعية عن الروحانية. تداعي المؤسسة العائلية، وسيول الفساد الجنسي، وطغيان الرأسمالية المتطرفة، كلها من نتائج هذا الفصل. واليوم أيضاً تشاهدون ذروة هذا البُعد عن الروحانية في سجن أبي غريب وباقي السجون العراقية. الذين يديرون هذه السجون يزعمون أنهم الأكثر تقدماً في الحضارة البشرية<sup>(1)</sup>.

حضارة الغرب المتحضرة تستثمر البشر وتخلق جهنم الشعوب  
تعاني الشعوب المسلمة اليوم من مشكلات عديدة سببها

(1) كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخميني 3. 6. 2004

لها هيمنة أصحاب النظرة المادية للخلقة والعالم. النظرة النفعية المصلحية، هي نظرة منحطة لإنسان لا يعرف أبجدية المعنوية. الحضارة التي منحت في الوقت الراهن الإمكانيات والقدرات العسكرية للمستكبرين قائمة على نظرة مادية لعالم الخلق. وهذه النظرة المادية هي التي جلبت التعاسة والبؤس للعالم، وجلبت البؤس لهم أنفسهم. حينما تكون النظرة مادية ونفعية ومصلحية وبعيدة عن المعنوية والأخلاق الإنسانية ستكون النتيجة أن تعمل القوى العسكرية والسياسية والاستخباراتية على تكبيل الشعوب وأسرها. لم يكن للحضارة الغربية طوال القرون الأخيرة من ميزة وحسنة سوى هذه، لقد استغلوا البشرية وأسروا الشعوب وكبلوها، واستفادوا من علومهم للقضاء على حضارات الشعوب الأخرى والتغلب عليها وعلى ثقافات واقتصادها.

لو قرأتم الأوضاع والأحوال التي سادت في القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين للميلاد - ما دوّنه الغربيون أنفسهم وقالوه، وليس ما دوّنه معارضوهم وأعداؤهم - لوجدتم ما فعلوه في شرق آسيا وفي الهند وفي الصين وفي أفريقيا وفي أمريكا، وأية ويلات صبّوها على البشرية، وأيّ جحيم خلقوه للشعوب والبشر وحرّقوهم فيه لمجرد الاستغلال وامتصاص الدماء. تقدموا في العلم والتكنولوجيا ووصلوا بصناعاتهم إلى الذروة لكنهم سخّروا كل هذا في سبيل تعاسة الشعوب الأخرى، لماذا؟ لأن تلك الحضارة لم يكن لها أساس روحاني روحي، ولم تكن تنطوي على المعنوية. وحينما لا تكون هناك معنوية فلن تكون هناك أخلاق. دعاواهم بشأن الأخلاق دعاوى كاذبة وليس لها أيّ واقع. نعم، ثمة أخلاق وصبر وعقل في

الأفلام السينمائية، وفي المساعي التي تبذلها هوليوود، ولكن لا أتر لهده الأمور في واقع الحياة. وهذه ستكون النتيجة حينما يكون هناك بُعد عن المعنوية<sup>(1)</sup>.

### الاقتصاد، إله الغرب المتحضر واجب الطاعة

الاقتصاد إله العالم المادي اليوم. وهو إله واجب الطاعة، يجب أن ينحني أمامه الجميع وأن يفعلوا كل ما يمكن القيام به من أجل الحصول على الثروات. هذه الممارسات لا تتم من أجل تحسين اقتصاد البشر، بل من أجل ملء جيوب الشركات النفطية والتسليحية وأمثالها مما يجسد الفرعونية والقارونية.

لديهم أيضاً أهداف ثقافية. فهم يحقدون على الثقافة الإسلامية ويعاندونها. الثقافة الإسلامية زعزت آراء المفكرين الأوروبيين وزرعت الشك في الليبرالية الديمقراطية التي تمثل راية الغرب المرفقة. الثقافة الإسلامية تروج لروح طلب الاستقلال والشهامة في مجتمع عظيم يضم مليارات الملايين من المسلمين، وهذا الأمر ينطوي على شدة أكبر في أكثر نقاط العالم حساسية من النواحي الاستراتيجية والموارد النفطية والجوفية. لقد دفعت الثقافة الإسلامية هذا المجتمع العظيم نحو التفكير بحياة جديدة، لذلك هم يحقدون عليها ويعملون على قمعها.

طبعاً هم يكررون عبر أواقهم الحديث عن النقاشات الحرة والديموقراطية، لكنها محض شعارات كاذبة. هم ليسوا أهلاً للحوار،

(1) كلمته في محفل الأنس بالقرآن الكريم 21. 7. 2012

والديموقراطية والنقاش الحرّ. وفي داخل إيران، يروّجون للتعددية الدينية، والتشكيك، والشكّ في المسلّمات والبدهيّات الاعتقاديّة ويكرّرون أن تسامحوا وتساهلوا. يطلبون منكم أن تخلّوا عن عقائدكم وتسامحوا فيها وتساهلوا. لكنّ هذا يرتبط بداخل المجتمع الإيراني والمجتمعات الإسلاميّة.

عندما يجري النقاش حول القيم الأمريكيّة والغربيّة، لا يعود هناك محلّ للحوار، بل يتمّ فرض هذه الثقافة والطلب من الآخرين الالتزام بها وعولمتها والقول لهم إنّ هذه معتقدات مسلمّ بها لا ينبغي للعالم أن يعترض عليها أدنى اعتراض. وهنا يتّخذون صورتهم الدكتاتوريّة. بيرق الديموقراطيّة والتحرّر كذبة واضحة. أيّ أمريكا هي التي تنوي منح شعوب العالم الحرّيّة؟! الأمريكيّون الذين يسوقون الشعوب نحو الشقاء من أجل الحفاظ على مصادرههم؟! الأمريكيّون الذين لم ولن تُنسى الفجائع التي ارتكبوها في فيتنام وأفغانستان، ولا تزال هذه الفجائع مستمرّة وهي تهدّد الشعب العراقيّ أيضًا؟! عندما تأتي إلى هنا فإنّها ترفع راية الديموقراطيّة، لكن عندما يحين الدّور للشعب الفلسطيني، لا يعود هناك وجودٌ لأيّ معنى من معاني الديموقراطية. أليس الشعب الفلسطينيّ من البشر<sup>(1)</sup>؟

### ب. المباني الفكرية الأساسية للتجديد الغربي

1. الابتعاد عن الاعتقاد بالله والالتزام بالاعتقاد بالله  
المشكلة الأهم في العالم الراهن، العالم الذي يتجلّى بأكثر

(1) كلمته في لقاء مع شباب محافظة سيستان وبلوشستان 26. 1. 2003

بهرجة ممكنة في الغرب، هي البعد عن الله وعدم الإيمان والالتزام بهذا الإيمان. طبعاً قد يكون هناك اعتقاد ظاهري وصوري وما إلى ذلك، ولكن ليس ثمة التزام بهذا الاعتقاد. إذا تم حل قضية المبدأ فسوف تحل الكثير من القضايا الأخرى. ﴿يَسِيحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(1)</sup>، ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>(2)</sup>. حينما يعتقد الإنسان بهذه الأمور فإن هذه العزة الإلهية، وهذا التوحيد الذي يعرض علينا هذا المعنى، سوف يوفران للإنسان طاقة عظيمة لا نهاية لها. ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(3)</sup>. حينما يؤمن الإنسان بمثل هذا التوحيد، وعندما نستطيع بسط ونشر مثل هذا الاعتقاد في حياتنا، فسوف يتم علاج مشكلات البشرية الأساسية<sup>(4)</sup>.

## 2. تحوّل الإنسان الانحراقي وانزواء الروحانيّة والأخلاق الإنسانيّة

تحوّل الإنسان أساس كلّ التحوّلات حول العالم. وإنّ انتشار الظلم والهيمنة في العالم، وحضارة العنف الغربية، قد ملأ العالم بأجواء العنف والظلم والغطرسة وعدم قول كلمة الحقّ -بسبب سيطرة القوى العظمى على الشعوب، ونهب المراكز العالميّة لأموال الشعوب-، كلّ هذا بسبب انزواء الروحانيّة والأخلاق الإنسانيّة.

(1) سورة الحشر، الآية 24

(2) سورة الفتح، الآية 7

(3) سورة الحشر، الآية 23

(4) كلمته في ملتقى الأفكار الاستراتيجية 1. 12. 2010



عندما تنزوي الروحانيّة والأخلاق والفضيلة، وعندما لا يجرؤ أحدٌ في العالم على طرح الفضائل الأخلاقيّة كقيم من الطراز الأوّل، يغلب الشرّ والفساد، وتصبح القوّة وجمع الأموال قيمة، ولن يقف حينها أصحاب الأموال والقوّة عند أيّ حد من أجل تحقيق غاياتهم، فيصبح العالم كما هو اليوم.

مرّت عشرات السنين، وشعبٌ كالشعب الفلسطيني يُسحق تحت أقدام ظلم وغطرسة جابرة العالم. لكنّ مظلوميّة بهذا الحجم لا تُعكس في أرجاء العالم. والأجهزة الإعلاميّة حول العالم مسخّرة لخدمة الظالم والظلم واستمرار هذا الظلم. وكانت هناك قضايا أخرى كبيرة وصغيرة شبيهة بقضيّة فلسطين خلال المئة عام أو المئة والخمسين عامًا الماضية، حيث كانت القوى الاستعماريّة قابضة على العالم، ونحن في زماننا نشاهد نماذج عديدة لها. هذا سببه انزواء الروحانيّة<sup>(1)</sup>.

### 3. محورية الإنسان

نظرة الإسلام للإنسان هي محورية الإنسان. لهذا الموضوع في الإسلام معنى واسع جدًّا. واضح أن الإنسان في الإسلام والإنسان في الفلسفات المادية الغربية والوضعية في القرن التاسع عشر، وما بعد ذلك، مختلفان أشد الاختلاف. فهذا إنسان وذاك إنسان آخر، بل إن تعريف هذين الإنسانين ليس واحدًا. ومن هنا فإن محورية الإنسان في الإسلام تختلف تمامًا عن محورية الإنسان في تلك المدارس المادية<sup>(2)</sup>.

(1) كلمته في قوات التبويّة المشاركة في مخيم «علويون» الثقافي التدريبي 12. 11. 2001

(2) كلمته في ملتقى الأفكار الاستراتيجيّة 1. 12. 2010

#### 4. الذاتية، سيادة الأهواء النفسية على الإنسان المتحضر

ما دامت أنانية الإنسان تحكمه، وما دامت قدرته التنفيذية هي الأعلى، فإنه في دائرة الخطر. وما دامت الأهواء النفسية تغلب الإنسان، وما دام الإنسان يريد كل شيء مسخرًا لخدمته، فإنه سوف يكون أخطر وأكثر وحشية وقسوة أينما ازدادت قوته. وترون نماذج لذلك حول العالم. إنجاز الإسلام يكمن في أنه يسمح لبعض الناس بتسلق سلم القوة، ممن تمكّنوا على الأقل من النجاح في بعض مراحل هذا الاختبار. شرط الإسلام لمنح المسؤوليات هو الخروج من الكثير من هذه الأهواء والنزوات. علينا -نحن المسؤولين- أن نراقب أنفسنا أكثر من الجميع. وعلينا أن نسيطر أكثر من الجميع على أيدينا، ولساننا، وفكرنا، ونظرنا وعملنا. نحن نحتاج إلى التقوى أكثر من الجميع. فعندما يحكم انعدام التقوى أي إنسان، يكون خطره على البشرية أكبر كلما ازدادت قوته. وعندما يكون الضغط على زرّ القنبلة النووية بيد شخص لا يكثرث لا لحياة الناس ولا لحقوق الشعوب، ولا يهّمه اجتناب النزوات والشهوات النفسية، يصبح خطرًا على البشرية. هؤلاء الذين يملكون اليوم حول العالم الطاقة النووية وأسلحتها المميتة، يجب أن يسيطروا على مشاعرهم وأنفسهم ويتغلبوا عليها، والأمر ليس كذلك للأسف. الإسلام يروج لهذه الأمور، وهذا هو سبب عدااء الجبابرة له<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في معسكر دوكوهه 29، 3، 2002

الذاتية [Subjectivism] تشكّل ضرورة للفكر الجديد [Modernity] وهي فرع من فروع الإنسانية [Humanism]. ولا ينبغي تفسير الأنسنة كما يظنّ بعض المفكرين المسلمين، بأنّها ذات المعنى الذي نفهمه نحن من الإنسانية. هذا المعتقد الخاطئ لم ينتج حصراً

## إنَّ المنبع الرئيسي لجميع الفضائل الإنسانية، والأفعال الحسنة

نتيجة الترجمة الخاطئة للإنسانية، لكن لا شك في أنَّ هذه الترجمة تركت أثراً في خلق مثل هذا التصوّر ومن هنا ندرك أحد أهمّ مضار ترجمة الألفاظ العلميّة والتقنيّة، لأنّه قد لا يكون بالضرورة معنى «الملفوظ» و«المفهوم» واحداً. ما نفهمه من لفظ «الإنسان» يتناسب مع تعريفنا للإنسان وبالنسبة إليهم يتناسب مع تعريفهم للإنسان، وبين هذين التعريفين فروقات شاسعة. فالإنسان عندهم حيوانٌ حاز على العقل والفكر بالصدفة بعد طيّه مراحل التطوّر الحيواني الطبيعي والطفرات الجينيّة، والإنسان عندنا خليفة الله وتجسيد علمه وقوّته وإرادته وحياته ولذلك فإنّ إثبات الإنسان لا يقتضي نفي علم وقوّة وإرادة الله، لكن عندهم، يقتضي إثبات الإنسان نفي الله ومشيئته. وفي الفكر الحديث، «الطبيعة» خليفة «الله» و«الإنسان» لكونه «أرقى المنتجات الطبيعيّة» وربّ الأرباب والقوّة المطلقة بين الكائنات، لذلك فإنّ الإنسانية تتحقّق مع نفي المعتقدات الدنيويّة فيما يخصّ الإنسان.

كما أنّنا نعتبر «التوبة» أو الإنابة إلى الله عزّ وجل هي عين «العودة إلى الذات»، لأنّ وجود الإنسان هو تجسيد تامّ لوجود الله، لكنهم يعتقدون أنّ الإنابة لله «انفصالاً عن الذات ونصبٌ للعداء لها»، لذلك فإنّ «حرية الإنسان» تتوافق مع نيل كلّ القيود الدنيويّة والاجتماعيّة والشريعيّة والعرفيّة وإثبات الطبيعة الحيوانيّة البشريّة، والأمر عندنا على العكس من ذلك، «حرية الإنسان» تتساوى مع عبوديّة الحقّ وإثبات القيود الدنيويّة. إذا «الإنسانية» لفظ يحتوي على مفهومين متناقضين بالكامل ويحملان نتائج مختلفة بالمطلق، وما لم يفكر أحدهم بهذه المقدمات فلن يتمكّن من إدراك أنّ كلمة «الإنسان» هي مجرد «اشتراك لفظي» بينا وبين الغربيين ومختلفة بالكامل في المعنى، ففي مكانٍ تعني الإنسانية «إثبات إبداع الإنسان الإلهي» وفي مكانٍ آخر تعني «عبادة الإنسان بصفته أرقى منتجات الحياة الطبيعيّة». وهنا أشخاص بينا انشدوا إلى لفظ الإنسانية استناداً إلى وهم شريف حول لفظ الإنسان، ولحظوا تبعات أخلاقية معيّنة تعارض في حقيقتها مع الإنسانية ولا تثبتها. فبعض التمييزات العنصريّة والدعوة إلى صون الكرامة الإنسانية والحقوق الاجتماعية التي ترثب على هذا الأمر لا يتمّ من خلال «إثبات الإنسانية» بل نفيها. الإنسانية والذاتيّة أمران لازم وملزوم، لأنّ الإنسان الطبيعي يمثّل هناك نواة العالم ومديره. هذا الفكر ينتهي من ناحية أخرى بالفردانيّة [Individualism] ومن ناحية أخرى بالاشتراكيّة، لأنّ الإنسان لديه مصداقان فرديّ واجتماعي. والإنسان هنا يعيّن نفسه على أنّه «الحقّ» وهذه الذاتيّة تكتسب صوراً متعددة بعدد «المصاديق» المتنوّعة التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها. نيل الميزات بشكل مطلق، مادّيّة وروحانيّة، يشكّل ضرورة هذا النوع من الاعتقاد. «أويني، السيّد مرتضى، مرآة الشعوذة، ج1، دار نشر ساقى، صص1180121.

-التي يتمكّن الإنسان من القيام بها، سواء كان ذلك على المستوى الشخصي، أو الاجتماعي- هو الإحساس بالعبودية مقابل الله تعالى، وإنّ النقيض لذلك، الشعور بالتكبر والأنانية والعجب، لأنّ الأنانية هي منشأ جميع الآفات الأخلاقية التي تصيب الإنسان، وما يترتب عليها من آثار وتناج على مستوى السلوك العملي. إنّ منشأ جميع الحروب والمذابح التي تحدث في العالم، والظلم الذي يقع، والفجائع التي ارتكبت على مرّ التاريخ-التي قرأتم عنها أو سمعتموها أو شاهدونها في هذه الأيام- هو الشعور بالأنانية والتكبر والعجب، الذي يعتبر المنبع الأساسي للفساد والتدهور الموجود في حياة بعض المجتمعات البشرية. إنّ العبودية تقع على طرفي النقيض من الأنانية والتكبر والعجب. ولو جعلت هذه الأنانية والتكبر في مقابل الله تعالى، أي يجعل الإنسان نفسه مقابل الباري تعالى، فسيؤدي ذلك الى ظهور حالة الطغيان، مما يجعله طاغوتًا. وهذا لا يختصّ بالملوك وحسب، بل إنّ أيّ شخص منّا -بني الإنسان- يمكن له أن يجعل من نفسه -لا سمح الله- طاغوتًا وصنمًا، ويقوم بتنشئته وترتيبه. إنّ التمرد والتكبر على الله تعالى، يؤدي الى تنمية حالة الطغيان عند الإنسان، فإن كان -هذا التكبر- على الناس، فسيؤدي الى الاعتداء على حقوق الآخرين، والتعدّي والتناول على حقوق هذا وذاك، وإذا كان على الطبيعة، فسوف يؤدي الى التفريط بالبيئة الطبيعية، أي إنّ ما نراه اليوم من اهتمام بمسألة البيئة في العالم، يجعلنا نعتبر عدم الاهتمام بالمناخ الطبيعي للبيئة التي يعيش فيها الإنسان، من مصاديق الطغيان والتكبر والأنانية التي نقوم بها إزاء الطبيعة<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في خطبتي صلاة الجمعة في طهران 13. 10. 2006

إنَّ الأهواء الماديَّة وأنانيَّة ورغبة الإنسان في تحقيق مصالحها انتهت في العصور كافَّة على مدى التاريخ بانحرافات وسلوكيات خاطئة جدًّا في المجتمعات البشريَّة. وإنَّ العالم الماديّ اليوم يقع أكثر من أيِّ زمنٍ مضى ضحيَّة لهذه المصالح والأنانيَّة<sup>(1)</sup>.

ينبغي أن يكون التفكير من الناحية الروحانيَّة والأخلاقيَّة تفكيرًا رائجًا بين النساء. على النساء أنفسهنَّ أن يفكِّرن بهذه القضية. وعليهنَّ أنفسهنَّ أن يلجأن إلى المعارف، والمعلومات، والمطالعة وشؤون الحياة الأساسيَّة. التربية الغربيَّة الخاطئة أدت إلى أن تميل التَّسوة، في فترة حكم الطاغوت لهذه البلاد، إلى التزيين، والتبرج غير النافع واستعراض الذات. وهذه من علامات الذكورِيَّة. إحدى علامات ذكورِيَّة الغربيين هي أنَّهم يريدون المرأة مسخرة للرجل. لذلك يطلبون من المرأة أن تتزيَّن لكي يتلذَّذ بها الرَّجل.

هذه ذكورِيَّة وليست حرِيَّة المرأة. هي في الحقيقة حرِيَّة الرَّجل. يريدون للرَّجل أن يكون حرًّا، حتَّى فيما يخصَّ التلذَّذ البصري، لذلك فإنَّهم يشجِّعون المرأة على خلع الحجاب والتزيَّن والتبرج أمام الرَّجل. طبعًا، لقد كانت هذه الأنانيَّة موجودة لدى العديد من الرجال في المجتمعات التي كانت بعيدة عن الدين الإلهيِّ، وكان ذلك مشهودًا في العصور القديمة أيضًا، وهو مشهودُ اليوم كذلك. الغربيون كانوا مظهر تجسيد هذا الأمر وإبرازه. إذًا، فإنَّ قضيَّة اتجاه المرأة نحو المعرفة، والعلم، والمطالعة، والتسلُّح بالوعي، واكتساب المعلومات والمعارف يجب أن يُعمل بها بشكلٍ جدِّي في أوساط النساء وأن يوليَّنها اهتمامهنَّ<sup>(2)</sup>.

(1) نداؤه بمناسبة يوم الشهداء في أسبوع الدفاع المقدَّس 27. 9. 2001

(2) في لقاء مع جموع من النساء 22. 10. 1997

## نزعة الأنانيّة نقيض للنزعة الإلهيّة

علينا أن نستغفر من أنانيتنا. نزعة الأنانيّة، نقيض للنزعة الإلهيّة. القلب الأنانيّ بعيدٌ عن الأولويّة والعبوديّة بقدر أنانيّته وعبادته لذاته. هذه الأنانيّة بمعناها الواسع تشمل الدفاع عن الذات، والحزب، والفئة، وأقارب وأصدقاء النفس دون منطق واستدلال، وهذا خطأ<sup>(1)</sup>.

### 5. التغيير في المباني المعرفية للعالم المتحصّر

المباني المعرفية مؤثرة في نمط التقدم المنشود أو غير المنشود. لكل مجتمع ولكل شعب مباني معرفية وفلسفية وأخلاقية تتسم بأنها مصيرية ومهمة وحاسمة، وتنبئنا بالتقدم المحذ وغير محذ والذي يجب أن يُستبعد. الشخص الذي نادى ذات يوم، عن جهل وصبيانية، أنه يجب أن نكون غربيين وأوروبيين من قمة رأسنا إلى أخمص قدمينا، لم يلتفت إلى أن لأوروبا سوابقها وثقافتها ومبانيها المعرفية التي يقوم عليها تقدمها. وقد لا يكون بعض تلك المباني مقبولاً عندنا، أي إننا نعتبره خاطئاً مغلوطاً. لدينا مبانينا المعرفية والأخلاقية الخاصة بنا. تحمل أوروبا في ملفها سابقة محاربة الكنيسة للعلوم خلال القرون الوسطى، ويجب عدم الغفلة عن المحفزات وردود الأفعال التي ميّزت النهضة العلمية في أوروبا ضد تلك الظاهرة وماضيها. تأثير المباني المعرفية والفلسفية والأخلاقية كبير جداً على نمط التقدم الذي يريدون اختياره. مبانينا المعرفية

(1) كلمته في مسؤولي النظام 30. 10. 2005

تقول لنا إن هذا التقدم مشروع أو غير مشروع، وهل هو محبذ أو غير محبذ، وهل هو عادل أم غير عادل.

## 6. محورية المصالح

لنفترض أن مجتمعنا تسوده محورية الربح، بمعنى أن جميع الظواهر في العالم تقاس عند ذلك المجتمع بمقيار المال. ما هي القيمة المالية والربح المادي لكل شيء؟ هذه هي الحالة الشائعة اليوم في جزء كبير من العالم: يُقاس كل شيء بالمال! قد تكون هناك بعض الممارسات القيمة والمبدئية في ذلك المجتمع - لأنها توصلهم إلى المال - ولكن في المجتمع الذي يكون فيه المال والربح محور الأحكام والأفكار قد تُعتبر تلك الممارسة نفسها خاطئة وسلبية.

## 7. أصالة اللذة

أو قد تسود مجتمعًا من المجتمعات أصالة اللذة. لماذا تعتبرون هذا العمل مباحًا؟ لماذا تبيحون المثلية الجنسية؟ يقولون: لأن في ذلك لذة، والإنسان يلتذ بها! هذه هي أصالة اللذة. إذا سادت أصالة اللذة في المجتمع وفي ذهنية عموم الناس أُبيحت بعض الأشياء. ولكن حينما تنتفسون داخل إطار فلسفة معينة وإيديولوجيا معينة ونظام أخلاقي معين لا تسوده أصالة اللذة، وقد تكون فيه بعض اللذائذ الممنوعة وغير المشروعة، لكن اللذة فيه ليست إباحة لفعل هذا الشيء وذاك الشيء، وليست ضوءًا أخضر لاتخاذ القرارات أو إضفاء الشرعية على شيء معين، هنا لا يمكنكم اتخاذ القرارات كما في مجتمع تسوده أصالة اللذة، فالمباني المعرفية مختلفة.

## 8. محورِيّة الرأسماليّة وعبادة المال

أو إذا كان المال يحظى في مجتمع ما أو في منظومة أخلاقية ما باحترام مطلق. وليس من المهم من أين جاء هذا المال. قد يكون مصدره استغلال الآخرين، وقد يحصل بفعل ممارسات استعمارية، أو عن طريق نهب وغارات، الأمر لا يختلف عندهم لأنه مال على كل حال. طبعاً، إذا جرى التصريح بهذه الأمور في العصر الحاضر-في المجتمعات المتبلة بهذه الأمور- قد تنكر وتستنكر، لكن إذا نظرنا لتاريخهم اتضحت حقيقة القضية. في أمريكا تبدو جذور الحرية الفردية والليبرالية التي يفاخرون بها، وتُعدّ من القيم الأمريكية ضاربة في الحفاظ على الثروة الشخصية، أي في البيئة التي ظهرت فيها أمريكا والناس الذين تجمعوا في أمريكا يومذاك، كان الحفاظ على ثمار النشاط والمساعي المادية بحاجة إلى احترام الثروة الشخصية للأفراد احتراماً مطلقاً.

## 9. أصالة الملكيّة الخاصّة

طبعاً لهذه القضية حكايتها الطويلة من زاوية علم الاجتماع، ومن خلال التطلّع بنظرة واقعية للمجتمع الأمريكي. يوم تحولت منطقة أمريكا-وليس النظام السياسي الحاكم في أمريكا- إلى مرتع لكسب المال وجني الثروات بما لها من أراضي طبيعية مربحة، كان غالبية الذين تجمعوا في أمريكا يومذاك مغامرين هاجروا من أوروبا، وقطعوا المحيط الأطلسي المتلاطم، ليصلوا إلى تلك الأرض. لم يقصد تلك الأرض أيُّ كان. من كانت له في أوروبا حياته وعمله وعائلته وأصالته لم يكن لتركها ويقصد أمريكا. كان يقصدها أشخاص إما



مفلسون ماليًا أو مطلوبون للقضاء والعدالة، أو مغامرون. تعلمون أن المحيط الأطلسي أكثر بحار العالم تلاطمًا واضطرابًا، واجتياز هذا المحيط والانتقال من أوروبا إلى أراضي أمريكا يتطلب طبعًا قدرة على المغامرة. مجموعة من هؤلاء المغامرين شكلوا على الأغلب - ولا أقول كلهم - المهاجرين الأوائل إلى أمريكا. وإذا أريد لهم أن يعيشوا إلى جوار بعضهم بعضًا وأن ينتجوا الثروة يجب إضفاء قيمة مطلقة على الثروة الشخصية، وهذا ما حصل. تلاحظون في أفلام الكابوي -طبعًا هذه الأفلام لا تمثل الواقع مائة بالمائة فهي أفلام وقصص على كل حال، بيد أن علامات الواقع واضحة فيها تمامًا- أن القاضي يجلس وينظر ويحكم في قضية بقره سرقها شخص من قطاع شخص آخر، ويحكم على السارق بالإعدام ثم يشنقونه! كل هذا لكي تكون للثروة الشخصية وللملكية الخاصة قيمة مطلقة. في مثل هذا المجتمع ليس من المهم من أين يأتي المال.

#### 10. النزعة الاستعمارية ومحورية الاستثمار

في المجتمعات الغربية جاء المال على العموم عن طريق الاستعمار. الثروة التي جنتها بريطانيا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، واستطاعت بفضل تلك الثروة والأموال والذهب أن تفرض سياستها على عموم أوروبا والمناطق الأخرى، هذه الثروة حصلها البريطانيون عن طريق استعمار البلدان الشرقية، وخصوصًا شبه القارة الهندية، حيث نهبوا شبه القارة الهندية وبلدان تلك المنطقة. راجعوا التاريخ واقرؤوه، الحق أنه لا يمكن تلخيص ما فعله هؤلاء بالهند في كلمة أو كلمتين. عصر البريطانيون ثروات الهند وتلك المناطق -وهي مناطق ثرية جدًا- كما تُعْتَصِر الرمان، وذهب الربح

كله لخزينة الحكومة البريطانية، فتحولت بريطانيا إلى بلد ثري! لا يُسأل هنا من أي جاءت هذه الثروة فهي ثروة لها احترامها ويجب أن تُحترم! التقدم في هذا البلد له معنى، وفي البلد الذي يحرم الاستعمار ويحرم الاستغلال ويمنع النهب ويحرم الغضب ويمنع الاعتداء على حقوق الآخرين وأخذ أموالهم، يكتسب التقدم معنى آخر. إذًا، المباني المعرفية والأخلاقية والمبادئ الفلسفية لها دورها الهام في تعريف التقدم في البلاد<sup>(1)</sup>.

### 11. توجه العلم والمعرفة الخاطئ في الغرب

العلوم الإنسانية روح العلم. حقيقة أن كل العلوم، وكل التحركات السامية في مجتمع ما بمثابة الجسد، وروح هذا الجسد هي العلوم الإنسانية. فالعلوم الإنسانية هي التي تعين الاتجاهات، وتحدّد لنا وجهة مسارنا، وما الغاية التي ينشدها علمنا. وعندما تنحرف العلوم الإنسانية وتُبنى على أسس مغلوطة، ووفقًا لرؤى كونية مغلوطة، فالنتيجة التي تتمخض عن ذلك هي أن كل أوضاع المجتمع تسير نحو اتجاه منحرف. إن العلم الذي يملكه الغرب اليوم ليس بالشيء الهين، وإنّما هو شيء هائل. والعلم الذي عند الغرب ظاهرة تاريخية فريدة، غير أن هذا العلم وظّف على مدى سنوات طويلة على طريق الاستعمار، وسُخر لأجل الاسترقاق والاستعباد، واستُخدم على طريق الظلم، واستُخدم من أجل الاستيلاء على ثروات الشعوب. واليوم تزون أيضًا ما الذي يفعلونه. وهذا ناتج عن ذلك التفكير المغلوط والنظرة والاتجاه الخاطئين، بحيث إن هذا العلم بكل

(1) كلمته في لقاء طلاب وأساتذة جامعات كردستان 17. 5. 2009

عظمته - إذ إن العلم بحد ذاته شيء شريف، وظاهرة عزيزة وكريمة - صبّ في خدمة هذه التوجهات<sup>(1)</sup>.

## 12. العدمية

العدمية<sup>(2)</sup> مقولة مرفوضة. طبعًا هذه المدرسة من نتاج وثمار الحياة المادية في الغرب، أي الفقد والفقر الروحاني الذي يسوق الشباب بشكل أساسي نحو الفراغ والعدم. وليس هذا الأمر خاصًا باليوم. وأنا أذكر أنّ هذه القضية كانت موجودة في أيام شبابي أيضًا. في ذلك الزمان كانت هناك فرقة «بيتلز»، وقد كانوا يخلقون شعرهم بأسلوب معيّن وقيمون الحفلات الموسيقية. منذ مدة رأيت صورة هؤلاء في إحدى المجلات الأجنبية، وقد صاروا كهؤلاء.

بعض الناس أيضًا في بعض البلدان المنجذبة للغرب والمرتبكة أمامه - ولا يطاوعني أن أسميها بلدان العالم الثالث أو البلدان المتخلفة، هذه ليست تعابير سليمة - باتوا تابعين لهؤلاء. وفي اللقاء السابق قلت: بعضهم لديهم ذوق وفكر مترجم. والناس الذين لديهم مثل هذه الحالة، سيقلّدونهم في كلّ شيء يفعلونه. ففي زمن فرقة «بيتلز» - أيام شبابنا - لاحظنا فورًا أنّ عددًا من الشباب صاروا يخلقون شعورهم مثل أولئك. هذا أمر سيء، ومنشؤه هو الحياة المادية في الغرب، وفقدان الروحية. إذا أردنا أن لا تكون هناك عدمية في مجتمعنا، علينا أن نقوّي الدوافع والحالة الروحية<sup>(3)</sup>.

(1) كلمته في لقاء مع النخب العلمية 5. 10. 2011

(2) Nihilism

(3) كلمته في جامعة أمير كبير الصناعية 12. 3. 2001





## الفصل الثاني: التجدد والتحصُّر

## العلاقة التاريخية بين ثقافة التحضر وثقافة الامبراطورية الرومانية

أساس الحضارة الأوروبية اليوم، هو الثقافة الرومانية، أي أن ما يحكم الثقافة الأوروبية، وتبعاً لها الثقافة الأمريكية والثقافات الصغيرة في الغرب، من أعلى رأسها حتى أخصص قدميها، هي المبادئ والتوجهات التي كانت سائدة في امبراطورية الروم، هي ذاتها تشكل اليوم المؤشر والمعيار<sup>(1)</sup>.

### ظلم المرحلة الحضارية الجديد أشدّ وأمرّ من ظلم الجاهلية الأولى

إذا ادعى أحدهم أن ما يثقل كاهل البشرية اليوم أشدّ مما كان يثقل كاهل الجهلة من الناس الذين كانوا يعيشون يومها في جزيرة العرب، فلن يكون قد تحدّث بكلام غير منطقي. الظلم الممارس بحق أفراد البشر اليوم، وقمع الحقوق في مختلف المجتمعات البشرية، وتغليب المادية على حياة البشر، وطرد الروحانية من بيئة عيش الناس الذي يتمّ اليوم بالقوة والإجبار، ويُفرض على الناس بمختلف الأساليب، كلّ هذه أمور أتقلت كاهل البشرية. ما تشعر به البشرية اليوم في ظلّ التحضر الصناعي وإشعاع المادية الجذابة والخادعة، أثقل وأقسى -وفي بعض الأحيان أمرّ- ممّا كانت تشعر به في ظلمات الجاهلية وعند ظهور الإسلام<sup>(2)</sup>.

(1) كلمته في لقاء مع أعضاء مجلس الشورى الثقافي الاجتماعي النسائي 25. 12. 1991

(2) كلمته في لقاء مع رؤساء السلطات الثلاث ومسؤولي النظام والشخصيات الأجنبية

المشاركة في مؤتمر الوحدة الإسلامية الدولي 3. 8. 1996

## حضارة الغرب الماديّة، إرث علماء الدّين في القرون الوسطى

معارضة المؤمن بالإسلام للحضارة الغربية ليست بسبب تقدمها العلمي أو مكافحة الخرافات وإضفاء الطابع العلمي على العلاقات الاجتماعية كافة،، إنما هي بفعل الفراغ الروحاني وغياب الفضيلة عن هذه المنظومة الدنيوية. هذا طبعًا مصير الغرب أن يسقط في هذه الورطة. كان هذا هو رد الفعل حيال رجال الدين الذين ابتلي بهم الغرب قبل عصر النهضة في أوروبا، بما لهم من اعوجاجات فكرية، ونزعة رجعية، وعصبية عنيدة بعيدة كل البعد عن العقل والمنطق. حين كانوا يعارضون العلم والتقدم ويحرقون البشر في النار أحياء لجرائم وهمية -يعود هذا إلى ما قبل قرنين أو ثلاثة في أوروبا، وليس بالأمر القديم جدًا- وحين سادت الخرافات البشعة الشؤون الفكرية والروحانية كافة في أوروبا والكنيسة يومذاك، ستكون الثمرة طبعًا ما حصل في أوروبا وأسقطها إلى هذا المنحدر<sup>(1)</sup>.

### مستنقع الإباحيّة، زوال الحضارة الغربيّة الحتمي

الغرب يستهدف إيماننا وخصالنا الإسلاميّة أيضًا في خضمّ هجومه الشامل. وقد صدر إلى مجتمعاتنا متعة علمه، الذي كان الجميع يشعرون بالحاجة إليه، وضمّنه ثقافة الإباحيّة والاستهتار بالدين والأخلاق -المصاب هو بها أيضًا- وأصرّ على ترويجها في مجتمعاتنا. لا شكّ في أنّ هذا المستنقع الأخلاقي سيبتلع الحضارة الغربيّة في يوم ليس ببعيد وسيؤول إلى زوالها<sup>(2)</sup>.

(1) كلمته في لقاء طلاب وأساتذة مدرسة آية الله مجتهدي العلمية 11. 6. 2004

(2) كلمته في مؤتمر رؤساء البلدان الإسلاميّة 9. 12. 1997

## وحشية المخادعين الذين يدعون التحضر!

انظروا إلى أمريكا اليوم، التي يجري التبجح فيها بالديموقراطية وحقوق الإنسان. إحدى القيم التي يدعي الأمريكيون ضرورة أن يحاربوا من أجلها في أنحاء العالم هي حقوق الإنسان. والشعب الأمريكي قد صدق هذا الأمر أيضاً. أحياناً قد تبرز قضية مثل سجن أبو غريب وتظهر أمام الملاء فيحاولون تزويقها، كما فعلوا سابقاً وألقوا بالأمر على عاتق بعضهم بعضاً ثم أنهاوا القضية.

هؤلاء استطاعوا بواسطة الوسائل الإعلامية ووسائل التواصل المتطورة -عبر التلفاز، والفن، وهوليوود، والألعاب الإلكترونية والكمبيوترية، وشبكات التواصل السريعة حول العالم- أن يخدعوا البشرية. هم يدعون التحضر لكنهم يفتقدونه، هم متوحشون بالمعنى الحقيقي للكلمة. وقد قلت سابقاً، تمشي سيّدة أنيقة ومرتبّة في الشارع، ويقولون إنها لا تؤذي نملة حتى، ثم فجأة تجدون هذه السيّدة الشابة في سجن أبو غريب، تعذب بيديها رجلاً عراقياً وتقهقه وتقتل إنساناً بدم بارد. حسناً، قد يغضب المرء في بعض الأحيان ويقتل إنساناً، لا! هؤلاء يقتلون بدم بارد ويقهقون، ثم يدعون الديموقراطية أيضاً.

هؤلاء لا يعارضون أعتى الحكومات، والحكومات الانقلابية، والحكومات العسكرية وحكومات مثل حكومة محمّد رضا بهلوي -رغم استبدادها- لأنها تخدمهم وتؤمن مصالحهم، ولا يكتفون بعدم المعارضة بل يدعمونها أيضاً. في أواخر العام 1977 أو بدايات العام 1978، حيث كانت الثورة تشارف على الانتصار، جاء كارتر -الرئيس الأمريكي حينها- إلى إيران ولم يلق حينها الكلمة التي كانوا



قد أعدّوها له، بل ارتجل كلمة أغرق فيها محمد رضا شاه بالمديح. وهذا ما يفعلونه اليوم في أماكن كثيرة من العالم، وهم قد فعلوه سابقاً، وسيفعلونه لاحقاً. وفي الوقت عينه يدعون الديمقراطية! والعالم قد صدّق هذه الادّعاءات.

ونحن أيضاً عندما ننظر إلى مجتمعنا، نلاحظ وجود عدد من الأشخاص المتعلّمين، والذين يدعون التحصّر الفكري، تأتي أمريكا إلى أذهانهم فوراً عندما يتمّ الحديث عن الديمقراطية أو السيادة الشعبيّة واحترام آراء النّاس! هم يكذبون ولا يحترمون أبداً آراء الناس ويفتقدون إلى الحرّيّة. نموذجٌ على ذلك منع الحجاب في مدارس بعض البلدان الأوروبيّة. هم لا يسمحون للفتاة المتعلّمة بأن تذهب إلى صفّها بالحجاب وتدرس. سياسة الاستكبار الأساسيّة إذاً هي خداع العالم، ومخادعة البشريّة. وكما يعبر العرب: «التعقيم الإعلامي»<sup>(1)</sup>.

### سنّة الاستدراج الإلهيّة تتربّص بنمط العيش الحضاري

لا شكّ في أنّ الله عزّ وجلّ يثيب الشعوب على أعمالها. وقد ندرك نحن في بعض الأحيان آثار ذلك الثواب ولا نلتفت إليه. والآيات القرآنيّة الكريمة تدلّ على أنّ الشعب إذا عمل عملاً صالحاً، وترافق عمله بشكل خاصّ مع التقوى والإيمان، فإنّ حياته وعزّته واستقلاله ستكون مؤمّنة في الدنيا والآخرة. حتّى وإن لم يترافق العمل مع الإيمان والتقوى، يمنحه الله عزّ وجلّ الأجر والثواب. ﴿كَلَّا

(1) كلمته في لقاء مع علماء الدين في محافظة همدان 5. 7. 2004

تُمَدُّ هَتُولَاءٌ وَهَتُولَاءٌ ﴿١﴾، فالله عزَّ وجل سيثيب من يعملون لأجل الدنيا وأولئك الذين يجهدون لأجل الآخرة، سيجزيهم الأجر جميعاً. عندما ترون أنَّ بعض الشعوب غير المتديّنة، والبعيدة عن التقوى، تعيش حياة رغدة في الظاهر، سبب ذلك أنَّها عملت بشكل جيّد في الدنيا. لكن مثل هذا النوع من الحياة لا يؤوّل إلى عواقب حسنة، ويطرافق مع الفساد ودمار ذلك الشخص. الحضارة الماديّة المعاصرة في العالم اختارت هذا التّمط من الحياة<sup>(2)</sup>.

### مهد الحضارة والديموقراطيّة، الغرق في الكذب والنّفاق!

في أوروبا والبلدان التي تنعت نفسها بأنّها مهد الحضارة والديموقراطيّة، يتعرّض المسلمون للتمييز وإضاعة الحقوق والقمع والضغط، ويتمّ الحكم عليهم بكلّ صراحة بجريمة التقيّد بالإسلام. وما حدث خلال الأسابيع الأخيرة في فرنسا وبعض البلدان الأوروبيّة

## الإمام الخامنئي

(1) سورة الإسراء، الآية 20

(2) كلمته في لقاء مع مختلف الفئات الشعيّة 9. 7. 1989 . يشرح العلامة الطباطبائي سّنة الاستدراج الواردة في آخر الآية 182 من سورة الإعراف «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ»: «الاستدراج في اللغة يعني أن ينوي أحدهم الصعود أو الهبوط درجة درجة من مكان ومنصب معيّن لكن في هذه الآية يدلّ اقتران المقام بكلمة الاستدراج على الاقتراب من الهلاك إمّا في الدنيا أو في الآخرة، وقد تمّ تقييد الاستدراج بالطريق الذي لا يدركونه هم أيضاً، لكي يفهم المخاطب بأنّ هذا الاستدراج ليس في العيان وبشكل واضح، بل مخفيّ في اللهو والتلذّد بمظاهر الحياة الماديّة، ونتيجة الأمر هي أنّهم بإسرافهم في المعصية المتكرّرة يقتربون من الهلاك، إذا يمكن القول إنّ الاستدراج هو تجديد نعمة تلو الأخرى حتّى يدفعهم الانتداز بالتّعم للغفلة عن وبال أعمالهم». (ترجمة تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، ج8، ص454).

الأخيرة وسُمّي بـ«حرب الحجاب»<sup>(1)</sup>، هو في الحقيقة حربٌ مضطربة تشوبها المخاوف من قبل قادة الثقافة الغربيين ضدّ مظاهر يعتبرونها قفزة نوعيّة للثقافة الإسلاميّة ودليل نفوذ الإسلام المتزايد بشكل يومي، وهم يفقدون أمامها صبرهم ورسالتهم بحيث يبادر عدد من رؤساء دولهم للوقوف أمام بضع فتيات متديّبات وعدد من العوائل المسلمة الملتزمة. هؤلاء هم أنفسهم الذين يطلقون نداء الدفاع عن الحريّات والنزعات الفرديّة برياء، وقد صمّوا آذان العالم بصرخاتهم. عندما يدور الأمر حول الاعتراض على كاتب أهان مقدّسات مليار مسلم بشتائمهم، يتّخذون موقف الدفاع عن حريّة الرأي والمعتقدات الفرديّة، لكن عندما يدور الكلام حول امرأة أو فتاة مسلمة ترغب في ارتداء زيّ يتلاءم مع معتقداتها الدينيّة، تُنسى الحريات الفرديّة ويتّخذ كلُّ شيء صبغة أخرى، وتُصبح كلُّ حركة ضدّ الحريّات والحقوق الفرديّة محاربة للرجعيّة. أفّ للمرائين والكاذبين والمنافقين! في العديد من البلدان الأوروبيّة يتعرّض المسلمون للأذى والتمييز والاستحقار، لكنهم يتدخّلون في شؤون البلدان الأخرى كافّة تحت عنوان الدفاع عن حقوق الإنسان، ولا يتوانون عن إثارة النعرات الطائفيّة والقوميّة أينما وجدوا ضرورة لذلك. ثمّ إنهم لا يشيرون أدنى إشارة إلى حقوق هؤلاء المظلومين المنتهكة بل ويمارسون التأييد لهذا الظلم على المسلمين في بعض الأحيان عبر التزامهم الصّمت<sup>(2)</sup>.

## للبيع أو الطباعة

(1) La guerre du foulard

(2) نداؤه لملتقى قادة جيش العشرين مليون 23. 11. 1989

## ممارسات التحضر الشقيّة، ردّة فعل الغرب على صحة وشجاعة الشعوب

حالة الاضطراب التي أبرزتها القوى المستكبرة خلال الأعوام الأخيرة، في مختلف مناطق العالم، إنّما هي ردّة فعل على صحة وشجاعة الشعوب. عندما تُذلّ الشعوب، تنتفض لتنتفض غبار الذلّ عن نفسها وتزيل الشعور بالحقارة وتقف على أقدامها، ثمّ تُجبر القوى التي تخضع للذلّ على حماية نفسها. سوف يتلقون الضربات، وقد تلقوها، إلاّ أنّهم سيتلقون المزيد من هذه الضربات. إنّ موجة التوجّه نحو الإسلام الثوري موجة حيّة، وسوف يعجزون عن القيام بأيّ أمر. هم يمارسون القمع ويتشدّدون طبعاً، ويوجّهون التّهم، ويلقّون تهم الإرهاب، وإن لم تكن لديهم أيّ علاقة بالجمهورية الإسلاميّة، لكنّهم يدعون وجود هذه العلاقة كي يجمعوا كلا الطرفين. ممارسات العدو من هذا النوع. لكنّ العدو عاجز عن فعل أيّ شيء، هو عاجز عن القضاء على موجة التوجّه نحو الإسلام الثوري بين الشعوب. لا يقدرّون على فعل ذلك، ولم يقدرّوا ولن يقدرّوا.

إحدى القضايا اللافتة في هذا الصّد، هي أنّ الأساليب التي تتبّعها الحكومات والقوى التي تدّعي التحضرّ حيال أمواج الإرادة الإنسانيّة وممارساتهم الشقيّة والقاسية التي يرتكبونها -والإنسان ليخجل فعلاً أن يطلق اسم التحضرّ على هذه الأساليب التي تنتهجها القوى المهيمنة والظالمة حول العالم اليوم- تدفع الشعوب نحو يقظتها. يجب إيصال هذه الأحداث إلى أسماع جميع من في العالم. على الشعوب في العالم أن تعلم أيّ أساليب تنتهجها

القوى العظمى اليوم، وسلطة أمريكا الاستكباريّة من أجل تحقيق مآربها. القادة الأمريكيّون يمارسون القتل بدم بارد، يرتكبون المجازر ويعتدون على سائر البلدان. وما كانت تفعله أمريكا في السابق بواسطة أجهزتها الاستخباريّة-السي آي اي- في الخفاء، حيث إنَّها كانت تدبّر الانقلابات وتطيح بالحكومات، باتت اليوم مضطّرةً لفعله في العلن وبصراحة، أي أن تدخل إلى مختلف البلدان وتطيح بحكوماتها<sup>(1)</sup>.

### النظام الاستعماري الجديد يسعى إلى حكم عالمي

العالم اليوم مليء بالأفكار التي تعبّد الطريق أمام نوع جديد من هيمنة أمريكا وأوروبا الاستعماريّة على أنحاء العالم، أي إنشاء مجتمعات ديموقراطيّة وفق النمط الغربيّ، وهذا ما ترون أنّهم حسّاسون تجاهه في أنحاء العالم. لو أنّه جرى اتّخاذ خطوة صغيرة في اتجاه الحجاب والزيّ الأكثر عفّة، تقوم الدنيا ولا تقعد، لكن عندما يتمّ العمل على نزع الحجاب، والتعرّض لأزياء الآخرين، لا يُسمع صدى صوت واحد في هذا العالم. هذه حقيقة. وإنّ إحدى علامات التحصّر والنظام الجديد الذي يسعى الاستكبار لفرضه على العالم بصمت هو هذا الأمر<sup>(2)</sup>.

## للبيع أو الطباعة

- (1) كلمته في لقاء مع عدد من عوائل الشّهداء 3. 1. 1990  
 (2) كلمته في لقاء مع أعضاء مجلس الشورى المركزي لممثلي الوليّ الفقيه في جامعات المبلاد ومسؤولي مكاتب الممثليّات 30. 9. 1990

## إبادة الناس على مرأى من الشعوب التي تدّعي التحضّر!

قلوبنا يغمرها الحزن والألم لأجل المسلمين الذين يتخبّطون تحت جزمات الأعداء عديمة الرّحمة في أنحاء العالم، ويهتفون باسم الإسلام ولا يتخلّون عن إيمانهم الإسلامي. هذه القضية التي نشهدها اليوم في أوروبا، وبين الشعوب التي تدّعي التحضّر، قضية تاريخية فريدة من نوعها. يبیدون الشعب صاحب التاريخ الإسلامي الطويل في أرضه ووطنه، أي في البوسنة والهرسك. ما سبب ذلك؟ لماذا تقف القوى الغربية كلّها في جانب وتكتفي بالتفرّج دون الإقدام على أيّ خطوة<sup>(1)</sup>؟

### عدم الاهتمام بالوصفات الغربية الركيكة لبناء النظام الإسلامي

العالم الإسلامي لا يحتاج من أجل إرساء سيادة الشعب وحقوق الإنسان إلى وصفة الغرب المغلوطة والمنقوضة مرّات عديدة. سيادة الشعب ضمن إطار التعاليم الإسلامية وحقوق الإنسان من أبرز نقاط الخطاب الإسلامي. ينبغي استلهام العلم من أصحابه، أينما كان وعند أيّ أحد كان، لكن على العالم الإسلامي أن يشحذ الهمم كي لا يبقى تلميذاً وأن يستفيد من مواهبه فيبادر لإنتاج العلم والإبداع والتحضّر<sup>(2)</sup>.

## للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في لقاء مع أهالي جهارمحال وبختياري 7. 10. 1992

(2) نداؤه لحجّاج بيت الله الحرام 9. 1. 2006

## ادعاء الغرب الواهي التحصّر وإدارة العالم

على كلّ من يرغب في أن يشاهد كذب ادعاءات أمريكا وبعض الدول الأخرى مناصرة حقوق الإنسان بأّمّ العين، أن ينظر إلى قضايا سربرنيتسا وسراييفو وسائر المدن. على كلّ من يرغب في أن يشاهد عجز مجلس الأمن، الذي تمّ ادّعاء إنشائه من أجل العمل على توفير الأمن للشعوب، أن ينظر إلى سربرنيتسا وهذه الأحداث المفجعة. فبعض الأحداث في التاريخ كهجوم المغول وهولاكو خان تثير دهشة الإنسان بحيث يتساءل: هل يمكن أن تكون جماعة قد مارست هذا القدر من القسوة؟! لكنّ الأحداث التاريخية اليوم تقع على مرأى من عيون البشر. وهذا ما نكرّره دائماً من أنّ الأنظمة الغربية، والحضارة الغربية، والمنظّرون الغربيّون عاجزون عن إدارة العالم، ولا يحقّ لهم أن يدّعوا حكم حوالي ستّة مليارات بشريّ والبلدان في أنحاء العالم، لأنّهم عاجزون عن إدارة أنفسهم وأمنهم الذاتي، ويستعرضون أشدّ الممارسات البشرية إجراماً<sup>(1)</sup>.

## سيول الماديّة والانحراف الأخلاقي المدمّرة، سبب انحطاط الحضارة الغربية

الدّنب، في المصطلح الدّيني وفي كلام الأنبياء، يعني العوائق التي تعيق مسار تكامل الإنسان. وما يعنيه الدّنب ليس أنّ الله عزّ وجل -والعباد بالله- لم يشأ لعباده أن يعيشوا اللذّة والسعادة. فاللذّة التي تمنع الإنسان عن سبيل الله، أشبه بالطعام الضارّ الذي

(1) كلمته في لقاء قادة وعناصر القوى الأمنيّة بمناسبة أسبوع قوى الأمن 12. 7. 1995

يتناول الإنسان ويدنيه من الموت. الإنسان العاقل لا يتناول هذا الطعام، ويرمي هذه اللذة بعيداً عن نفسه. أو ذاك الذي يعاني من زيادة السكر في دمه أو توجد في جسده مادة ضارة، فإنه يجتنبها. لا يأكل ذاك الطعام بل يرميه بعيداً، وإن كانت فيه لذة. لذة هذا الطعام تدوم لحظة، ثم تطال مشاكلة ومضاره جسم الإنسان. الذنب شيء من هذا القبيل، لذلك تم التأكيد في القرآن على الاستغفار. ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ (1).

الذين عندما يقومون بعمل سيئ أو يظلمون أنفسهم-الذنب ظلم للنفس- ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ فور ارتكاب الذنب ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾، ثم يطلبون المغفرة من الله عز وجل. **ومن يغفر** ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾؟. على الشاب أن يكون مظهر الاجتناب والاستغفار. الشباب عالقون في الأزمات في العالم المعاصر، وهم يدفعون ثمن ابتعادهم عن التقوى. عندما ترون أنّ مظاهر «الهيبز» وأنواع البلاءات مستمرة منذ ثلاثين أو أربعين عاماً حتى اليوم في العالم الغربي، وهي تطال العوائل والمجتمعات الغربية والأمريكية، فهذا سببه الابتعاد عن الله، والغفلة عن الاستغفار، وعدم مراعاة التقوى والانشغال بارتكاب الذنوب. لهذه القضية أسباب عديدة أيضاً، أهمها هو أنّ هذه المجتمعات لا تُشبع شبابها من الناحية الروحية.

يسعى الشاب إلى الارتواء من نبع زلال، وإذا لم يعثر على ذلك



التبّع فسوف ينجّر نحو الانحراف. وفي العالم الغربيّ اليوم أدرك السياسيّون أيضاً هذا الأمر. بقدر ما هم واعون وأدكياء في القضايا الماديّة، إلّا أنّهم غارقون في نوم ثقيل في الشؤون الروحانيّة، ويلتفتون متأخّرين إلى الانحرافات والإشكالات. لا بدّ أنكم اطّلعتم على قضايا هذه الصّحوة في الصّحف أو الأخبار. طبعاً لدينا المزيد من الأخبار في هذا الشأن، ولا زالت الأمور في بداياتها. فالسيول التي انطلقت من المستنقعات الأخلاقيّة، لم تبلغ السفوح بعد، متى بلغت السفوح سوف تجرف الحضارة الغربيّة وتدمرها وتمحو سعادة البلدان الغربيّة المرتكزة على أسس الماديّة. قد يتسنى لكم أنتم الجيل الشاب رؤية هذا اليوم بأّمّ العين، ولن تتأخّر هذه الأحداث في الوقوع<sup>(1)</sup>.

العالم الغربيّ اليوم، الذي كان السبب في زيادة ضعف وتخلف البلدان الإسلاميّة، واقعٌ في بلاءات عظيمة لا حلّ لها. الفساد المادّي والنظام الرأسمالي يُظهر بشكل تدريجيّ تغلغله في أسس تلك الحضارة الماديّة، ويكشف عن الأمراض المزمنة المتخفيّة خلف إشعاعات الصناعة والرأسماليّة المدهشة بشكل تدريجيّ ويُنبيء عن اقترابهم من الوقوع في الأزمت<sup>(2)</sup>.

### مساعي الاستعمار من أجل إزالة سائر الحضارات

منذ عدّة أعوام عُثِر في أحد بلدان أمريكا اللاتينيّة، التي أحكم استعمار الأوروبّيّين قبضته القويّة عليها لأعوام طويلة ومتماديّة،

(1) كلمته في لقاء مع طلاب المدارس والجامعات 31. 10. 1995

(2) نداؤه إلى حجاج بيت الله الحرام 2. 3. 2001

وكان قد تمّ الترويج أنّ مناطق ذلك البلد تفتقد إلى أيّ ماضٍ، وأيّ تاريخ، وأيّ ثقافة شعبية مشرّفة -هكذا كانوا يظهرون لهم ويروجون في أنحاء العالم- خلال البحث وبعض الأعمال الحفريّة وغيرها على دلالات على وجود حضارة عظيمة ولم تكن قديمة جدًّا أيضًا.

وفي ذلك الحين أيضًا أخبرني رئيس جمهورية ذلك البلد بهذا الأمر، وكُتب في الصحف أيضًا. يُذهل الإنسان حقًا كيف يمكن أن يكون لأحد الشعوب ألف أو ألفا عام من الحضارة الشامخة والعظيمة، أو دلالات وآثار على وجود تلك الحضارة ولا يذكرها أبدًا! أن لا يعلم شعبٌ ما لديه في ماضيه من مفاخر! نحن نُدهش لهذا الأمر. ثمّ عندما ينظر الإنسان إلى أوضاع وأحوال بعض المناطق من هذا العالم، التي رضخت في زماننا لضغوط غطرسة وهيمنة المتغطرسين المعروفين حول العالم، ستلاحظون هذه الحالة، أنّهم نسوا ماضيهم. طبعًا يعجزون عن إيداع بعض حقَب التاريخ الماضية غياهب النسيان -لا يستطيعون ذلك- ولو أنّهم استطاعوا لكانوا بادروا أيضًا إلى دفنها تحت رماد أحداث العالم. وهم يعجزون عن القيام بهذا الأمر تجاه بعض الأحداث، ويعملون على طمر بعض الأحداث الأخرى<sup>(1)</sup>.

**استحقاق الحضارات الأخرى، منهج الغربيين من أجل الهيمنة على العالم**

الغربيون الذين كانوا يرومون الهيمنة على العالم، استحققوا كلّ

(1) كلمته في لقاء مع عدد من قادة حرس الثورة الإسلاميّة 15. 9. 1999

الحضارات، وقضوا على العديد منها. في زمن رئاستي للجمهورية، قال لي رئيس جمهورية البيرو: «لقد وجدنا حديثاً علامات على وجود حضارة عميقة جدّاً في بلدنا، بيد أنّنا في القرون الأخيرة كنّا نظنّ أنّنا لا نملك أيّ تاريخ وحضارة»<sup>(1)</sup>.

### الاحتكار التاريخي الفريد من نوعه في مجال العلم والحضارة

في خضمّ ضوضاء الحروب والنزاعات الجغرافيّة والسياسيّة حول العالم، حدث أن وصل الغرب -أي أوروبا- خلال الحقبة الأخيرة بشكل أسرع إلى العلم الجديد. ولم يكن هذا بسبب أنّ الأوروبيين لديهم أدمغة أكثر ذكاءً وفاعليّة من الشريقيين. والسبب ليس وجود إمكانيات لدى تلك الشعوب والبلدان غير متوقّرة لدى هذا الطرف من الناحية الإقليميّة وسائر المجالات. لا، لا يدلّ أيّ شيء على أمور كهذه. كان ذلك حدثاً وقع. وفي يومٍ من الأيام كان الشّرق متقدّماً من الناحية العلميّة، والغرب غارقاً في ظلمة الجهل. لقد شهدنا هذه الحقب على مرّ التاريخ أيضاً. وما حدث في هذه البرهة من الرّمان -أي فترة الحركة العلميّة التي أطلقها الإنسان الغربيّ والتي لم يكن لها نظير في السابق حسبما أحتمل- هو أنّ هؤلاء حاولوا احتكار العلم، وعملوا على إبقاء أداة التقدّم والسيادة هذه بمتناول أيديهم فقط، وأنّ يستغلّوها أقصى ما أمكنهم لكي يحقّقوا سلطة سياسيّة واقتصاديّة. لم نشهد طوال تاريخ البشريّة -حيث إنّ العلم والحضارة شهدا حالات من التنقّل- مثل هذه الظاهرة<sup>(2)</sup>.

(1) كلمته في لقاء مع مسؤولي ونخب محافظة همدان 9. 7. 2004

(2) كلمته في لقاء مع أساتذة الجامعات 13. 10. 2005

## الحضارة الماديّة تهوي في مستنقع السكر والفناء

لاحظوا اليوم لهجة الذين يتربّعون على كراسي السياسة القائمة على الرساميل والعلوم المنحرفة - الرأسمالية - وهكذا هي الحكومات والدول الغربية اليوم. وأمريكا في قمة هذه القوى الغربية. كراسي السلطة تقوم على الكارتلات والشركات الرأسمالية، وأدواتها هي العلم. يستخدمون مختلف الأسلحة بفضل العلم، ويمارسون التجسس وسرقة المعلومات بواسطة ما بحوزتهم من علوم وتقنيات، ويعقدون الصفقات في مختلف أنحاء العالم بواسطة العلم. لاحظوا لهجة رؤساء البلدان التي تمتلك مثل هذه العلوم المنحرفة. سمعتم كلمة الرئيس قبل أيام كم كانت متكبرة وباعثة على الاشمئزاز وتدعو إلى العنف. وهذا الغرور والتكبر يستدرجهما يومًا بعد يوم إلى الانجراف في الدوامة والسقوط فيها. اعلموا اليوم - وأنا أقولها لكم الآن، وسوف ترون ذلك اليوم، ولن نكون موجودين إذ ذاك، لكنكم أيها الشباب ستشهدون ذلك اليوم- أن هذه الحضارة المبنية على هذه الأسس الخاطئة تنجرف داخل الدوامة وتغرق، وهي آخذة بالسقوط يومًا بعد يوم في المستنقع. هذا مما لا شك فيه. وهذا الغرور والتكبر الأحمق الأبله من عوامل وأسباب ذلك السقوط الذي ينتظرهم. إنهم يسقطون، وقد ترونهم يثيرون الضجيج هنا وهناك، لكنهم يسيرون نحو الهاوية دون أن يشعروا بذلك. طبعًا الواعون منهم يشعرون بذلك، وهم يطلقون الصرخات والنداءات والتحذيرات ويقرعون أجراس الخطر منذ سنوات! ولكن ما من أذن منصتة، فهم سكارى ثملون.

سُكران سُكرُ هوىّ وسُكرُ مُدامةٍ أنسى يفيقُ فتىً به سُكران

فيهم سكران اثنان، سكر الأنانية وسكر القوة. إذا كان في الإنسان سُكْرٌ واحد فلن يستطيع أن يدرك ويستوعب شيئاً، ولا يدخل دماغه شيء، فكيف به حين يكون به سكران اثنان؟! كأن يشرب الخمر المحرّمة، ويتعاطى في الوقت نفسه أقراصاً مخدرة. وهؤلاء تناولوا المسكرين أو المخدرين في وقت واحد! فهم أنانيون ويحملون في أيديهم أيضاً سيف العلم. يجب استخدام أساليب فنية ومناورات عقلانية للتغلب عليهم وإسقاطهم أرضاً، وسوف نسقطهم أرضاً إن شاء الله<sup>(1)</sup>.

مكتب حفظ ونشر آثار  
الإمام الخامنئي  
غير مخصص  
للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في لقاء النخب الشابة 3. 9. 2007





## الفصل الثالث: العلمانيّة وربوبيّة البشر الجديدة

## عدم الفصل الذاتي بين الدين والسياسة

من أخطار فصل الدين عن السياسة، الذي يروّج له البعض دائماً في العالم الإسلامي -وقد كان هذا الترويج موجوداً في بلادنا سابقاً، واليوم أيضاً للأسف يطلق البعض معزوفات فصل الدين عن السياسة- هو أن السياسة إذا انفصلت عن الدين ستفصل أيضاً عن الأخلاق وعن الروحانية. في الأنظمة العلمانية<sup>(1)</sup>، وغير

---

(1) العلمانية: مفردة العلمانية (Secularism) المقتبسة من مفردة علماني (Secular) -تنطوي على معانٍ وجوانب متعدّدة. هي نزعة تروّج لنبذ الدّين أوعدم الاكتراث له وتهميش دوره- في مختلف جوانب الحياة الإنسانية -كالسياسة، الحكومة، العلم، العقلانية والأخلاق. العلمانية بهذا المعنى واحدة من صفات التحضّر والثقافة في العصور الحديثة وهي من عناصر التحضّر الغربي. (راجع كتاب عبد الرسول بيات وآخرين -قاموس المفردات-ص328)

وحسب اعتقاد بعض العلمانيين فإنّ العلمانية مدرسة فكرية ذات ركائز معرفية وفلسفية، والإنسان لا يستطيع وحده أن يدبّر شؤون حياته في هذا العالم بواسطة هذا الدين وذاك الدين، بل عليه أن يفعل ذلك بناء على بعض الملاحظات الفلسفية.

-New Catholic Encyclopedia, by the Catholic University of America, Washington, D. C., 1981, v. 13, p. 36.

وصّف قاموس أوكسفورد المكوّن من 20 مجلداً العلمانية بأنّها نظرية أخلاقية. وذكر في تعريفها: العلمانية نظرية تقول بأنّ الأخلاق ينبغي أن تُبنى حصراً على أساس سعادة الإنسان في الحياة الدنيوية وينبغي التخلّي عن كافّة الملاحظات العقائدية كالاعتقاد بالله والعالم الآخر..

-The Oxford English Dictionary, oxford, at the Clarendon Press, 1961, v. IX, p. 366.

يوضح التعريف السابق أنّ العلمانية كانت نظرية ترتبط بالجانب العمليّ لحياة الإنسان



ذات الصلة بالدين، نلاحظ زوال الأخلاق في الأغلبية الساحقة من الحالات. قد يشاهد من باب الاستثناء عمل أخلاقيّ هنا وهناك. هذا شيء ممكن لكنه استثناء. حينما ينفصل الدين عن السياسة، ستعود السياسة عارية من الأخلاق، وقائمة كلها على الحسابات المادية والمصلحية. السلوك السياسي للإمام علي عليه السلام يرتكز على الروحانية ولا ينفصل عن سلوكه الروحاني<sup>(1)</sup>.

### الف. إدراك مفهوم العلمانيّة

فصل الدّنيا عن الآخرة، من أعظم مظاهر الشّرك في العصر الحالي من أعظم مظاهر الشّرك في المرحلة المعاصرة، فصل الدّنيا عن الآخرة، والحياة الماديّة عن العبادة والدين والسياسة. كأنّ آلهة

وهي مختلفة عن النظريّات الفلسفيّة المحضة. بعبارة أخرى -العلمانيّة فلسفة حياة (Philosophy of life) وليست نظريّة معرفيّة وكونيّة تدرس حقائق العالم. هذه التّظرة ترمي إلى حصر السعادة البشريّة ضمن أطر العقل [العقل المنفصل عن الوحي] وتجربة البشر الحصريّة وتمنع تدخّل الدين فيها.

لا تعارض العلمانيّة الدّين في مرحلة الادّعاء على الأقل، ولو أنّ العلمانيّة -في الجانبين النظري والعملي- تنتهي بمواجهة الدين، إلّا أنّها لا تعتبر نفسها معادية للدين والمعتقدات في مرحلة الادّعاء وفي الوقت عينه هي لا تبرز أيّ رغبة به. فيمكن للعلماني أن يوصي بالقيام بالأعمال العباديّة كالذهاب إلى الكنيسة والمسجد من أجل اكتساب الصّحة النفسيّة، وهو العمل الذي يعتبر ممارسة دينيّة. النقطة اللافتة هي أنّ هذه التوصية ليست مستندة إلى اعتقاده الديني، بل نابعة من تصرفاته السلوكيّة والمعرفيّة، وعلى هذا الأساس يعتقد الذين يؤمنون بالعلمانيّة بإمكانيّة الجمع بين «الإلحاد» و«الإيمان». المهم من وجهة نظر العلماني هو «نبذ تدخّل الدين والمعتقدات الدينيّة في توفير سعادة البشر» و«منح الأصالة للسعادة الدنيويّة»، لا نبذ الإيمان وإنكاره. (راجع كتاب محمد سريخشي، الأخلاق العلمانيّة، ص42).

(1) كلمته في خطبتي صلاة الجمعة في طهران 9. 11. 2009

الدنيا -والعياذ بالله- هم الجابرة والمتغطرسون والناهبون والقوى العظمى والمجرمون، وكأنَّ استضعاف واستعباد واستغلال الخلائق والعلوَّ والاستكبار على عباد الله حَقَّهم الطبيعي، وعلى الجميع أن يمرَّعوا جباه الطاعة على عتبة تفرعنهم، وأمام جبروتهم ونهبهم وميولهم ونزعاتهم التي لا تُكبح ولا تُلجم، دون أن يكون لهم الحقُّ في إبداء أيِّ اعتراض، لأنَّ وعَاظ السلاطين وأحفاد «بلعم باعورا» سوف تعلو صيحاتهم بأنكم قد تدخَّلتُم في السياسة وما شأن الإسلام بالسياسة؟!!

هذا هو الشُّرك الذي ينبغي أن يعلن المسلمون براءتهم منه، ويظهروا أنفسهم والإسلام من برائته.

ما يدعو للأسف هو أنَّ أعوامًا من غفلة المسلمين وهجران القرآن أدَّت إلى أن استطاعت أيادي التحريف زرع أيِّ كلام باطل في الأذهان، وإنكار أكثر أصول الدين الإلهيِّ بدهاءة، وإلباس التوحيد زيِّ الشرك، وإنكار مضمون آيات القرآن دون أيِّ اكتراث، بينما يعتبر القرآن أن نشر القسط هدف إرسال الرُّسل، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(1)</sup>. جميع المؤمنين مكلفون ببذل الجهود من أجل إرساء القسط. وفي الوقت الذي تمنع فيه آيات القرآن الوثوق بالظالمين يخاطب الله عزَّ وجل عباده قائلاً: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾<sup>(2)</sup>، ويرى أنَّ الخضوع لظلم الطاغوت منافٍ للإيمان، ويقول عزَّ وجل:

(1) سورة الحديد، الآية 25

(2) سورة هود، الآية 113

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾<sup>(1)</sup>. يضع الكفر بالطاغوت إلى جانب الإيمان بالله، ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾<sup>(2)</sup>. بينما كان التوحيد أول شعار أطلقه الإسلام، أي نبذ كل القوى الماديّة والسياسيّة، وكلّ الأصنام الحيّة والفاقدة للروح. وكانت أولى خطوات الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) بعد الهجرة تأسيس حكومة وإدارة سياسيّة للمجتمع، وهناك أدلّة وشواهد أخرى عديدة تحكم بوجود علاقة بين الدين والسياسة، ثمّ يأتي البعض ليقولوا أنّ الدين منفصلٌ عن السياسة، ويظهر آخرون قبلوا بهذا الكلام المعادي للإسلام.

والسياسيّون الذين يكرّرون الحديث حول الفصل بين الدين والسياسة، والذين يدّعون التديّن فيسارعون إلى مساعدتهم ويكرّرون هذا الكلام، هل تفكّروا وتمعّنوا يوماً في آيات القرآن وتاريخ الإسلام وأحكام الشريعة؟

هل فكّروا في أنّ الدين لو كان منفصلاً عن السياسة، لماذا يربط القرآن الكريم كلّ الشؤون السياسيّة، أي الحكومة، والقانون، والتموضع في الحياة، والحرب والسلام، وتحديد العدوّ والصديق وسائر مظاهر السياسة، يربطها كلّها بالله ودين الله وأولياء الله؟ هل فكّروا وتأمّلوا في آية ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي

(1) سورة النساء، الآية 60

(2) سورة البقرة، الآية 256

وَعَدَّوْكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴿١﴾ وآية ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾؟ (2)

هل تبقى أعمال الناس السياسيّة والاجتماعيّة، التي تمثّل الجزء الأكبر من حياتهم، دون جزاء؟ فماذا عن ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ (3) و﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ﴾؟ (4)، وبأيّ ميزان يتمّ قياس هذه الأمور؟

هل يمكن الادّعاء أنّ الإسلام لا يكتثّر للصالح والطالح من هذه الأعمال، ولا يحدّد أيّ مسؤوليات في هذا الشأن، لكن هناك جزاء لها في الآخرة؟ ما هو هدف الجهاد الإسلاميّ الذي ورد في مئات الآيات القرآنيّة والأحاديث المسندة، وتمّ وضعه ضمن إطار أرقى الفرائض الدينيّة، واعتبار تركه ذلّة وشقاء في الدنيا والآخرة؟ ولأجل الدفاع عن أيّ قيمة تمّت التوصية به؟ هل إنّ الحياة الطيبة التي ينبغي الجهاد من أجل الحصول عليها هي الحياة في ظلّ الولاية غير الإلهيّة المشؤومة؟ هل تعني الرّضوخ للذلّ ولحكم الجبارة والتفرّج على القيم غير الإلهيّة والاستسلام للذلّ؟ ولو أنّها كانت غير ذلك، ولو أنّ الجهاد يهدف إلى إرساء الحكم الإلهيّ والخروج من ولاية الطاغوت إلى ولاية الله، فكيف يتسنّى إذًا تجاهل دور وقيمة السياسة في الدين وضمن الأهداف الدينيّة المحدّدة؟ (5)

(1) سورة الممتحنة، الآية 1

(2) سورة الشّعراء، الآيتان 151 و152

(3) سورة الكهف، الآية 49

(4) سورة الزمر، الآية 70

(5) نداؤه إلى حجّاج بيت الله الحرام 5. 7. 1989

### الدِّين وصفة عمليّة للحياة وللانتفاع من الدُّنيا

إنَّ المحور الأساسي في مذهب إمامنا العظيم، يكمن في علاقة الدين بالدنيا، وهو ما يعبر عنه أيضًا بالدين والسياسة، والدين والحياة. لقد اتخذ الإمام رأي الإسلام منطلقًا له في بيان علاقة الدِّين بالدُّنيا. يرى الإسلام أنَّ الدنيا قنطرة الإنسان لبلوغ الكمال، وأنها مزرعة الآخرة. ومن هذه الزاوية وهذه الرؤية تكون الدنيا عبارة عن الإنسان والعالم، وأنَّ حياة الإنسانية وجهودها وعلمها وحقوقها وواجباتها وتكالييفها ومواقفها السياسيّة، وأنَّ اقتصاد المجتمعات والصُّور التربويّة، ومشاهد العدالة، تشكّل بأجمعها ميادين الحياة. وعليه تكون الدنيا المضمّار الأساسي للتكليف والمسؤولية والرسالة الدينيّة. لقد جاء الدين كي ينظّم الجهود الإنسانيّة ويعمل على هدايتها في هذه الرقعة الواسعة والمساحة المتنوّعة. وبناء على هذا التفسير لا يمكن الفصل بين الدين والدنيا. فالدين لا يمكنه العثور على غير الدنيا كمضمّارٍ لأداء رسالته. كما أنَّ الدنيا بمعزل عن الهندسة الدينية وبرنامجها، حياة خالية من الروح والحقيقة والمحبة. إنَّ الدنيا والوسط الإنساني لو أُفرغا من الدِّين فإنَّهما سيتحوّلان إلى غابة، وما يسود الغابة من القوانين والنُّظم. إنَّ من حقِّ الإنسان في هذا الميدان العظيم أن يستشعر الأمن والطمأنينة، ويمضي قدمًا نحو التكامل الروحاني والسُّمو الروحي. ولا ينبغي في ميدان الحياة أن تجعل القدرة الماديّة مقياسًا للحقِّ. ولا يمكن لغير الدين حمل أعباء الحاكميّة الصحيحة في هذا المضمّار. إنَّ الفصل بين الدين والدنيا يعني تفريغ الحياة والسياسة والاقتصاد من الروحانيّة والعدالة وتسديد ضربة قاضية لهما. إنَّ الدنيا بما تعنيه من إعداد

فرص الحياة للإنسان، والتَّعم المنتشرة في بقاع العالم وما تحويه من الجمال والحلاوة والمصائب والمرارة، وسيلة لنمو الإنسان وتكامله. وإنَّ الدين ينظر إلى هذه الأمور بوصفها وسائل تمكّن الإنسان من مواصلة طريقه نحو التعالي والتكامل، وتُفجّر الطاقات التي أودعها الله في وجوده.

إنَّ الدنيا التي تحمل هذا المعنى لا يمكن فصلها عن الدِّين، وإنَّ السياسة والاقتصاد والدولة والحقوق والأخلاق والعلاقات الفردية والاجتماعية التي تنطوي على هذا المفهوم لا يمكن فصلها عن الدين. ومن هنا كان الدين والدنيا في منطِق إمامنا العظيم مترابطين وممتزجين مع بعضهما بعضاً ارتباطاً وامتزاجاً وثيقاً لا يمكن معه الفصل بينهما.

وهذه هي المسألة التي تعرّضت منذ بداية ثورة الإمام وحتّى يومنا هذا لأكثر أنواع المواجهة والخصومة والعناد من قِبَل أرباب الدُّنيا والمستكبرين الذين بنوا حياتهم وأقاموا حكوماتهم وصبّوا جهودهم ووظّفوا أموالهم على فصل الدِّين والأخلاق والروحانيّات عن المجتمع.

إلا أنّ للدنيا مفهوماً آخر. فقد جاء في النصوص الإسلامية تفسير الدنيا بالأنانية وحبّ الذات وعبادة الهوى والشهوات وجرّ الآخرين إلى الوقوع في أسر الهوى. وقد تكرّر في القرآن والسنة وأقوال علماء الدين ذمّ هذا النوع من الدنيا ونبذها، وهي الدُّنيا التي يُجسّدها فرعون ونمرود وقارون والشاه وبوش وصدّام، وجميع المستكبرين والظلمة على مرّ التاريخ وإلى يومنا هذا. وطبعاً، إنّ هذه النماذج التي ذكرناها تمثّل أكبر الرذائل الأخلاقية المذمومة

في هذه الدنيا. وإمكان الإنسان البسيط أن يرَبِّي فرعونَ في نفسه، ويمارس الدور الامبراطوري الفرعوني والقاروني والقيصري ضمن حدود إمكاناته.

ولو توسَّعت إمكاناته أضحى نسخة طبق الأصل لفرعون وقارون وسائر طغاة العالم ومستكبريه. وهذه هي الدنيا التي لا يمكن ربط الدين بها، والتي جاء في الروايات تسميتها بضرّة الدين، فلا يمكن إعمار الدين بمثل هذه الدنيا، وأنَّ استخدام مثل هذه الدنيا خيانة للدين. وقد كان الإمام الخميني قده يحذّرنا من الوقوع في حبال هذه الدنيا رغم وجهة نظره التي تقول بجعل الدين عين السياسة والاقتصاد والدنيا<sup>(1)</sup>.

#### فصل العلم عن القيم، أساس العلمنة

لقد بذلوا جهودًا حثيثة في العالم من أجل أن يشبّثوا أن للعلم طبيعة علمانية، وأن لا صلة للعلم بالقيم، وقد نحتوا فلسفة لتسويغ ذلك، وساقوا استدلالات وبحوثًا من أجل تقديم العلم بوصفه مفهومًا خاليًا من القيم.

الحقيقة هي أن العلم والعقل أداتان تحملان بعدّين اثنيين، فيمكن توظيفهما لخدمة القيم، ويمكن أن تستخدمما للعدوان وإرضاء النزعات الحيوانية. هذا يرتبط بمن يتولّى إدارة العلم. إذا كانت إدارة العلم بيد طلاب الدنيا والسلطة والمال، ستكون الحصيلة ما تشاهدونه في العالم اليوم. أي أن العلم يتحول أداة للاستعمار،

(1) كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخميني 4. 6. 2005

والاستغلال، وإهانة الشعوب، والاحتلال، وإشاعة الفحشاء والجنس والهيرويين. لولا العلم لما كان الاستعمار. لقد استطاع الأوروبيون بفضل علومهم السير في العالم وإخضاع الشعوب لهيمنتهم الاستعمارية، وإبقائها متخلفةً مائة سنة، ومائة وخمسين سنة، ومائتي سنة، على اختلاف الأقاليم، وحرمانها من ثرواتها المادية، وتحطيم مواهبها الإنسانية، وارتكاب المذابح بحقها. حين يخضع العلم لإدارة أشخاص لا يفكرون إلا بالجوانب الحيوانية للحياة، تكون هذه هي النتيجة. أما إذا أدير العلم من قبل العباد الصالحين فسيقدم الخدمة ولا يلحق أيّ ضرر. لو كان الذين اكتشفوا الطاقة الذرية من أهل الفضيلة والتقوى، ولو كان الذين استخدموها من أهل الفضيلة ومن العباد الصالحين، لما وقعت حادثة هيروشيما أبدًا. وإلى اليوم حينما تنظرون ترون أنهم يستخدمون هذه الطاقة المدمرة قدر المتاح لهم. لقد استخدمت هذه القوى الطاقة الذرية في حربها مع العراق قبل عشر سنوات أو اثنتي عشرة سنة، واستخدموا هذه الأسلحة في مناطق أخرى من العالم، فتسببت في إهلاك الحرث والنسل، ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ **الْفَسَادَ**﴾<sup>(1)</sup>، بما ينطبق والآية القرآنية. يفسدون الأراضي ويقطعون ذرية البشر. تركوا للشعوب والأجيال القادمة الآثار المخربة لهذه الأشعة السامة المدمرة إلى سنين متمادية لا يعلمها إلا الله. لو كانت إدارة العلم بيد الصالحين، فلن تقع مثل هذه الأحداث، وسيستخدم العلم لخدمة الإنسانية، لأن فيه مثل هذه الإمكانية ويمكنه أن يكون كذلك. إذًا، لو أردنا علمنة العلم وإثبات أن العلم

(1) سورة البقرة، الآية 205



لا يمكنه أن يترافق مع القيم، لكانت هذه مغالطة كبيرة جدًا، وخذعة كبيرة لأذهان البشر. كلا، يمكن للعلم أن يرافق القيم. النزعة الروحانية الإسلاميّة تعارض الحيوانية والفساد واستغلال العلم، ولا تعارض العلم والتكنولوجيا والبحث العلمي. يمكن للروحانية أن تصحب العلم، ويمكن لنتائج العلم والبحث أن تتحرك في طريق الروحانية<sup>(1)</sup>.

### ب. العلمانيّة في البلاد الإسلاميّة

المشاكل التي كان السبب الأكبر في بروزها وجود تقصير وغفلة وسوء تصرّف وخيانة داخل الأمة الإسلاميّة تشكّل فهرسًا طويلًا من أبرز عناوينه: الترويج لفصل الدين عن السياسة، وتقديم الإسلام كتجربة فردية لا شأن لها بشؤون الحياة من قبيل الحكم والسياسة والاقتصاد وغيرها<sup>(2)</sup>.

#### المستبدّون والمستعمرون، الداعمون الرئيسيّون للعلمنة

إنّ الذين تظاهروا بالدفاع عن الدين وقالوا: لا ينبغي للدين أن يتدخّل في السياسة إنّما أرادوا أن لا تتدخّل الأحكام الإسلاميّة ودعاة الإسلام في حكوماتهم، لذا فإنّ السلاطين المستبدّين هم أوّل الدعاة إلى الفكرة المنحرفة التي تدعو إلى فصل الدين عن السياسة. وهذا أسلوبٌ إعلامي جديد مارسه الاستكبار ضدّ حكومة الإسلام وحياتها الجديدة.

(1) كلمته في لقاء مسؤولي الجهاد الجامعي 21. 6. 2004

(2) نداؤه إلى حجاج بيت الله الحرام 24. 5. 1996

طبعًا، منذ قرون وقوى الاستبداد -أي القوى المتجبرة التي استولت على مقدرات المجتمع بالقهر، وسعت لممارسة أصناف السياسات بحق شعبها وبلادها بحريّة- تدعو إلى فصل الدين عن السياسة، وهي التي روّجت ونادت بفكرة فصل الدين عن السياسة قبل المستعمرين والأعداء.

ففي عهد ناصر الدين شاه لو تدخل عالم الدين في أمرٍ سياسي وأحبط جميع المؤامرات والحيل الاستعماريّة -التي تضمن المصالح المشتركة لشركات البلاد التابعة للسلطة الشاهنشاهيّة في إيران-، أما كانت حاشية ناصر الدين شاه لتفكّر أن لماذا يتدخل الدين في السياسة؟ وهذا المعنى موجودٌ بالفعل في الأعمال الأدبيّة في عصر ناصر الدّين شاه -منتصف وأواخر العهد القاجاري-.

إذًا، فالمسألة تعود أولًا إلى المستبدّين وعملائهم في بلادنا والبلدان الأخرى، الذين كانوا يخشون ويخالفون أنواع التدخل من قبل الدين وعلمائه والدعاة إليه في مجال السياسة.

ولمّا وجد المستعمرون كون هذا الشّعار خلابًا تمسّكوا به واتّبعوه بعد أن فرض على الكثير من العلماء والمتدبّنين من النّاس، وظلّ يُستدلّ على صحّته حتّى اتّخذ قالبًا مبنائيًا وفكريًا. هذا فيما يتعلّق بالماضي.

من جملة الخدمات العظيمة التي أنجزتها الحركة الدينيّة العظيمة للشعب الإيراني محو هذه الأسطورة الخاطئة والقضاء عليها، فنزلت الجماهير إلى السّاحة، ورفعت راية الحرّيّة بدافع من الدّين وأوامر منه يتقدّمها دعاة الأحكام الدينيّة والعلماء الكبار، حتّى انتهى الأمر

إلى حاكمية دين الله في هذه البلاد، واتّضح للمسلمين أنّ الأمور السياسية، والأهمّ منها الحكومة والولاية، قد عُجنت في الدين ولا يمكن فصلها عنه، وعندها ظهرت المعاني الكامنة في النصوص الدينية، وأدرك الجميع أنّهم أغفلوا أمراً جلياً وواضحاً لسنوات عدّة. من البديهي أنّ الانحراف الذي يدعو إليه أعداء سعادة الأمة يحظى بدعمٍ ومساندة لا يمكن القضاء عليهما بهذه البساطة؛ فقد أُقيمت براهين جديدة لفصل الدين عن السياسة من قبيل إذا أدخلنا الدين في السياسة أو إذا استلهمت سياسة البلاد تعاليمها من الدين، وبما أنّ الأمور السياسية والحكومية تستتبع المشاكل التي تؤدّي إلى عدم الرضا والإحباط، سوف ينتج ذلك حينها تنكّر الناس لأصل الدين.

إذاً، فعلى الدين أن يتخلّى عن السياسة بشكل كامل، وأن يحتفظ بقداسته ونورانيته، ويتروى وينصرف إلى أمور الناس الروحية والذهنية والروحية.

إنّ قوى الاستكبار تسعى حالياً، وبمختلف الأساليب، إلى إشاعة هذه الفكرة في العالم -وعلى الأخص في العالم الإسلامي- والتأسخ لهذه السفسطة هو قضية الغدير<sup>(1)</sup>.

#### الجمهورية الإسلامية، محققة نظرية الإسلام السياسية والاجتماعية

لو أنّه تمّ التظاهر يوماً ما نتيجة للفهم الخاطئ أو تبييت النوايا السيئة أنّ الإسلام لا ينفع سوى ضمن دائرة المسجد والمحراب

(1) كلمته في لقاء مسؤولي النظام 7. 5. 1996

أو حياة الإنسان الفردية والداخلية، وينبغي له التزام الصمت في مجال السياسة والاقتصاد والكفاح الاجتماعي والساحات الدولية، وإذا رُوج في يوم من الأيام لنظرية فصل الدين عن السياسة كمرتكز تعتمد عليه القوى الاستعمارية والسلطات الظالمة والحكومات المستبدة من أجل القضاء على دوافع المسلمين الإصلاحية، وهدم أرضية النهضات الإسلامية. فاليوم، ومع قيام الجمهورية الإسلامية في إيران وتغلّبها على المؤامرات والعداوات العسكرية والسياسية والاقتصادية كافة، ووقوفها بصلابة وحدها أمام جبهة الكفر والاستكبار والاستبداد الواسعة وإفشال أمريكا والصهيونية وحلفائهما الذين شحذوا همهم من أجل إزالة الجمهورية الإسلامية أو حرفها عن مسارها وإيقاف تقدّمها وقوّتها المتنامية يوماً بعد يوم طوال عشرين عامًا، أُحبطت كلّ ذلك الفهم الخاطيء والنوايا الخبيثة، وأثبتت نظرية الإسلام السياسية والاجتماعية أحقيتها وصحتها في ساحة العمل<sup>(1)</sup>.

### شعار فصل الدين عن السياسة، مخطّط وكيد الأعداء

خلال مرحلة هيمنة الاستكبار، أفسحت الغفلة عن التوحيد الإسلاميّ الأصيل، ومفهوم الحياة الشمولية، المجال أمام أصنام الاستعمار، ومنحت الفرصة لآلهة الذهب والمال من أجل أن يشنوا هجماتهم. لقد بادر الأعداء، عبر مخططاتهم المجهّزة مسبقاً، إلى إزاحة الدين في البلدان الإسلامية عن مشهد الحياة، وتطبيق شعار فصل الدين عن السياسة في هذه البلدان. فكانت النتيجة أن

(1) نداؤه إلى حجاج بيت الله الحرام 19. 3. 1999

استطاع التقدّم العلمي الغربيّ تحويل هذه البلدان إلى بلدان تابعة للبلدان الصناعيّة، وجعل مصيرها السياسيّ والاقتصاديّ لفترات طويلة لا تُعوّض، في يد الناهيين الغربيين<sup>(1)</sup>.

### أخطار وتداعيات فصل الدين عن السياسة

من أخطار فصل الدين عن السياسة، الذي يروّج له البعض دائماً في العالم الإسلاميّ، - وقد كان هذا الترويج موجوداً في بلادنا سابقاً، واليوم أيضاً للأسف يطلق بعض الناس معزوفات فصل الدين عن السياسة- أن السياسة إذا انفصلت عن الدين ستفصل أيضاً عن الأخلاق وعن الروحانية. في الأنظمة العلمانية وغير ذات الصلة بالدين نلاحظ زوال الأخلاق في الأغلبية الساحقة من الحالات. قد يشاهد، من باب الاستثناء، عمل أخلاقي هنا وهناك. هذا شيء ممكن لكنه استثناء. حينما يفصل الدين عن السياسة، ستعود السياسة عارية من الأخلاق، وقائمة كلها على الحسابات المادية والمصلحية. السلوك السياسي للإمام علي يرتكز على الروحانية ولا يفصل عن سلوكه الروحاني<sup>(2)</sup>.

### فصل الدّين عن السياسة، مؤامرة ترمي إلى تهميش الإسلام والمجتمعات الإسلاميّة

تنبغي إدانة فصل الدّين عن السياسة الذي يمثل مؤامرة ترمي إلى تهميش الإسلام والقرآن بقوة. ويجب أن يُنظر إلى دخول الدين

(1) نداؤه في الذكرى السنويّة الأولى لرحيل الإمام الخميني 31. 5. 1990

(2) كلمته في خطبتي صلاة الجمعة في طهران 11. 9. 2009

إلى الساحة في البلدان الإسلاميّة كافة من أجل مواجهة السياسات الاستعمارية والاستكباريّة على أنّه درسٌ عامٌ للشعوب المسلمة كافة<sup>(1)</sup>.

إنّ بوابة آسيا إلى أوروبا، وبوابة أوروبا وأفريقيا، وبوابة أفريقيا إلى أوروبا وآسيا تقع اليوم بيد المسلمين. وهذه المنطقة الاستراتيجية، والأراضي ذات الخيرات الوفيرة التي يملكها المسلمون، تضمّ مصادر وذخائر طبيعيّة يحتاج إليها الإنسان يوميًّا في حياته الحضاريّة، كالنفط والغاز. والمسلمون عددهم اليوم مليار وبضع مئات من الملايين، أي أكثر من خمس سكّان العالم. لماذا لا يُستغلّ هذا العدد السكّاني الهائل، وفي مثل هذه المنطقة، ومع ارتفاع راية الإسلام الخفّاقة في قلبها، أي في إيران الإسلاميّة التي تُعتبر اليوم قلب العالم الإسلاميّ ومركزه الأصليّ؟ هذه قدرة هائلة بيد المسلمين. إنّ نعمة فصل الدّين عن السياسة التي ابتدعها البريطانيّون يومًا، وروّج لها الأمريكيّون يومًا آخر، وطبّل لها أذنانهم يومًا ثالثًا، هدفها هو أن يغفل المسلمون عن هذه القدرات وعن هذه الموقعيّة.

### دور ومكانة الخواصّ الهامّة في ربط الدّين بالسياسة

والواجب في هذا الخصوص أكثر ما يكون على عاتق الخواصّ، وهم العلماء والمثقفون والشّعراء والخطباء والصحفيّون، والمتنفّذون في المؤسسات الشعبيّة، وهؤلاء هم أكثر من يتحمّل مسؤوليّة في هذا الصدد.

(1) نداؤه إلى حجاج بيت الله الحرام 28. 9. 1990

لقد آن الأوان لكي يصون العالم الإسلامي وحدته، ويقف صفًا واحدًا بوجه العدو المشترك -أي الاستكبار والصهيونية- الذي ذاقت جميع الفرق الإسلامية مرارته وأذاه، ويهتف بشعار واحد، ويسير على نهج إعلامي واحد، ويخطو على طريق واحد<sup>(1)</sup>.

### ج. الثورة الإسلامية والعلمنة

#### جهود زعماء الباطل لإثبات انفصال الدين عن السياسة

لقد سعى حكام الجور والسلطين الظلمة على مدى قرون متمادية في عزل الدين -الدين الذي حيثما كان فهو يحكم بالعدل والحقّ ولا يتهاون مع أيّ شخص- عن التدخّل في شؤونهم، وتكالبوا طوال هذه القرون لإثبات أنّ الدين لا شأن له بالسياسة، وأن لا طائل من وراء حشر الدين مع السياسة، ومن يردّ التبليغ فليذهب ويبلغ دينه. وكانوا فضلًا عن ذلك ينمّون كلامهم بأطر خداعة، من قبيل أنّ الدين أظهر من أن يلوّث بالسياسة. أجل، إنّ السياسة المعزولة عن الدّين قذارة، أمّا السياسة المنبثقة عن الدّين فلها من القدسيّة ما يجعلها نمطًا من أنماط العبادة.

#### دور الثورة الإسلامية في نبذ العلمنة وإثبات عدم الفصل بين الدين والسياسة

منذ انتصار الثورة الإسلامية حتى يومنا هذا كانت أشدّ الهجمات شراسة ضدّ الأسس الفكرية السياسية للنظام الجمهوري الإسلامي

(1) كلمته في لقاء مع المشاركين في مؤتمر الوحدة الإسلامية 23. 7. 1997

هي تلك التي استهدفت مبدأ «عدم انفصال الدين عن السياسة». هذا المبدأ تعرّض ولا زال يتعرّض لهجمات من الجميع. وما انفكّ بعض الناس -في بعض أرجاء العالم، وفي أجواء بعيدة عن إيران- يدوّن الكتب والمقالات بمختلف اللغات، ويبثّ البرامج المتلفزة ليثبت أنّ الدين في معزلٍ عن السياسة.

سبحان الله! ما أعظم دور هذا المبدأ «عدم انفصال الدين عن السياسة» في هدم صروح القوى الظّالمة، بحيث إنّهم لا ينفكّون يوجّهون إليه الطعنات يوميًا. وهناك بعض الناس في الداخل -طبعًا- يردّد تلك الأقوال كالبيّغاء من غير أن يعي ماهيتها، كما أنّ بعضهم قلوبهم مع الأجانب أساسًا، ويتنكّرون للدين برمّته.

في الفترة التي كنت أتصدّى فيها لمنصب رئاسة الجمهورية، عزمْتُ في إحدى المرّات على السّفر إلى أحد البلدان الأجنبيّة للمشاركة في مؤتمرٍ دولي، فأعددت الكلمة التي سألقها في ذلك المؤتمر وعرضتها -كالعادة- على الإمام الخميني ليبيد رأيه فيها، فعلق على حاشيتها أنّ من الضروريّ أن تتضمّن هذه الكلمة الحديث عن موضوع «عدم انفصال الدين عن السياسة». استغربتُ للوهلة الأولى هذا الرّأي، إذ ما هي صلة هذا الموضوع برؤساء الدّول -مئة دولة غير إسلاميّة على سبيل المثال-؟ ومع هذا فقد جلستُ وكتبتُ بضع صفحات استجابةً لأمر الإمام.

وحينما دخلتُ في صلب الموضوع، وأجلتُ الفكر فيه، أدركتُ أنّه عين الصّواب، وأنّ عرض هذا الموضوع من فوق منابر العالم الكبرى، يُعزى إلى أنّ هذا الموضوع يتعرّض للطعن من فوق منابر العالم. ثمّ ذهبنا إلى هناك وتناولنا في كلمتنا هذا الموضوع، وكان



له صدى طيب في النفوس، وتجلت أهمية ذلك الرأي، واتضح من خلال هذا الموضوع مدى عمق رؤية الإمام الراحل.

إذا كنتم ممن يرى عدم انفصال الدين عن السياسة، فأهل الدين مطالبون -إدًا- بمعرفة السياسة وفهمها، وأن يمارسوا نشاطهم حيثما وجدوا الميدان مفتوحًا أمام العمل السياسي. وإذا كان الطرف يستدعي بيان الأحكام الشرعية المحضة، فإنه ينبغي بيانها مع الاطلاع على الوضع السياسي.

السياسة لا توجب كتمان حكم شرعي. يجب أن لا تكون السياسة سببًا في كتمان الأحكام الإلهية، بل على العكس، أي أن السياسة توجب على المرء عرض المعارف والأحكام الإلهية بشكل مؤثر في النفوس، مع أخذ جميع الجوانب بعين الاعتبار. هذا هو معنى الوعي السياسي في أمر التبليغ<sup>(1)</sup>.

#### الترويج للعلمنة، من سياسات الأعداء الاستراتيجية

إن سياستهم الأساسية والاستراتيجية تتمثل في بث بذور الفرقة بين الصفوف المتحدة المترابطة للشعب الإيراني الثوري. فهم يطلقون على جماعة اسم الإصلاحيين وعلى آخرين اسم المحافظين. يساندون جماعة ويركزون هجومهم على جماعة أخرى! هؤلاء يسعون عبر تضخيم بعض الإشكاليات لتصوير عدم فاعلية النظام الإسلامي وليبثوا اليأس في القلوب من النظام الديني ويروجوا لفصل الدين عن السياسة. إن الإيمان الديني العميق في نفوس الجماهير شكّل

(1) كلمته في لقاء مع علماء الدين 3. 5. 1997

أكبر سدّ في طريقهم. إنهم يحاولون بخططهم الإعلامية بثّ اليأس في نفوس الشباب، وأن يصدّروا المشاكل الاقتصادية المتعارف عليها والرأجة بدرجة وأخرى في كلّ أرجاء العالم بأنّها من المشاكل المستعصية على الحلّ في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة. إنهم بخططهم الإعلامية يسعون إلى التشكيك في مصداقية الإمام وأركان الثورة، وسبب ذلك يعود إلى أنّ مصالحهم تضرّت من نهوض المسلمين والثورة الإسلاميّة. إنهم يشعرون بالخطر من الصحوّة الإسلاميّة في العالم وتتباهم مخاوف عميقة من اتّساع نطاق النضال الإسلاميّ في لبنان وفلسطين، ولذلك شمّروا عن ساعد الجدّ لاستئصال جذور الفكر الإسلاميّ وصدّوا سهامهم الإعلاميّة السامّة صوب الإسلام والدين<sup>(1)</sup>.

### الانتخابات في إيران، رمز لنبذ العلمنة

الانتخابات حقّ الشعب وواجب عليه، فهي حقّ للشعب في أن يبادر لانتخاب الرئيس، وكذلك هي واجبٌ عليه، لما في حضوركم من قوّة للنظام وعزّة للإسلام وشموخ لحاكميّة الإسلام على المستوى العالمي، وإحباط لدسائس العدوّ في اتّهام الإسلام بإهمال آراء الشعب.

وبإمكان وجودكم أن يعدّ ذودًا عن الإسلام والثورة والوطن. وكلّما اتّسع هذا الوجود وكان قويًّا كان دليلًا على تعاظم قوّة النظام الإسلامي، الذي يزهو أمام الأصدقاء والأعداء في العالم بازدياد

(1) كلمته في مراسم افتتاح مؤتمر دعم انتفاضة فلسطين الدّولي 24. 4. 2001

عدد الحاضرين عند صناديق الاقتراع، ويمثل مدعاة افتخار بالنسبة للنظام الإسلامي.

إنَّ كلَّ من يشعر بالمسؤولية إزاء الإسلام ومستقبل هذا البلد مكلفٌ بالمشاركة في هذا الامتحان الإلهي، ولا بدَّ أن تكون هذه المشاركة نابعة من وعي وتمحيص، بعد إحراز الحجّة بين النَّفس وبين الله عزَّ وجل، فالذي يدلي بصوته يجب أن يكون تصويته في ضوء تشخيصه، فأحرزوا هذا التّشخيص وشاركوا في هذا الاختبار الإلهي بكلِّ حزم<sup>(1)</sup>.

**العلمانية، واليأس، والدكتاتورية، ثلاث خطوات استراتيجية يتبناها الأعداء من أجل إلحاق الهزيمة بالثورة الإسلامية**

إنَّ شعبنا وشبابنا لم يسمحوا للعدو بأن يجري معادلته القديمة على الثورة الإسلامية. لكن ما هي هذه المعادلة؟ لهذه المعادلة خطوات، الخطوة الأولى: الفصل بين النظام السياسي والحركة الدينية بما فيها المؤسسة الدينية. الخطوة الثانية: إحباط الناس وجعلهم يائسين من الواقع الجديد، كما قاموا بمثل ذلك إزاء الحركة الدستورية والثورة الوطنية لتأمين النفط. ولا يخفى أنّ تفشي حالة اليأس في أوساط الشعب يحول دون نزوله إلى الشارع. الخطوة الثالثة: مع غياب الجماهير وعزلتها، تظهر الدكتاتوريات الظالمة الفاشية التي لا تعرف الرحمة، ويكون من السهل السقوط في أيدي العدو والاستكبار والاستعمار.

(1) كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخميني رحمته الله 4. 6. 2001

لقد كان من السهل على الأعداء تطبيق معادلتهم هذه على محاولات التغيير التي جرت بمعزل عن الدين، فأحبطوا الناس، وغَيَّبوهم، ثمّ بعد أن خلت الساحة لهم تصرّفوا كما يشتهون وزرعوا في البلاد عملاءهم دون رقيب أو حسيب.

لكنّهم لم يتمكنوا من القيام بذلك بعد انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، إذ فشلت محاولاتهم في الفصل بين الدين وبين حكومة الجمهورية الإسلاميّة، وبينه وبين الثورة الإسلاميّة، وأخفقوا في إحباط الناس وتخذيلهم، وبالتالي بقيت الجماهير مرابطة في الساحة ولم يجد العدو فرصة للحركة وممارسة أنشطته العدوانية في البلد<sup>(1)</sup>.

### الجمهورية الإسلاميّة ونبذ العلمنة

للجمهورية الإسلاميّة جزآن: الجمهورية بمعنى الشعب، والإسلاميّة بمعنى القيم والشريعة الإلهية.

الصفة الشعبية معناها أن الشعب له دور في تشكيل هذا النظام، وفي تعيين وتنصيب مسؤوليه. إذاً، الشعب يشعر بالمسؤولية. وهو ليس بمعزل عن الأمور. النظام نظام شعبي جمهوري بمعنى أن مسؤولي النظام من الشعب وقريبون منه، وليس فيهم نزعات أرستقراطية أو بُعد عن الناس، أو عدم اكتراث للناس أو استهانة بهم. جرّب شعبنا لقرون طويلة طباع الأرستقراطية والاستبداد والدكتاتورية في الحكام غير الشرعيين في البلاد، وعهد

(1) كلمته في لقاء مع أهالي كاشان وآران وبيكدل 11. 11. 2001

الجمهورية الإسلامية لا يمكن أن يكون كتلك العهود. عهد الجمهورية الإسلامية معناه عهد سيادة أفراد هم من الشعب ومع الشعب ومنتخبون من قبل الناس وإلى جانب الناس ولهم سلوك شبيه بسلوك الناس. هذا هو معنى الجمهورية والشعبية. الشعبية بمعنى الاهتمام بعقائد الشعب، وحيثيته، وهويته، وشخصيته، وكرامته. هذه خصائص الحالة الشعبية.

والإسلامية بمعنى أن كل ما ذكرناه يكتسب رصيّدًا روحانيًا. إذًا، تُستبعد الحكومة الديمقراطية العلمانية والأجنبية عن الدين، والمنفصلة عن الدين، أو المعادية للدين في بعض الأحيان. الإسلامية معناها أن الناس حين يعملون لديناهم إنما يقومون في الحقيقة بعمل إلهي. الذين يعملون للمجتمع، والذين يعملون لتمتين أركان النظام، والذين يعملون لإعلاء كلمة النظام والبلاد وتقدّم كلمة النظام إنما يعملون لله، وعملهم هذا عمل إلهي. هذا أمرٌ ينطوي على قيمة كبيرة. هذه صفة جديدة. صفة جديدة لم يشهدها العالم منذ زمن الرسل ومنذ صدر الإسلام حتى اليوم. هذا ليس بالشيء القليل. ولهذه الحالة أعداؤها. المستبدون في العالم أعداء هذا النظام. المهيمنون والمعتدون على حقوق الشعوب أعداء لهذا النظام. ينبغي توقع هذا العداء. لكنّ هذا الشعب أثبت أن هذه العداوات لا تؤثر على صموده<sup>(1)</sup>.

## للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في لقاء مع أهالي شالوس ونوشهر 7. 10. 2009

## نبذ العلمنة من أسباب معاداة عالم الاستكبار للجمهورية الإسلامية

السبب في عداء الاستكبار العميق، وعلى رأسه أمريكا والشبكة الصهيونية العالمية، الذي يرفض أن تنعم الجمهورية الإسلامية بالسلام، ليس هذا الكلام الذي يقال هنا وهناك أحياناً، سواء الأمور التي يرفعون هم شعاراتها أو التصورات التي يحملها بعضهم في الداخل. المسألة هي أن الجمهورية الإسلامية لها «رفضها» ولها «إثباتها».

رفض الاستغلال، ورفض الخضوع للهيمنة، ورفض إهانة الشعب من قبل القوى السياسية في العالم، ورفض التبعية السياسية، ورفض نفوذ وتدخل القوى العالمية المهيمنة في البلد، ورفض العلمانية الأخلاقية، والإباحية. هذه أمور ترفضها الجمهورية الإسلامية بكل حسم.

ينبغي الحذر من الانحراف عن الأهداف والمبادئ والاتجاهات. وهذا ما كنّا نكافح من أجله طوال هذه السنوات المديدة خصوصاً بعد انتهاء الحرب ورحيل الإمام. كانت هذه من القضايا الأساسية في العقدين المنصرمين. بذلت جهود جمة لسلخ الجمهورية الإسلامية عن روحها ومعناها. بذلوا جهوداً حثيثة وبأشكال مختلفة سواء على الصعيد السياسية، أو في الميادين الأخلاقية، أو على المستويات الاجتماعية، وعبر التصريحات والأقوال التي أطلقت. شهدنا فترة دعت فيها صحافتنا رسمياً وعلنياً لفصل الدين عن السياسة! بل شككوا في فكرة الوحدة بين الدين والسياسة، وهي أساس الجمهورية الإسلامية وأساس التحرك العام للشعب. هل فوق هذا شيء؟! في فترة ما لوحظ أن صحافتنا دافعت علناً وصراحةً عن النظام البهلوي الظالم المتجبر السفاك! من أجل أن

لا يحدث مثل هذا، ولأجل مواجهة هذا الانحراف، يمكن تكريس التخوم العقيدية والفكرية والسياسية. ينبغي أن تكون مميزات وعلامات الهوية الإسلاميّة واضحة: ميزة طلب العدالة، وميزة بساطة عيش المسؤولين، وميزة الدفاع عن الحقوق الوطنية<sup>(1)</sup>.

للحكومة الإسلاميّة أعداء أيضًا. تواجه الحكومة الإسلاميّة فئتين من الأعداء، الأولى تتمثل في الأعداء المعروفين. جميع أصحاب السلطة والدكتاتوريات حول العالم الذين ينصبون العداء للحكومة الإسلاميّة لأسباب واضحة، لأنّ الحكومة الإسلاميّة تعارض أصل الهيمنة والدكتاتورية. وهناك من لا يعتقدون بالدين أو بدخول الدين ساحة الحياة -أي العلمانيّون-، هؤلاء أيضًا يعارضون الحكومة الإسلاميّة. يقولون بوجود فصل الاقتصاد عن الدين، والسياسة عن الدين، والحياة الاجتماعيّة عن الدين، والتحرّكات والأنشطة الشعبيّة عن الدين. تبرز المعارضة أيضًا ضمن نطاق واسع، فتنتقل من المعارضة الضمنيّة ثمّ الظاهريّة ثمّ المعارضة الجديّة. المترفون الدوليّون -أي أثرياء العالم العظام الذين يريدون النفط والموارد العالميّة الأساسيّة لأنفسهم، ويبذلون لأجل هذا العمل قصارى جهودهم العلميّة والعملية- هؤلاء أيضًا ضمن أعداء الحكومة الإسلاميّة الخارجيين. وقد قلنا ليس من الضروري أن ينصب الأعداء العداء. بعضهم أعداء، وبعضهم الآخر يبرز عداؤهم على هيئة معارضة واعتراض، وبعضهم يدخلون الميدان ويشتبكون، لذلك هناك أنواع للعداء، ويجب التعامل مع كلّ نوع على حدة<sup>(2)</sup>.

(1) كلمته في لقاء مع أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت 14 . 12 . 2008

(2) كلمته في لقاء مع رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة 30 . 8 . 2005

## الإمام الخميني قَدَسَ سَمُوهُ، داحِضُ فكرة فصل الدِّين عن السياسة

لقد دحض إمامنا الخميني العظيم، بعرضه لمدرسة الإسلام السياسية، كلِّ مساعي أعداء الإسلام السياسيَّة والثقافيَّة طوال القرن ونصف القرن الماضي، حيث سعوا لإخراج الإسلام بشكل كامل من ساحات العيش في المجتمع. وبطرحهم نظريَّة فصل الدِّين عن السياسة قدّموا التديّن على أنّه يقتصر على العبادة والأعمال الشخصيّة، وبحدفهم الإسلام من المشهد السياسي العالمي، جعلوا البلدان الإسلاميَّة عرضة لنهبهم وغاراتهم وهجماتهم السياسيَّة والعسكريَّة<sup>(1)</sup>.

لمدرسة الإمام السياسية خصوصياتها ومميزاتها. أود اليوم أن أعرض جملة من الخطوط المميزة لهذه المدرسة. من هذه الخطوط امتزاج الروحانية بالسياسة في المدرسة السياسية للإمام. ليست النزعة الروحانية منفصلة عن السياسة في المدرسة السياسية للإمام، السياسة والعرفان، السياسة والأخلاق. الإمام، وهو التجسيد الملموس لمدرسته السياسية، جمع بين السياسة والروحانية وسار على هذا الدرب. حتى في كفاحه السياسي كانت روحانيّته المحور الأساس لسلوكه وأفعاله. جميع سلوكيات الإمام وجميع مواقفه كانت تدور حول محور الله والأمور الروحانية. لقد كان الإمام مؤمناً بالإرادة التشريعية للخالق، وواثقاً بإرادته التكوينية، وكان يعلم أن من يسير على نهج تطبيق الشريعة الإلهية، ستقف قوانين الخلقة وسننها

(1) نداؤه للشعب الإيراني بمناسبة الذكرى السنويَّة العشرين لانتصار الثورة الإسلامية 10. 2.



عوناً له. كان يعتقد بـ: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>(1)</sup>. اعتبر الإمام قوانين الشريعة أرضية لتحركه وعدّها علامات المرور في حركته. لقد كانت حركة الإمام من أجل سعادة البلاد والشعب وعلى أساس هُدى الشريعة الإسلاميّة، لذلك كان «التكليف الإلهي» عند الإمام مفتاح السعادة الذي يوصله إلى الأهداف السامية الكبرى<sup>(2)</sup>.

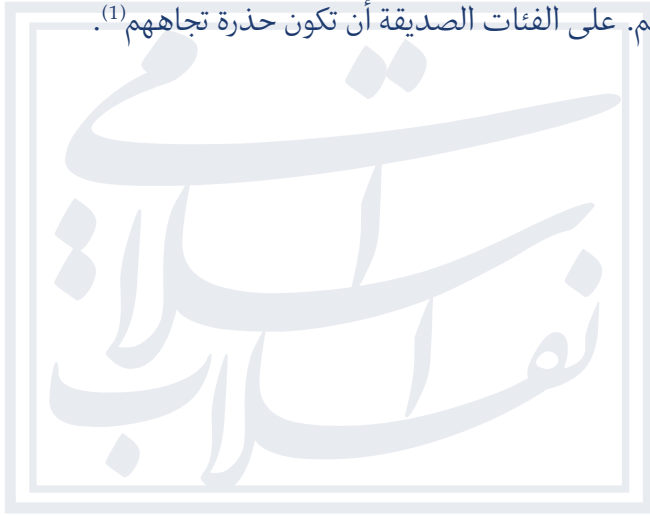
لو أنّ الإمام الخميني لم ينقذ هذه الثورة، لكان هؤلاء السادة أعادوا الثورة والبلاد إلى الحوض الأمريكي كشرية ماء. هؤلاء يتبجّحون بالحديث حول الإصلاح تارة، وتارة أخرى يتحدثون عن الإسلام أيضاً، لكنهم يقفون إلى جانب أشخاص يطلقون علناً شعارات ضدّ الإسلام ويبرزون تعاونهم معهم. قد يتحدثون حول الإسلام حيناً، لكنهم يقفون إلى جانب الذين يطلقون شعارات معاداة الحكومة الإسلاميّة، وشعارات العلمانية، والحكومة المنفصلة عن الدّين، والحكومة غير الدينيّة، والحكومة المناهضة للدين واللائكيّة<sup>(3)</sup>. من الواضح كون هؤلاء عملاء. هؤلاء ليسوا ضمن تلك الفئة التي تقبل القيم وتعتقد بالتغيير والتحوّل، لا، هؤلاء عملاء، هؤلاء غرباء وأجانب. لقد طرحت منذ بضعة أشهر على منبر صلاة الجمعة هذا قضيّة «الغريب» و«الصديق»، فعَلتْ صرخات

(1) سورة الفتح، الآية 7

(2) كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخميني قَرَّرِيُو 3. 6. 2004

(3) اللائكية: تعني الفصل القانوني بين المؤسسة الدينية والدولة كما أقره قانون سنة 1905 في فرنسا. هذا الفصل لا يعني إلغاء الدين بل عدم تدخل الدولة في الأمور الدينية. (المترجم)

البعض: لماذا تصتّفون هذا التصنيف فتقولون بوجود «غريب» و«صديق»؟ نعم، هؤلاء غرباء عنّا. هؤلاء لا يقبلون الثورة والإسلام والقيم. على الفئات الصديقة أن تكون حذرة تجاههم<sup>(1)</sup>.



مكتب حفظ ونشر آثار  
الإمام الخامنئي  
غير مخصص  
للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في خطبتي صلاة الجمعة في طهران 12. 5. 2000



## الفصل الرَّابِع: التَّحَضُّرُ وَالْأَخْلَاقُ

## فقدان الروحانيّة سبب هلاك وزوال العالم الغربيّ المتحضّر

أنتم الشباب سترون ذلك اليوم الذي يحل فيه الهلاك والموت بالعالم الغربي المتحضّر بسبب غياب الروحانية. سيسقطون من ذروة الاقترار الذي يتمتعون به اليوم إلى حضيض الذل والعجز. نتائج التفاعلات التاريخية ليست سريعة وآنية. ستُشاهد هذه النتائج في يوم لا تتوقّر فيه إمكانيّة علاجها. هذا يوم سيحل بالحضارة الغربية، والتحذيرات منه يطلقها اليوم الواعون الغربيون أنفسهم. ليس هذا كلامًا أجلس أنا المعمم هنا وأقوله عن بُعد، كلا، إنه كلام وفهم الغربيين أنفسهم. ونحن أيضًا نفهم هذا بالطبع. ما هو السبب في ذلك؟ لم تكن لديهم مشكلة في العلوم، وقد اكتشفوا وأصابوا ثروات لا حد لها عن طريق هذا العلم. استثمروا الثروات الجوفية والموارد الإلهية الطبيعية إلى أقصى الحدود، وصعدوا إلى الفضاء، واكتشفوا أعماق الأجسام. كانت لهم إنجازات كبيرة في تقدم العلوم، وقد استخدموا هذه العلوم إلى أقصى الحدود، بنحو مشروع وغير مشروع، لاكتساب الثروة والقوّة والسيطرة على الميادين السياسيّة وكل شيء. مارسوا الاستعمار بهذا العلم، واقتربوا مذابح عالمية شتى. قتل الغربيون ملايين البشر في القرن الأخير وفي حروب وأحداث شتى. إذًا، لم تكن لديهم مشكلة في العلم، بيد أن العلم من دون الهداية والفضيلة والأمور الروحانية والإنسانية، والعلم المتكالب على الدنيا فقط والذي يغضّ النظر عن الآخرة، يؤوّل إلى هذه النتيجة. بدايةً يسبغ الألق على الحياة

ويمنح السلطة والثروة والجمال - **لِلْبَاطِلِ جَوْلَةٌ**<sup>(1)</sup> - أما نهاية القضية فهذه، وهذا ما سوف يستمر<sup>(2)</sup>.

### العدميّة والفراغ في روح الثقافة والحضارة الغربيّة

هذا الظلم العظيم الذي يهيمن على العالم، وهذه الحكومات غير المشروعة، وهذا التجبر الممارس بحقّ الشعوب حول العالم، وسفك الدماء بغير حقّ، وسحق أشرف وأعزّ القيم الإنسانيّة، وهذه الأكاذيب والتزوير التي يقدمها قادة الاستكبار العالمي للبشريّة بشكل يوميّ، كلّ هذا السوء، وكلّ هذا الظلم والاستغلال، يجعل الإنسان الفاقد لبصيص الأمل في قلبه محببًا ويائسًا بشكل طبيعيّ. لذلك ترون اليوم أنّ الجيل الشابّ في البلدان الغربيّة يُساق نحو الفراغ. الجيل الشاب الذي لم يألّف التقاليد والعادات ولم يقيّد نفسه بها، عندما يرى هذا التآزم في حياة البشر، يشعر باليأس والإحباط، لذلك يُستدرج نحو الفراغ. العديد من الشبان والفتيات في البلدان الغربيّة يُساقون نحو الفراغ وعدم الاهتمام بمظاهر الحياة والغرق في الشهوات الآنيّة. هذا ناجمٌ عن اليأس. العديد من علماء وكتّاب وخطباء البشريّة يُصابون بهذه الحالة<sup>(3)</sup>.

المجتمعات البشريّة المتنوّعة تعيش اليوم فراغًا روحانيًّا، وهي في تيه وحيرة، وتعاني من سلوكيّات اجتماعيّة وفردية كبيرة تسبّب

(1) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمّد التميمي الأندلي، ص 544، عيون الحكم

والمواعظ، عليّ بن محمّد الليثي الواسطي، ص 403، «لحقّ دولة، للباطل جولة»،

(2) كلمته في لقاء مع أساتذة وطلّاب مدرسة آية الله مجتهد العليّة 11. 6. 2004

(3) كلمته في لقاء أهالي مدينة قم 19. 2. 1992

بها أصحاب الجبروت والمال العالميون، وهي بحاجة للإسلام وإلى إرشاداته ودروسه العظيمة. والدعوة الإسلامية ليست خاصة فقط بالشعوب التي تحترق بالفقر والاستضعاف، بل إنها جذابة ومؤثرة وتبعث الأمل بنفس القدر في نفوس البشر الغارقين في مستنقعات الفراغ والتهيه والضياع والفقر الروحاني، والذين يعيشون في البلدان الثرية والمتقدمة. إن الانحياز المتزايد يوماً بعد يوم إلى الإسلام بين الفئات الشابة والمتألّمة من فراغ الدنيا الماديّة في البلدان الغربيّة المتقدمة -وهذا ما تشهد عليه البحوث والإحصاءات- إنّما يدلّ على هذه القدرة على الاستقطاب والتأثير<sup>(1)</sup>.

لقد تمكن المال والثروة الاقتصادية اليوم من خدمة أدق وأفضل وأسرع مصاديق عالم المادة. لو أننا نظرنا إلى الفن الذي تحدّث عنه شبابنا الأعزاء هنا، لرأينا أن أبرز وأقدر المؤسسات السينمائية في العالم اليوم هي هوليوود. انظروا إلى هوليوود كيف تُستغل ولصالح مَنْ ولخدمة أي الأفكار والاتجاهات، وأي الأوهام تثيرها في أذهان البشرية المسكينة. إنني لا أمتلك أي تخصص في السينما، ولا أعرف الشيء الكثير عن هوليوود، ولا أدعي ذلك، بل أنقل كلام الأشخاص المتخصصين في ذلك، والذين يحملون هذه الأفكار، ولهم القدرة على النقد في هذه الميادين. إنهم يقولون: إنّ فن السينما اليوم -الذي ضربت له مثلاً بهوليوود- هو أبرز مصداق لذلك، وإلا فإنّ سائر المؤسسات السينمائية أيضاً كذلك، وهو يوظّف من أجل ترويح الفساد، وتفشي الجهل وإلغاء شخصية

(1) نداؤه إلى حجاج بيت الله الحرام 19. 3. 1999

الإنسان، وخدمة الإرهاب، وإشغال الكيانات الوطنية ببعضها بعضاً، من أجل أن تعيش الطبقة المترفة مرتاحة البال. هذا ما تنتهجه السينما، التي تعتبر أحد الفنون الراقية والعصرية، وكذا الحال بالنسبة للشعر والقصة والرسم وجميع الفنون الأخرى، وكذلك الدين والكنيسة، فهي تُستغل من قبل القوى الاقتصادية<sup>(1)</sup>.

هذه الحروب، وحالات الاستكبار والظلم، والهوة الطبقية، ونهب ثروات الشعوب، والفقر المذهل الذي يسود شطراً هائلاً من سكان العالم، كله نتيجة غياب الروحانية. حالات الفساد والشعور بالعبثية والتهتك التي تشاهد لدى شتى أجيال الإنسانية على مستوى العالم، كلها بفعل ضمور الروحانية<sup>(2)</sup>.

### فخّ التقدّم العلمي والتكنولوجي الكبير المنفصل عن الأخلاق والروحانيّة

لقد تقدّمت الحضارة الماديّة الغربيّة علمياً وتكنولوجياً، وحقّقت نجاحاً كبيراً على صعيد الأساليب الماديّة المعقّدة، ولكنّ كفتها الروحانيّة تنحدر إلى هاوية الخُسران يوماً بعد آخر، ممّا جعل العلم والتقدّم الماديّ الغربيّ ضاراً بالبشريّة. إنّ العلم لا بدّ من أن يكون لصالح الإنسان، ومن الضّروريّ أن تكون سرعة وسهولة الاتصالات في خدمة استقرار وأمن وراحة البشريّة.

إنّ العلم الذي يتسبّب في خوف وهلع الإنسانيّة -كالقنابل الذريّة والصواريخ بعيدة المدى والانفجارات العشوائيّة- ليس من

(1) كلمته في لقاء مع طلاب الجامعات النخبة وممثلي الهيئات الطلابية 16. 10. 2005

(2) كلمته في لقاء نواب مجلس الشورى 16. 6. 2004

العلم الذي يخدم البشرية. لقد وقع العالم الغربي بتقدمه المادي في هذا الفخّ الخطير<sup>(1)</sup>.

### الليبرالية الديمقراطية في الغرب، تعاني من أنواع الأزمات

العالم الليبرالي الديمقراطي في الغرب يعاني اليوم من فراغ كبير. فهم زادوا عدد المعامل والدورات الصناعية، ووسّعوا من نطاق العلم، لكنهم عجزوا عن تأمين العدالة الاجتماعية، وانحدرت الأخلاق الإنسانية نحو الحضيض. هذا ليس كلاماً أقوله أنا هنا. وهل يمكن التفوّه عبر نافذة ومنبر عالمي بشيء يُذاع في العالم ويكون بخلاف ما يشعر به الناس في تلك البلدان؟ إنه ما يقولونه هم أنفسهم. الأزمة الأخلاقية اليوم تخيم بظلالها على الليبرالية الديمقراطية. الأزمات الجنسية، والاقتصادية، والأخلاقية والعائلية تمثل اليوم معضلات بلدان أذهلت التاريخ بتقدمها العلمي. ليست سعادة الإنسان في تطور علومه، فالعلم وسيلة للسعادة، وسعادة الإنسان في سكينة أفكاره وطمأنينة روحه وحياته الخالية من الهموم والقلق. إنها في حياته التي يسودها الأمن الأخلاقي والروحاني والمادي والشعور بالعدالة في المجتمع. وهذا ما يفتقده الغرب، وليس يفتقده وحسب بل يبتعد عنه يوماً بعد يوم، وهو ما رسمناه هدفاً لنا وعرضناه على العالم، ولم نرسمه نحن لأنفسنا بل رسمه الله لنا. سار الشعب الإيراني في هذا الطريق بمقتضى إيمانه به<sup>(2)</sup>.

(1) كلمته في لقاء أهالي مدينة شاهرود 11. 11. 2006

(2) كلمته في لقاء مع أهالي مدينة يزد 2. 1. 2008



## أعظم بلاء وأفة يعاني منها البشر اليوم ضمن إطار الحضارات الدينيّة الماديّة

البشر اليوم محدودون بإطار الحضارات الدينيّة الماديّة، ويتربّون بواسطة النظريّات الفكريّة الحاكمة للعالم، وهو إنسان ذو بعدٍ واحد. فهو غالبًا ما يغفل عن الأمور الروحانيّة عندما ينشغل بشؤون الحياة. لاحظوا هذه الدنيا. لا بدّ من أنكم قرأتم أو سمعتم بأنّه في البلدان البعيدة عن الروحانيّة -مثل العديد من المجتمعات الأوروبيّة وغيرها، وطبعًا يوجد في هذه البلدان بعض الأفراد الذين هم من أهل المعنى- يحكم نظامٌ ماديّ ومنفصلٌ عن الروحانيّة. والنّاس هناك منشغولون بالحياة والأمور الماديّة وإشباع بطونهم ورفاهيتهم، ولا يتذكّرون أبدًا الأمور الروحانيّة والارتباط القلبيّ بالله عزّ وجلّ والتوجّه والذّكر والدعاء والتضرّع والبكاء والنوافل، وهم غارقون في غفلة كاملة. وهذا طبعًا أعظم بلاء وأفة يعاني منها البشر، فيُحرمون كلّ الخيرات المتوقّرة.

عندما ينشغلون ببطونهم وبإدارة شؤون حياتهم الشخصية، يصبحون غافلين في ميدان السياسة أيضًا. غالبية الناس الذين يعيشون في البلدان المتقدّمة لا يمتلكون فهمًا وتحليلًا للقضايا السياسيّة، وتقوم الحكومات هناك، بواسطة العصبّيّات الفئويّة والحزبيّة والقوميّة في بعض الأحيان، بدفعهم إلى هذه الجهة وتلك الجهة واستغلالهم في ميادين السياسة. كما يفقد عامّة الناس هناك إلى القدرة على التحليل السياسي<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في لقاء مع عوائل الشهداء والجرحى والقائمين على الانتخابات 13. 12. 1989

## سبب فشل العالم الغربي المتقدّم في إنقاذ البشريّة

السبب اليوم في كون العلم المتطوّر وفوق الحديث في العالم والحضارة الغربيّة عاجزاً عن إنقاذ البشر هو عدم تضمّنه الإنسانيّة. فأينما وُجد العلم وغاب الضمير والأخلاق والروحانيّة والعاطفة والمشاعر الإنسانيّة، لم تنتفع البشريّة به. العلم المنفصل عن الروحانيّة والأخلاق، يتحوّل إلى قبلة ذريّة تحصد أرواح الأبرياء، ويتحوّل إلى أسلحة تستهدف المدنيّين في لبنان وفلسطين المحتلّة وسائر مناطق العالم، ويصبح موادّ كيميائيّة قاتلة تسوق للنساء والأطفال والشباب والإنسان والحيوان نحو حتفهم في حلبه وسائر أنحاء العالم. من أين خرجت هذه الأمور؟ من الموادّ القاتلة التي تنتجها مراكز العلم هذه والبلدان الأوروبيّة. هم من صنّعوا هذه الموادّ وسلّموها لنظام ليس لديه ما يردعه بشكلٍ كافٍ، فباتت النتيجة ما شاهدتموه. لقد عجزت اليوم كلّ الأسلحة وأنواع وأقسام المنتجات العلميّة وسوف تعجز عن إسعاد البشر، وأنّ تذييق الأبناء والأطفال والنساء والرجال لذّة العيش، لأنّ هذه الأسلحة ليست مقيّدة بالأخلاق والأمور الروحانيّة<sup>(1)</sup>.

## أخلاق التحضّر، أخلاق تؤدّي إلى النكبة

لاحظوا كم أنّ هذه الحضارة الغربيّة المشوّمة تقدّم ثقافة مغلوطة للعالم! فعلاً، أين هم هؤلاء؟ أن يُلقوا بآلاف الأطنان من القنابل فوق المدن ورؤوس العُرُل من الناس والأطفال والمرضى

(1) كلمته في لقاء مع الجرحى والممرّضين 11. 10. 1997

والكحول والأبرياء والمدنيّين، فهذا ما لا ضيرَ فيه، لكن عندما يتمّ إسقاط واحدة من هذه الطائرات التي ذهبت وارتكبت الجرائم، ويُقبض على الطيّار وتُعرض صورته على التلفاز، تصبح هذه جريمة يضحّ بها العالم ويُعرب عن أسفه تجاهها ويقولون إنّ في ذلك مخالفة لاتفاقية جنيف. أيّ ثقافة هي هذه؟! أيّ معادلة خاطئة في فهم الحقائق البشريّة؟! لماذا لا تنظرون إلى قتل الناس كجريمة، وتعتبرون القبض على أحد هؤلاء القتلة وعرض صورته في التلفاز جريمة؟! الجميع يعترضون ويشيرون بالضجيج!

أنا لست أستوعب أيّ ثقافة هي هذه. أيّ نكبة هي هذه التي فرضها هؤلاء الغربيّون على العالم؟ وهم يريدون تصدير هذه الثقافة. يسعون إلى تصدير هذا المستوى من فهم المصالح والمفاسد الإنسانيّة والأخلاق الاجتماعيّة إلى كلّ العالم، والجميع ينبغي أن يرضخوا لهذه الثقافة الغربيّة<sup>(1)</sup>.

### البشريّة ضاقت ذرعًا بالحضارة الغربيّة

العالم اليوم طفق كيله تحت الأعباء الثقيلة التي تفرضها عليه الحضارة المادية، وهو يبحث عن سبيل نجاة. ما تلاحظونه اليوم من صحوة إسلامية في بعض البلدان الإسلاميّة مثل مصر وتونس مؤشّر ونموذج على نفاذ صبر البشريّة. حينما يتغلب الشياطين على حياة الناس -وشياطين الإنس أخطر من شياطين الجن- مستكبرو العالم الذين يتدخلون في حياة الناس الاجتماعيّة، وحياتهم الخصوصيّة،

(1) كلمته في لقاء مع ممثلي طلاب وفضلاء الحوزة العلميّة في قم 24. 1. 1991

وفي اقتصادهم، وفي فهمهم ورؤاهم، ويجرّونهم إلى طرق الضلال، تتعكر أجواء الحياة، وهذه الأجواء الثقيلة المظلمة لا تتسجم مع فطرة البشر فتصحو الفطرة البشرية بالتالي. هذا ما يحدث اليوم في العالم. والعالم الغربي الأسير لعجلات وهيمنة القوى المادية ضاق ذرعًا اليوم. نحن -المسلمين- لو كان بوسعنا تعريف الإسلام بصورة صحيحة، ومطابقة سلوكنا مع الإسلام، ثقوا أن العالم سينحاز انحيازًا عامًّا شاملًا نحو الإسلام<sup>(1)</sup>.

### تلاشي أسس العائلة في الغرب

إنّ المجتمع الإسلامي لا يمكن أن يتقدّم أبدًا دون أن يكون في البلد كيان أسرة سليم وفاعل وناض بالحياة، وخاصّة في المجالات الثقافية، بل وحتى في المجالات غير الثقافية، لا يمكن التقدّم من غير وجود أسرٍ صالحة. إذًا، فالأسرة ضرورة. ولا يكون في هذا نقض لما قيل، فأنتم تقولون إن الغرب ينعدم فيه كيان الأسرة إلا أن التقدّم موجود فيه. إن ما يحصل اليوم في الغرب من هدم لكيان الأسرة، وهو ما تظهر معالمه واضحة أكثر فأكثر يومًا بعد آخر، سوف تظهر تأثيراته، ولا ينبغي استعجال الأمور. فالحوادث العالمية والأحداث التاريخية لا تظهر إفرازاتها ولا تتضح تأثيراتها بهذه السرعة، وإنّما تظهر تأثيراتها تدريجيًا، مثلما تركت تأثيراتها حتى الآن. في ذلك اليوم الذي حقّق فيه الغرب هذا التقدّم، كانت الأسرة لا زالت متماسكة. وحتى مسألة الجنس بالتزاماتها الأخلاقية الجنسية -وليس بشكلها الإسلاميّ طبعًا، وإنّما بشكلها الخاص بها- كانت موجودة.

(1) كلمته في لقاء مع مسؤولي النظام 21. 2. 2011

ومن لديه اطلاع على المعارف الغربية سواء في أوروبا، أو بعدها في أمريكا يلاحظ هذا ويشاهده. فمسألة الالتزامات الأخلاقية للجنسين إزاء بعضهما بعضاً، ومسألة الحياء، واجتناب التهم وغيرها كانت موجودة يومذاك. وأمّا هذا التحلل والإباحية فقد نشأت هناك تدريجياً. يومذاك توقّرت الأجواء لظهور هذه الأوضاع إلى أن انتهى الحال إلى ما هي عليه اليوم. إن الأوضاع الحالية ستجلب لهم مستقبلاً في غاية المرارة والقسوة. وهذا هو الجانب الثاني من القضية.

أمّا الجانب الثالث فهو أن قضية المرأة كانت على مدى هذه الاثنتين والثلاثين سنة المنصرمة، في جبهة أعدائنا، على رأس جدول اعتراضاتهم علينا. وقد ركّزوا منذ انتصار الثورة على قضية المرأة وأعلنوا عن احتجاجهم علينا ووضعونا في مصاف الإرهاب وفي مصاف انتهاك حقوق الإنسان. وفي وقت لم تكن فيه الأمور قد تكشّفت بعد، ولم يتّضح بعد كيف سيتعامل مجتمعنا مع المرأة، بدؤوا هم بالتصريح بأن الإسلام ضد المرأة، وأن الإسلام كذا وكذا. وما زالت إثارة هذه النقاط مشهودة حتّى يومنا هذا. وعلينا بطبيعة الحال أن نواجهه وأن نرد، إذ لا ينبغي الاستهانة بالرأي العام العالمي. ومن الطبيعي أنهم ليسوا كلهم مغرضين ولا كلهم أصحاب دوافع خبيثة. إن أصحاب الدوافع الخبيثة فئة خاصّة، وهم أصحاب السياسة، وصنّاع السياسة، وأصحاب المخططات وأشباههم. ونحن ينبغي أن لا نسمح بإيقاع عامّة الناس في هذه المغالطة الكبرى. ولهذا علينا أن نخوض هذا المعترك.

كما أوّد أن أبيّن طبعاً أن الغرب يتملّص بدهاء من طرح قضية

الأسرة. ففي كلِّ البحوث التي يطرحونها يشيرون قضية المرأة، غير أنهم لا يطرحون قضية الأسرة بتاتاً. فقضية الأسرة هي موطن الضعف عند الغرب، إذ إنهم يطرحون قضية المرأة على طاولة النقاش، ولكنهم لا يشيرون إلى اسم الأسرة، رغم أن المرأة ليست بمعزل عن الأسرة. وعلى هذا الأساس من الضروري الاهتمام بهذه المسألة<sup>(1)</sup>.



مكتب حفظ ونشر آثار  
الإمام الخامنئي  
غير مخصص  
للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في ملتقى الأفكار الاستراتيجية الثالث .4 .1 .2012



## الفصل الخامس: التحصُّر والحريَّة

## مفهوم الحرية في الإسلام

يخاطب القرآن أهل الكتاب -أي اليهود والنصارى- في زمن الرسول الأكرم مقترحاً عليهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾<sup>(1)</sup>، أي يا أهل الكتاب، يا أيها اليهود والنصارى، تعالوا لتتفق على كلمة واحدة هي: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾<sup>(2)</sup>. هذا ما كان موجوداً في الأديان الإلهية كافة. والإسلام رافع راية هذا التوحيد الخالص. ثم لا يكتفي بهذا الأمر، بل يوضح عبودية الله بجملة أخرى: ﴿وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا﴾<sup>(3)</sup>، أي لا ندعو أي شيء -وليس فقط أي أحد- شريكاً لله عز وجل، أي علينا أن لا نجعل الطلبات، والأهواء، والشهوات، والأنانية، والتبرج، والاستبداد، والسنن والعادات والآداب الجاهلية الخاطئة شريكاً لله في العبودية. ثم يوضح أيضاً المسألة في مشهد الحياة بشكل عملي قائلاً: ﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(4)</sup>، لا ينبغي لأي أحد منا أن يعتبر الآخر رباً ومولى له، ولا نعبد سوى الله عز وجل، أي يجب أن يكون مولانا الله فقط. يجب أن لا يتخذ أي إنسان مولى له عدا الله. هذا هو شعار الإسلام ومنشور الإسلام العالمي. وهذه هي الحرية التي ندعو إليها البشرية.

(1) سورة آل عمران، الآية 64

(2) سورة آل عمران، الآية 64

(3) سورة آل عمران، الآية 64

(4) سورة آل عمران، الآية 64



لو أنّ النَّاس استطاعوا أيضًا الالتفات إلى هذه الحريّة وتطبيقها، وعندما تعجز الأنظمة الفاسدة عن ممارسة الضغوط بحق البشريّة، وعندما لا يستطيع الظالمون والمتغطرسون حول العالم جعل الناس أسارى وعبيدًا لهم، وإذا استطاع البشر رفع ثقل الشركات الاقتصاديّة العظيمة والشركات المتعدّدة الجنسيّات والذين جعلوا ملايين الناس سجناء لهم وتائهين في أنحاء العالم بسبب منافعهم وتكديسهم للثروات، عندها سوف تتحقّق الحريّة التي ينشدها الإسلام. الحريّة الإسلاميّة تعني التحرّر من كلّ ما هو غير الله والإسلام. والإسلام الذي يعتبر الإنسان عبدًا لله، يتميّز بهذا الأمر مقارنة بسائر الأديان والمدارس الأخرى. ففي بعض الأديان، الإنسان ابن الله.

والحديث حول ابن الله لا يعدو كونه مجاملة. فكيف لابن الله أن يكون أسيرًا لآلاف الناس الآخرين، أيّ ابنٍ لله هو هذا؟ يقول الإسلام إنّ الإنسان ليس سوى عبدٍ لله، أي لا تكن عبدًا لأيّ أحدٍ آخر، فلتكن ابن أيّ كان، ولا تُطع أيّ أحد. وهذا هو هدف الجهاد الإسلامي، فأمر المؤمنين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يقول حول الجهاد الإسلامي:

**«ليخرج النَّاس من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن طاعة العباد إلى طاعة الله ومن ولاية العباد إلى ولاية الله»**<sup>(1)</sup>، هذه هي غاية الجهاد الأساسيّة. الجهاد لا يرمي إلى فتح البلاد، وليس هدفه الحصول على الأراضي والغنائم، سبب الجهاد هو سوق النَّاس من عبوديّة العباد نحو عبوديّة الله، ومن طاعة العباد وأنظمة العباد نحو طاعة الله، ومن ولاية وحاكميّة وربوبيّة العباد والبشر الضّعاف الذين هم

(1) بحر الأنوار، ج 74، ص 367.

أنفسهم عباداً لأهوائهم وشهواتهم وغضبهم، نحو ولاية وربوبية الله. أيّ شرفٍ وفخرٍ أعظم للإنسان من هذا؟ هذا هو الإنسان الحرّ المثالي الذي يستطيع أن يدّعي الحرية. وذاك الإنسان الذي يدّعي كونه حرّاً تقتصر حرّيته على قدرته على التزواج أمام أنظار الجميع كما الحيوانات، أو حرّيته في أن يضعوا أمامه صندوقاً ويسيطروا على إدراكه وفهمه ويدفعوه لكي يضع بطاقة اقتراعه باسم أحد معيّن. حرّيته محدودة ضمن هذا الإطار. لكنّ آلاف أساليب الأسر تقيده. هذه ليست حرّية. كيف يقدر هذا الإنسان على ادّعاء كونه حرّاً؟ أسر العمل، وأسر الأنظمة الفاسدة، وأسر الشهوات والأهواء، وأسر القوى الأمنيّة، ومختلف أنواع الأسر التي تمارسها القوى العظمى، والأسر الاقتصادي الذي تفرضه مختلف المؤسسات الاقتصاديّة حول العالم. هذه الشعوب التي تعاني من كلّ هذا الأسر، كيف تقدر على ادّعاء كونها حرّة؟ كيف يتسنى لها ادّعاء أنّ ما يملكونه يُسمّى حرّية؟ أيّ حرّية هي هذه؟! هذه الحرّية هي الأمر ذاته الذي يرفضه الإسلام. حرّية الإسلام جذورها هي تحرّر الإنسان من العبوديّة لكلّ ما هو غير الله، بينما جذور الغرب عبارة عن الأمنيّة والميول والنزوات الإنسانيّة الحقيرة وكلّ ما يرغب به الإنسان (1).

### الحرّية الروحانيّة، أساس اختلاف الحرّية بين الإسلام والغرب

دعوني أذكر لكم جملتين أو ثلاثاً من تصريحات قادة الإسلام لكي تدركوا كيف ينظر الإسلام إلى هذه الحرّية التي تمثّل في الحقيقة تحرّر الإنسان الروحاني والتحرّر من القيود والغلال الإنسانيّة

(1) كلمته في خطبتي صلاة الجمعة في طهران 9. 1. 1987

الداخلية، وما الذي يقوله الإسلام في هذا الشأن. إحدى الجمل هي: «**لَا يَسْتَرْفِقَنَّكَ الطَّمَعُ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا**»<sup>(1)</sup>، أي أن يا أيها الإنسان، لا يأسرنك الحرص والطمع، ولا يستعبدنك، بينما خلقك الله حرًّا. تلك الحرية التي تجعل الطمع يستحوذ عليه، أي حرية هي هذه؟! الطَّمَعُ والحرص البشريّ يأسرانه. هذا منافٍ للحرية، هذا مضادّ للحرية. لا يُمكن للإنسان أن يعتبر نفسه حرًّا، ويكون أسيرًا للطمع. هذا في حدّ ذاته سيجعله عبدًا.

وهناك جملة أخرى، «**من ترك الشّهوات كان حرًّا**»<sup>(2)</sup>، أي من يتخلّ عن شهواته وأهوائه ونزواته النفسية يكتنُ حرًّا. ذلك الذي يكون أسيرًا للشهوات، وغارقًا في النزوات النفسية، أي حرية يملك؟ هذه هي النقطة ذاتها التي تلاحظون أنّها تفصل الحرية من وجهة نظر الإسلام بشكل كامل عن تلك الحرية التي يتطع إليها الغرب. هم يقولون إنه لو كان أحدهم أسير ميوله ونزواته وأصبح عبدًا لشهواته وغرائزه، فلتتركوه حرًّا. هذه ليست حرية بل هي أسر، هذه عبودية. لا يستطيع أيّ عامل خارجي استعباد الإنسان كما تفعل الشهوة بدخله. الأهواء في داخل الإنسان تستعبده، وتأسره، لذلك تلاحظون اليوم أنّهم يقومون في عالم المستعمرين باستغلال هذا الأسلوب من أجل تكبيل الشعوب، وتطويع الشخصيات والمناضلين أيضًا، فيعملون على إيقاعهم في فخ الشهوة. أحد الأعمال التي تشغل بها الأجهزة العالمية الاستخباريّة في أنحاء العالم هو هذا، فهم يبادرون بأساليبهم الخاصة والشيطانية إلى دفع الشخصيات التي يخشونها ويظنون أنّها

(1) غر الحكم، ص 298

(2) تحف العقول، ص 88

قد تشكّل عائقًا لهم -دون أن تدرك ذلك- نحو فخّ شهواني، إن كان فخّ امرأة، أو فخّ المال أو مختلف أنواع الفخاخ الأخرى. ذلك الإنسان الذي كان حرًّا بذلك الشكل، وكان يصرخ ويهتف بذلك النحو، ويثبت ذاته بتلك الصورة، تلاحظون فجأة أنّه بات أشبه بعبدٍ وأسيرٍ وغلّامٍ مطيعٍ لهم. الشهوات إذاً تأسر الإنسان.

وهناك روايةٌ أخرى، «مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا أَعْتَقَ نَفْسَهُ وَأَرْضَى رَبَّهُ»<sup>(1)</sup>، أي أنّ ذلك الذي لا يكثرث لمظاهر الدنيا وإغراءاتها، يكون قد حرّر روحه وأرضى ربّه. وهناك رواية أخرى، «الحرّ حرٌّ على جميع أحواله إن نأبته نائبة صبر لها وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره»<sup>(2)</sup>، الإنسان الحرّ حرٌّ في الأحوال كلّها. فإذا عرضت عليه نائبة، يصبر ويحتسب. ما الذي يعنيه ذلك؟ أي أنّه لا ينكسر أمام الصعاب، ولا يستسلم ويغدو أسيرًا ورهينة بيد الخوف والحزن والمصيبة. «وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره»، أي عندما تهجم عليه المصائب من كلّ حدبٍ وصوب وتضغط عليه، لا ينكسر. هذا هو الحرّ. هذه هي الحرّيّة في مفهومها الإسلامي. هذا هو الفرق بين الحرّيّة من وجهة نظر الإسلام ومفهوم الحرّيّة من وجهة نظر المدارس الغربيّة، وقد كانت بشكل ملخّص عبارة عن: الحرّيّة في الإسلام لا تقتصر على تحرّر الإنسان من قيود البيئّة الخارجيّة، بل إنّ تحرّر المرء من قيوده الداخليّة هو أعظم أنواع الحرّيّة، ولو أنّ أحدًا امتلك الحرّيّة من نوعها الأوّل وفقد نوعها الثاني، فسيكون في حقيقة الأمر مفقودًا إليها<sup>(3)</sup>.

(1) غرر الحكم، ص 277

(2) الكافي، ج 2، ص 89

(3) كلمته في خطبتي صلاة الجمعة في طهران 26. 12. 1986

## الفروقات بين حدود الحرية في الثقافتين الإسلاميّة والغربيّة

خلاصة الأمر، توجد في الفكر الإسلاميّ ثلاثة فروقات أساسية في موضوع عرض حدود الحرية وتحديد أطرها. فكما تمّت الإشارة، في منطق المدارس الغربيّة الاجتماعيّة، يحدّون الحرية بالقانون وبأن لا يتمّ التعرّض لحرية الآخرين على سبيل المثال. يحدّ الإسلام الدائرة في بعض المجالات أكثر من هذا القدر، وفي مجالات أخرى يوسّع الدائرة. وحسب اصطلاحنا نحن طلبة العلوم الحوزوية، هناك عموم وخصوص وجهي بين وجهة نظر الإسلام ووجهة النظر السائدة في العالم الغربي فيما يخصّ الحرية: ففي بعض الأمور نعتبر أنّ وجهة نظر الغرب محدودة وضيّقة جدًّا، وفي حالات أخرى نرى أنّها واسعة أكثر من اللازم وقريبة من التفلّت.

### 1. الاختلاف في موانع الحرية

#### موانع الحرية في الإسلام الخارجيّة والداخليّة

نقاط الاختلاف الثلاثة الموجودة، إحداها هي أنّ الإسلام، إضافة لقلوله بوجود موانع خارجيّة تحدّ حرية الإنسان كالقوى العظمى، والمستعمرين، والظالمين، والجباة الذين يفرضون الحدود على حرية ضعاف النفوس والراضخين لهيمنتهم، يفترض أيضًا وجود موانع داخليّة تحدّ حرية الإنسان، أي أنّ مناصري الحرية في الغرب يكافحون العوامل التي تحارب حرية الإنسان من الخارج وتحدّ حريته. على سبيل المثال، القمع الذي تعاني منه بعض المجتمعات، وتجبرّ وغطرسة القوى العظمى التي لا تسمح للشعوب بالتنفّس

أيضاً، ذلك السيّد الذي يجلد عبده، على سبيل المثال، أو يفرض عليه الحدود، وأيضاً سائر العوامل التي تخرج عن دائرة وجود الإنسان في حدّ ذاته وتمنع حرّيته. عندما يبحث الغرب في مفهوم الحرّية، يلتفت إلى هذه الموانع ويسعى لطرح علاج لها. وفي الإسلام أيضاً، إضافة إلى الالتفات إلى هذه الموانع -وسوف أفصّل أكثر- يأخذ بعين الاعتبار موانع أخرى تمنع أيضاً حرّية الإنسان، وهي الموانع الداخليّة. ما هي تلك الموانع؟ هي عبارة عن بعض الخصائص البشرية التي تسوق الإنسان نحو الضّعف والدّل والتبعيّة والارتباك.

الأخلاق الفاسدة، والشهوات والأهواء، والأنانيّة، والأحقاد، والرّغبات التي تكون في غير محلّها، وخلاصة الأمر، العوامل الداخليّة في وجود الإنسان، هذه أيضاً من وجهة نظر الإسلام عوامل تحدّد الإنسان. لا يكفي لكي يكون الإنسان حرّاً أن يكفي بأن لا يكون خاضعاً لهيمنة إنسانٍ آخر أو حكومة متعطّرة، بل إنّ حرّية الإنسان تحتاج أن لا يكون خاضعاً أيضاً لقوّته الغضبّيّة والشهوانيّة. ذلك الإنسان الذي يُجبر، نتيجة لضعفه، وخوفه، وحرصه، وطمعه وشهواته النفسانيّة، على الرّضوخ لما يُفرض عليه ولبعض الحدود، ليس حرّاً في حقيقة الأمر.

وفي الأنظمة كاقّة الراضخة للظلم حول العالم، وانظروا أينما يرضخ النّاس في سجون الأنظمة المتعطّرة الحاكمة، الشعوب قادرة، والشعوب لديها قدرة فعّالة. وفي الوقت عينه ترون اليوم شعوباً عديدة يهيمن على كلّ منها نظام مؤلّف من عدد من الأشخاص، يحكمهم أشخاص ليسوا أقوى منهم، وهم أشبه بطفل يمسك بزمام ناقة ويأخذها أينما شاء، يسوقون هذه الناقة الخاضعة

أينما شأؤوا ولا يكثرثون لمصالحها. هذا هو حال الخلائق حول العالم من المسلمين وغير المسلمين.

حسنًا، لماذا تصبر هذه الشّعوب على هذه الأحوال؟ أحد عوامل أسر الشعوب في مثل هذه البلدان، هو الأسر الداخلي. عندما يكونون في داخلهم مصابين بالخوف، والطمع، ويهتمّون لبضعة أيام من الحياة الدنيويّة، ويهتمّون لتناول المزيد من الطعام أو تناول طعام أدسم وأفضل، ويهتمّون لراحة أنفسهم ورخائها، وعندما يخشون شرطياً مكلفًا من قبل تلك القوى ويحسبون له الحسابات ولا يجرؤون على إظهار وجودهم، وليست لديهم جرأة على التقاط الأنفاس حتّى، عندما يخافون من الموت، ومن البطالة، ومن الجوع، ومن الآلام والمصاعب. أي عندما يكونون أسارى مشاعرهم ونقاط ضعفهم الداخليّة هذه، تكون النتيجة الطبيعيّة هي أن يقعوا أيضًا أسارى للأغلال خارج وجودهم.

فلتنتظروا إلى شعبنا، يومًا ما عندما كان هذا الشعب عاجزًا عن التنفّس في ظلّ أجواء القمع المفروضة من قبل النظام الظالم الشاهنشاهي، ولم يكن أحدٌ ينسب بينت شفة، ولم يكن المرء يجرؤ على الاعتراض على كلّ تلك الأوضاع السيئة والشرور والظلم، كان ذلك النظام الظالم والمتعطرس يحكم هانئ البال، ويستغل الجميع. كيف لا يفعل ذلك؟ عندما يكون القلب غريبًا عن الله، فإنّه لا يرحم الناس وعباد الله، ولا يعاملهم بلطف ومحبة.

يومها كسر شعبنا حصار الخوف هذا، وحصار الطّمع، وتخلّى صاحب الدكان عن رزقه اليومي، وتخلّى الطالب الجامعي عن دروس هذا الفصل، وتخلّى العامل عن مردوده القليل، وتخلّى نظامٌ كامل عن

الميزات التي كان يملكها، فتمزّق حصار الطمع، وتمزّق حصار الخوف، وزال، وعندما تحرّر الناس من أغلالهم الداخليّة، كانت النتيجة أن ملؤوا الشوارع وأحكموا القبضات، ثمّ ما إن رأى النظام الشاهنشاھي الجبار والظالم أنّه بات يواجه شعبًا تحرّر وتخلّص من أغلال روحه ونفسه، أدرك أنّه لم تعد لديه أيّ حيلة أمامهم وأيّ وسيلة لإسكاتهم.

هذا هو الحال أيضًا على المستوى العالمي. ذلك الشعب الذي لا يكون أسيرًا لمشاعره الحقيرة والمذلّة، ولا يكون أسيرًا لخصاله السليبيّة، ولا يكون أسيرًا لأهوائه وشهواته ونزواته، ولا يكون أسيرًا لمخاوفه وأطماعه، ذلك الشعب لن يكون أيضًا رهينة لدى القوى التي هي خارج وجوده، القوى المتغطّسة والظالمة والجبارة. وهذه وصفة لكلّ الشعوب حول العالم على السواء، ويمكن تطبيقها، وهي دواء وعلاج لآلام كلّ الشعوب، وهي تتمثّل في التحرّر الداخلي، والتحرّر على الصعيدي الروحاني، والتحرّر من الأغلال التي تعيق حركة ونشاط وإرادة الإنسان. هذه الأغلال ليست موجودة خارج وجود الإنسان بل داخله، يجب عليه التحرّر منها. هذه إحدى نقاط الاختلاف الأساسيّة بين وجهة نظر الإسلام فيما يخصّ الحرّيّة ووجهة نظر المدارس الغربيّة. المدارس الغربيّة لا تولي أهميّة لهذه النّقطة، ولا تلتفت إليها.

بلى، يقدّم معلّمو الأخلاق لديهم -وأخلاقهم بعيدة أيضًا عن الروحانيّة، ومنفصلة عن الأسس الروحانيّة والفكر الإلهي، لذلك هي أخلاقٌ جاقّة وفارغة من المضامين- بعض التوصيات، ويصرّحون ببعض الأمور، ويؤلّفون الكتب، لكن بعيدًا عن مبحث الحرّيّة. هم لا يعتبرون هذه الأمور ضمن نطاق حرّيّة الإنسان. والإسلام يرى أنّها حرّيّة الإنسان.



### موانع الحرية الخارجية والداخلية في الثقافة الغربية

للحرية في الثقافة الغربية موانع خارجية، واجتماعية وسياسية واقتصادية، وأمثال هذه الأمور. لكن من وجهة نظر الإسلام فإنه توجد، إضافة إلى الموانع الخارجية من قبيل هذه الحدود السياسية والاقتصادية وموانع الحرية كالحكومات والأنظمة المتغطسة والأنظمة الاقتصادية الظالمة، توجد موانع داخلية أيضاً تحدّ حرية البشر وتجعل منهم أسارى ومساكين وعبداً. والموانع الداخلية أهم من الموانع الخارجية، فخطرها أكبر وإزالتها أكثر صعوبة، ولا يقدر على تخطي الموانع الخارجية وإخضاع الذين يفرضون الحدود على الحرية سوى أولئك الذين استطاعوا قبل ذلك إزالة الموانع الداخلية أو بعضها عن طريقهم واكتساب الحرية في قلوبهم وداخل أرواحهم.

وقد تمّ ذكر بعض الأحاديث في هذا الشأن، وذكرنا للإخوة والأخوات تعليق بعض كبار الشخصيات الإسلامية على تلك الأحاديث. أضيف هنا نقطة هي أنّ مفردة التقوى المقدسة وأيضاً مفردة التزكية المقدسة، اللتين لاقتا كلّ هذا التأكيد في الإسلام، تعنيان في الحقيقة التغلّب على موانع الحرية الداخلية. التقوى عبارة عن أن يراقب الإنسان نفسه بوعي وذكاء، ويمنع الأهواء والشهوات والجهل والتزلزل من إبعاده عن المسار الإلهي والإنساني الصحيح. والتزكية عبارة عن أن يطهّر الإنسان نفسه من الفساد والملوثات والأزمات الروحية والقلبية، أن يطهّر نفسه من الدّنس والرذيلة والحقارة. متى ما اكتسب الإنسان التقوى والتزكية، يكون حينها قد اكتسب الحرية، ويستطيع حينها التغلّب على كلّ القوى العظمى في العالم. وعندما يكتسب شعبٌ التقوى والتزكية -ولو

بصورة نسيبّة، فإنّه سيتمكّن بذلك القدر نفسه من التغلّب على القوى التي تهدّد حرّيته. لعلّ الكثير منكم سمع قصة ديوجانس الحكيم المعروفة، حيث إنهم ينقلون أنّ الإسكندر المقدوني الذي كان فاتحًا لجزء كبير من العالم في زمانه كان يمرّ بتبخرٍ في أحد الطرق. كان الجميع يبجلونه ويهوون إلى الأرض ويمجدونه، فرأى رجلًا فقيرًا يرتدي ثوبًا رديئًا جالسًا على مفترق طريقه ولم يكتث له. سأل: من هذا؟ اقتربوا منه فرؤوا رجلًا فقيرًا وغير مرتّب لا يكتث للاسكندر. جلبوه، فسأله: لماذا لم تحترمني؟ فأجابه: لا ينبغي لي أن أحترمك لأنك غلامٌ غلّمانى. استغرب اسكندر المقدوني وقال له: هل أنت مجنون؟! تقول لي غلام، بل غلام غلمانك؟! أجابه: لا تستغرب يا اسكندر! لأنك أسير وعبد شهوتك وغضبك، والشهوة والغضب أسيران لديّ.

هذا هو ذلك الإنسان الحرّ الذي يصبح أكثر قوّة عندما يتملك شهوته وغضبه وميوله النفسية ويأسرها ولا يكون أسيرًا لها، ويكون حينها أقوى من أيّ أحدٍ أو نظام يملك قوّة ماديّة، إلاّ أنّه أسير وعبد الميول النفسية. لذلك تلاحظون في التاريخ أيضًا حين تدقّون أنّ الحكماء والأنبياء وأهل المعرفة -رغم ضعفهم الظاهري وعدم امتلاكهم القوّة- تغلّبوا على أمثال الإسكندر وكوروش وسائر السلاطين ولم يبقَ للجباية حول العالم في التاريخ سوى اسمٍ يرافقه لعنٌ واستنكار ذوي الفطنة من البشر. لكنّ الإنسان عندما يعيش حياته، ويتمتع بقدره على الإدراك، ويمتلك المعرفة، ويطرح الأفكار الشريفة، وتبدر عنه الخصال الإنسانية الحميدة، يكون في واقع الأمر سائرًا على درب الأنبياء والحكماء والعرفاء وأولئك الذين عرضوا

أفكارهم على التاريخ والبشرية وصدوا وكافحوا لأجلها، ورغم أنهم رحلوا، إلا أن فكرهم باقٍ وقد أصابت سهامهم أهدافها<sup>(1)</sup>.

## 2. الاختلاف بين جذور الحرية وأصالة التوحيد، وأصالة الأمنيات البشرية

ونقطة الاختلاف الأخرى تكمن في جذور الحرية. منشأ الحرية وجذورها في الثقافة الغربية مختلفٌ تمامًا عن منشأ وجذور الحرية في الرؤية الإسلامية. فعندما ترون أنهم يصرّحون اليوم في الحضارة الغربية بضرورة أن يكون الإنسان حرًا، فهذا الأمر فلسفة، وجذر ومنشأ فكري، وعندما ينادي الإسلام بحرية الإنسان والبشرية، توجد فلسفة أخرى وجذور ومنشأ آخر. جذور الحرية في الغرب هي عبارة عن رغبة الإنسان وميوله. عندما نتحدث عن رغبة وميول الإنسان، لا نقصد كل الرغبات والميول العقلية والمنطقية، أي إن الإنسان لديه رغبات وميول، بعضها مهم، وبعضها حقير، بعضها منطقي، وبعضها فارغ وواه، بعضها يرتبط بالأمر الشهوانية، وبعضها يرتبط بالقضايا الفكرية والروحية وسائر القضايا الأخرى. لكن الأمر كله يدور [في الغرب] حول رغبة، وأمنية والمهم هو أن يستطيع تلبية هذه الرغبة والأمنية.

هذه هي بشكلٍ مختصر فلسفة الحرية في الغرب. لذلك فإنكم حين تنظرون إلى الحضارة والثقافة الغربية، ترون أنهم حين يتحدثون عن الحرية، فإن ذلك يشمل أيضًا الحرية السياسية، أي النشاط السياسي والبرلماني وحق الانتخاب وحق تشريع القوانين وحق إجراء

(1) كلمته في خطبتي صلاة الجمعة في طهران 9. 1. 1987

المعاملات التجاريّة وسائر الحقوق، كما يشمل الأمر الممارسات الفرديّة الشهوانيّة. فإذا قال أحدهم لماذا ظهرت المرأة الفلانيّة أو الرّجل الفلاني أمام العموم في الشارع بتلك الصورة غير المتعارف عليها وغير السليمة وقامت بحركات معيّنة يخجل منها أيّ إنسانٍ عاديّ؟ سيجيبون: لقد شاءت ورغبت في ذلك، هي حرّة، ترغب في فعل ذلك، ولنتركها تفعل ذلك. فلسفة الحرّيّة مبنية على الرغبات وأماني الإنسان. هذا هو أساس الحرّيّة في الغرب. ولو أنّهم يقولون في الغرب إنّ الحرّيّة تُحدّد بالقانون، لكنّ ذلك القانون نفسه نتيجة لآمال ورغبات وأمنيات الأشخاص. من هو الذي يحدّد القانون في الحضارة الغربيّة والديمقراطيّة الغربيّة؟ الأكثرية الشعبيّة. وعلى أيّ أساس تبادر الأكثرية الشعبيّة للإدلاء برأيها لصالح القانون الفلاني أو الشّخص الفلاني أو الجهاز الفلاني؟

لأنّ هذه هي رغباتهم، ولأنّهم يظنّون أنّ هذه الأمور تصبّ في صالحهم. وليس بالضرّورة أن يكون سبب كون هذه الأمور صالحة هو دائماً مطابقتها للقيم الإنسانيّة. رغبات وأمنيّات الأكثرية في المجتمع، تحدّد القانون والنّظام. وهذا القانون والنظام يحدّدان الحرّيّات العامّة ضمن أطرفهما. جذور الحرّيّة في الحضارة الغربيّة إذاً هي عبارة عن رغبات النّاس القلبيّة، وميول ونزوات البشر. هذا هو منشأ الحرّيّة.

طبعاً لا يخفى أنّ هذا ظاهر الأمر. وهذا أيضاً ليس واقعياً وحقيقياً اليوم في الحضارة الغربيّة الحاليّة. فإذا تعمّق أيّ أحدٍ اليوم في شؤون العالم الغربي وطالع مشاكله، فسوف يدرك بشكلٍ واضح جدّاً أنّ آراء الأكثرية وميولهم تتكوّن بواسطة فئة معيّنة من الناس.

على سبيل المثال العصابات الاقتصادية والعصابات السياسية في بعض البلدان، كأمريكا على سبيل المثال، والعصابات الصهيونية القوية أو التابعين لمختلف الهيكليات السياسية والاقتصادية المتنوعة. إذا أردتم العثور على جذور الحرية الغربية، أي تلك التي تمّ التأسيس لها في القرن الثامن عشر في فرنسا، وتمّ الترويج لها في أمريكا وأوروبا وسائر المناطق المتأثرة بالثقافة الغربية، فإنّ جذور هذه الحرية هي رغبات الطبقات المميّزة في المجتمع، أي أصحاب رؤوس الأموال، وأصحاب الشركات، وأصحاب الكارتلات والائتمانات الاقتصادية الناشطة على الساحة الدولية، والشركات متعدّدة الجنسيات، هؤلاء هم الذين يحدّدون حسب مصالحهم، من يتسلم زمام الأمور، ومن يصبح رئيساً للجمهورية لكي يطبّق مشاريعهم ومخططاتهم الاقتصادية، فيصرفون كلّ إمكانياتهم، ويسخّرون وسائل الإعلام العامّة التي يملكون أغلبها من أجل تصويب الرأي العام باتجاه الحزب أو الشخص الفلاني، ويجعلوا آراء الناس تتدفّق لصالح ذلك الشخص الذي يرغبون به.

وهذا بات واضحاً اليوم في عُرف السياسة العالميّة وفي أمريكا، أنّ من يشتبك مع الشركات الكبرى والعصابات الاقتصادية المعروفة والقوية يتهدّد مستقبله السياسي -لا يفوز حزبه في الانتخابات- ولا يستطيع تسلّم زمام الأمور. وإذا تسلّم زمام الأمور وعمل عكس رغباتهم، فسوف ينزلونه عن عرش السّلطة أو يغتالونه أو ينظّمون له فضيحة معيّنة تطيح به، كما شهدنا في ذاك النظام مثل هذه الأحداث التي وقعت وشهدها الجميع.

جذور الحرية في الغرب إذاً، وإن كان الادّعاء أنّ هذه الحرية

مبنية على رغبات وتمنيات وإرادة الناس -وهو أمرٌ غير منطقي وغير مقبولٍ في حدِّ ذاته، وسأوضح السبب- لكنَّ الجذور الحقيقية ليست أيضاً إرادة وتمنيات الناس والأفراد داخل المجتمع، بل إنَّ الجذور الطبيعية لهذه الحرية التي تُنشئ النظام والقانون، هي عبارة عن إرادة أصحاب الشَّرَكَات والائتمانات والكَارتلات والشخصيات الاقتصادية، ومختلف أنواع العصابات السياسية والاقتصادية. هذه هي جذور الحرية في الغرب. ووفقاً لهذه التصورات صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وعندما تنظرون إلى ذلك الإعلان سترون أنه توفَّع أنواعاً متعدّدة من الحريّات في الفكر والعقيدة والسلوكيات وأنواع وأقسام الحريات لجميع أفراد الناس حول العالم. وأقولها لكم إنّه لم يتمّ في أيِّ بلدٍ من بلدان العالم التي تضمّ الموقعين الأوائل على إعلان حقوق الإنسان، والذين يتبجّحون بالحرية، لن تجدوا أيّ بلدٍ طبّق ما كُتب في منشور حقوق الإنسان العالميّ.

تلك الحرية، هي حرية يمكن تطبيقها إلى حدِّ كبير أيضاً، رغم أنّها ليست نافعة أيضاً للبشرية ضمن ذلك الحدِّ، لكن ولأنّها تعارضت مع مصالحهم، لم يقوموا حتّى بتطبيق ما وافقوا عليه، ويطلقون الشعارات باسمه. هذا هو حال الحرية في الثقافة الغربيّة، لذلك تلاحظون أنّ المراقبين والكتّاب الغربيين يعتبرون تلك البلدان التي تكثر فيها أكثر من غيرها تلبية الرغبات الجنسيّة أكثر حرية. وعندما يُسألون أيّ بلدان العالم أكثر حرية من الجميع، يسمّون بعض بلدان اسكندينايفيا وأوروبا الشماليّة والشمالية الشرقية التي تنتشر فيها الحرية الجنسيّة بشكل أكثر تفلّناً من غيرها، ويجعلون من ذلك معياراً لتقييم الحرية. يقولون إن هذه أكثر بلدان العالم حرّية، هذه هي الحرية إذًا في مفهومها

الغربي، أن يكون الإنسان حرّاً في رغباته وميوله وشهواته وأهوائه وقوّته الشهوانية والغضبية لكي يفعل ما يحلو له، ضمن إطار ذلك القانون المنبثق أيضاً عن هذه الرغبات والتمنّيات.

لكنّ الحرية في المفهوم الإسلامي والثقافة الإسلامية ليست كذلك. جذور الحرية في الثقافة الإسلامية هي الرؤية الكونية التوحيدية. أساس التوحيد، بكلّ ما يتضمّنه من معانٍ عميقة ودقيقة، يكفل بقاء الإنسان حرّاً، أي أنّ كلّ من يعتقد بوحدانية الله والتوحيد، يجب أن يدع الإنسان حرّاً<sup>(1)</sup>.

### 3. الاختلاف في العوامل المحدّدة لحدود الحرية

نقطة الاختلاف الثالثة هي أنّ القانون الذي وضعه الإنسان من أجل وضع حدود للحرية، لا يشمل فقط مجال الشؤون الاجتماعية، بل يشمل أيضاً شؤون الإنسان الفردية والشخصية والخاصة. وسأوضح هذا الأمر في بضع جُمَل قصيرة. في الثقافة الغربية التي تحدّد حدود الحرية، يأخذ القانون هذه القضايا الاجتماعية بعين الاعتبار، أي أنّ هذا القانون يقول لا ينبغي لحرية أيّ إنسان أن تهدّد حرية الآخرين ومصالحهم. في الإسلام لا يقتصر الأمر على هذه الحدود، أي إنّ القانون الذي يضع حدوداً لحرية الإنسان، يقول للإنسان أيضاً إنّ الاستفادة من الحرية، إضافة إلى وجوب أن لا تهدد حرية ومصالح الآخرين والمجتمع، يجب أن لا تهدد أيضاً مصالح الإنسان نفسه أيضاً.

(1) كلمته في صلاة الجمعة في طهران 9. 1. 1987

القوانين البشرية لا تحدّد أيّ واجب للإنسان ما دامت ممارساته لا ترتبط بالمجتمع. قد تقدّم التوصيات، لكنّها لا تحدّد واجباً وإلزاماً له. الإسلام والأديان الإلهيّة، إضافة إلى أنّها تهتمّ بالحفاظ على حقوق وحرّيّات الآخرين، تصرّح أيضاً بأنّه لا يحقّ للإنسان بحجّة التحرّر وامتلاكه للصلاحيات، أن يهدّد مصالحه الذاتيّة. هو نفسه أيضاً لا يحقّ له أن يتضرّر بسبب حرّيّته، لأنّ إلحاق الأذى بالذات ممنوع في الإسلام. استناداً إلى الفكر الإسلامي لا يحقّ لأيّ أحد القول إنّني حرّ، فأموالي ملكٌ لي ويحقّ لي أن أبددها. سوف أنهي حياتي أو أهدّد صحّتي. فهو كما أنّه مكلف بأن لا يحدّد حقوق الآخرين وحرّيّتهم بحركاته وممارساته وسلوكيّاته وأقواله، مكلف أيضاً بأن لا يهدّد حرّيّته الذاتيّة وحدوده وحقوقه أيضاً.

هذا حدّ أساسي وأصلي يفصل بين الحرّيّة من وجهة نظر الإسلام والحرّيّة في وجهات النّظر الأخرى والثقافات البشريّة، لذلك ليس «الانظلام» جائزاً في الإسلام، أي أنّ الرّضوخ للظلم، وإن كان الأمر مرتبباً بالشّخص نفسه، حرام. عدم العمل بالواجبات وطبيّ طريق التكامل حرامٌ في الإسلام أيضاً. ففي الإسلام يُحرّم إبقاء المواهب الفرديّة راکدة حتّى في تلك الحالات التي ترتبط بالشخص فقط، ولا تكون لها صلة بالمجتمع. الانتحار، إلحاق الأذى بالذات، واتخاذ القرار بسلب الحرّيّة من الذات أو وضعها تحت تصرّف الآخرين أو الرّضوخ للظلم والفرض والإجبار أو عدم تربية الروح الذاتيّة والقلب الذاتي وطبيّ مسار الكمال، كلّها أمورٌ محرّمة في الإسلام.

هناك نقطة بالغة الأهميّة وملفتة هنا، وهي أنّ منع الحرّيّة هذا فيما يخصّ حقوقه وإلحاقه الأذى بنفسه، نفس الحفاظ على هذه



الحرية، هو أيضاً تكليفٌ شخصي، أي لا يحقّ لأيّ حكومة ودولة وقانون إجبار أحدٍ على أمرٍ معيّن أو محاكمته أو ملاحقته لأجل حثّه على محافظته على حقوقه الذاتية، إن لم يكن ذلك مرتبطاً بالمجتمع. لذلك فالإسلام يمنع التجسس والمتابعة والملاحقة فيما يخصّ الحالات التي تقتصر على إلحاق الفرد الأذى بنفسه، ولا يُجيز الكشف عنها وفضحها. هناك بعض الأعمال المحرّمة وغير الجائزة في الشرع الإسلامي المقدّس التي يلحق ضررها بالمجتمع فقط عندما يتمّ فضحها وإفشاؤها، وإذا لم تُفضح فإنّها ليست بالعمل الضارّ، بل هي تضرّ فقط بمرتكب الذنب ومرتكب هذا العمل، لا الآخرين. في حالات كهذه لا يأمر الإسلام بأن تحقّقوا، وتتجسّسوا، وتنتظروا هل يقوم هذا الإنسان في خلوته بعملٍ محرّم أم لا. لا شأن للناس بأن يبحثوا ويفتّشوا عن أعمال الآخرين المحرّمة، ما دام ذلك العمل المحرّم مرتبطاً بالشخص حصراً. لكنّ التكليف الإلهي المرتبط به يبقى قائماً، أي إنّ الله سيعاقبه. حفظ الذات وصون الحقوق الذاتية أمرٌ واجب. يخاطب القرآن الكريم الناس أو المؤمنين قائلاً: ﴿أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾<sup>(1)</sup>، أي فلتحافظوا على وجودكم وأيضاً عيالكم، أي الذين يتأثرون بكم. لا تسمحوا بأن يحترقوا في نيران الغضب الإلهي. لا تسمحوا بأن يلقوا الجزاء الإلهي. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(2)</sup>، على عاتقكم صون أنفسكم.

أينما يرتبط الأمر بالمجتمع، القانون، الحكومة، الجهاز التنفيذي، الجهاز القضائي، يجب أن يكون هناك حرصٌ وأن يُمنع المرتكب أو

(1) سورة التحريم، الآية 6

(2) سورة المائدة، الآية 105

يُعاقب وفق القانون. لكن عندما تقتصر الاستفادة من الإمكانيات على إلحاق الضرر بالإنسان فقط، لا يكون هناك للقانون أي دور، لكن الإنسان المسلم، من وجهة نظر الإسلام، لا يملك حرية إلحاق الأذى بنفسه أيضاً، ومن غير المسموح له أيضاً أن ينتهك حقوقه. هذا هو الفارق الأساسي بين الحرية من وجهة نظر الإسلام والحرية في المفهوم والثقافة الغربيّة.

بعد ذكر هذه الفوارق الثلاثة، يمكننا القول بشكل إجمالي إنّ الحرية، أو هذا المفهوم اللامع الذي يذكرونه اليوم في العالم، أي التحرر من قيد العبوديّة والأسر والهيمنة وإكساب إرادة الإنسان قيمتها، موجودة في الإسلام بهذا المفهوم نفسه. فإنّ تصوّر بعض الناس أنّ الحرية بمفهومها هذا تكوّنت منذ قرنين أو ثلاثة في هذا العالم تصوّر خاطئ.

وكما ذكرتُ في بداية البحث، فإنّ الحرية ورد ذكرها في الآيات والروايات بهذا المفهوم العام نفسه. بل إنّ هذا المفهوم وارد في سائر الأديان أيضاً. لكنّ مفهوم الحرية هذا ليس مطابقاً مئة بالمئة لمفهوم الحرية الإسلاميّة. الحرية الإسلاميّة ذات نطاقٍ أوسع، وهي في بعض الجهات أدقّ وأكثر حساسيّة، لذلك فإنّنا ذكرنا اليوم فوارق الحرية من وجهة نظر الإسلام والحرية من وجهة نظر الثقافة الغربيّة<sup>(1)</sup>.

## للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في خطبتي صلاة الجمعة في طهران 23. 1. 1987

## اختلاف ماهية الحرية الاقتصادية في الإسلام والغرب

إذا كنا نتحدث ونتعقد بوجود حرية اقتصادية في الإسلام، فهذا يعني أنه لا ينبغي أن يتم تشبيه هذه الحرية الاقتصادية بالحرية الاقتصادية في العالم الغربي الرأسمالي. هذان شيان مختلفان، ونوعان مختلفان من الحرية، وهناك نوعان مختلفان من المساعي الاقتصادية، ما تتم مشاهدته اليوم في الغرب -وسوف أشرح ذلك بتفصيل أكبر- ليس مقبولاً في الإسلام، والرأسمالية بمعناها الغربي لا يؤيدها الإسلام أبداً ولا يوافق عليها، بل تمت مكافحتها ومواجهتها بشكل جدّي في العديد من الأحكام. هذه هي أول نقطة يجب أن يعلمها بدايةً من يرغبون بالتفكير بهذه القضية. وأيضاً الذين يسمعون بعض الكلام حول الاقتصاد الحر والملكية الخاصة، عليهم أن يعلموا منذ البداية أنّ ما يقوله الإسلام لا يتجسد في النظام الغربي الرأسمالي ولدى الرأسماليات المنتشرة في العالم، ذلك شيء وهذا شيء مختلف<sup>(1)</sup>.

## معارضة الحرية الاقتصادية في الإسلام للرأسمالية

هناك نقطة أخرى فيما يتعلّق بالاقتصاد الحرّ الموجود في الإسلام، وهي أنّ الإسلام لا يسمح بأن يؤدي النشاط الاقتصادي الحرّ إلى الاعتداء على مصير المجتمع السياسي والتدخل في النسيج السياسي والهيكلية السياسية في المجتمع، أعني الرأسمالية. وهذا الأمر مشهود في الدول الرأسمالية الغربية بشكل

(1) كلمته في خطبتي صلاة الجمعة في طهران 16. 10. 1987

كبير. الرأسماليون الكبار هم في الحقيقة المديرون الحقيقيون والأيدي الخفية التي تعمل في كواليس الأنظمة السياسيّة للبلدان الكبيرة. طبعًا، يتغلغل أيضًا بعض عناصرهم داخل الحكومات، مثل هذه الأنظمة التي ترونها اليوم. النظام الأمريكي، وغيره من الأنظمة، لديه عناصر في الحكومة هي نفسها من الرأسماليين، وهي نفسها تملك أسهمًا كبيرة في الشركات النفطية وغير النفطية وسائر الشركات الكبرى، أو قد لا تكون مشاركة في الحكومة أيضًا، لكنّها تستحوذ على الانتخابات خلف الكواليس.

فانتخاب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية يتمّ بدعمٍ منهم. ظهور وسقوط أيّ شخصيّة في المشهد السياسي، في مجلس الشيوخ، في مجلس النواب بيدهم. القوانين التي توضع، تتمّ وفق رأيهم وتخدم مصالحهم. هذا هو المشهد في العالم الغربيّ اليوم. وحسب اعتقادي ينبغي أن يُسمّى العالم الغربيّ عالم الرأسماليّة، سيادة رؤوس الأموال وأصحابها، وسيادة الشركات والأثرياء وأصحاب الأموال على شؤون المجتمع. هذا هو المؤشر الكبير الذي أوجدته الرأسماليّة في الغرب اليوم، وهي مرفوضة من قبل الإسلام، وينبغي التصدي لكلّ ما يؤول إليها<sup>(1)</sup>.

غير مخصص  
للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في خطبتي صلاة الجمعة في طهران 16. 10. 1987



## الفصل السادس: العولمة أو الأمركة؟

## الاهتمام والحذر من العولمة ذات الباطن الأمريكي

اليوم، يحاول أصحاب النظريات وأرباب الإعلام في الغرب العودة بذلك الخط الرجعي، أعني خط العودة إلى الخضوع للغرب. طبعًا كما قلت فإن مشروعهم هذا يحمل عنوان النظريات المستتيرة على الظاهر، أو الخطاب الجديد، أو العولمة أو نظرية تغيير الخطاب. يقولون إنه لا يمكن لطالب هذه المرحلة أن يكون طالب فترة مقارعة الاستعمار. ويقولون: لقد انتهى عصر مناهضة الاستعمار والاستكبار وترديد شعارات الموت للاستكبار، وولّى عصر المطالبة بتطبيق العدالة ومقارعة الرأسمالية، وانتهت فترة المناداة بالمبادئ والتبرّي والتولي السياسي، والحوار الجديد الذي يحمله الجامعي هو منطق العولمة والواقعية واللاحاق بالنظام العالمي الجديد، أي التبعية لأمريكا، واسمه الظاهري هو العولمة. معنى ذلك هو أن يعود الشعب الإيراني إلى مرحلة ما قبل الثورة خاضعًا للهيمنة الأمريكية وعميلًا وآلة لضمان مصالحها. معنى ذلك أنه بالرغم من المساعي التي بذلها الشعب الإيراني، والبيارق التي رفعها على قم النصر، وحالة اليقظة العظيمة التي أوجدها في نفوس الشعوب المسلمة، عليه العودة إلى ما قبل انتصار الثورة. وليس الهدف الواضح الحقيقي سوى هذا، لكنهم يريدون إخفاء هذا الهدف تحت عناوين جميلة من قبيل العولمة والتطور والتقدم.

طبعًا، ما زالت الأجهزة وأصحاب النظريات في الغرب تردد

هذه الأحاديث على مدى عشرين عامًا. ومنذ بضعة سنين راح بعض المغفلين الجهلة في الداخل أو المغرضين والمنبهرين، راحوا يرددون تلك الأحاديث والأقوال نفسها بلهجات مختلفة. فالقضية المهمة بالنسبة لنظام الديمقراطية الليبرالية على الظاهر - وهي في الحقيقة ليست ديمقراطية ولا ليبرالية، بل هي نظام الاستكبار العالمي - وللشركات الصهيونية وأنصارها، ليست سوى أن يتمكّنوا من الاستثمار ومحاولة احتكار الهيمنة على المراكز الرئيسية للثروة العالمية انطلاقًا من مراكز هيمنتهم. هؤلاء يهتمون الثورة بالاستبداد حتى لا تقف عقبة في طريق استبدادهم. يصفون العالم بأنه قرية عالمية كي يتولوا هم القيومة عليه. يطلقون شعار الوحدة الثقافية والعولمة الثقافية كي يفرضوا ثقافتهم على ثقافات العالم كافة. إنهم لا يسمحون لأحد بإثارة أدنى اعتراض على المستوى الدولي فيما يتعلق بثقافتهم التي مهّدت السبيل للاستعمار، لكنهم يريدون منكم أن تنتهجوا سبيل التعددية والقراءات المتعددة فيما يتعلق بإيمانكم وأفكاركم وثقافتكم، وأن تسمحوا لكل مقالة ووجهة نظر أن تطرح حول إيمانكم وأفكاركم وثقافتكم وركائزكم العقائدية المتينة، إلا أنّهم لا يسمحون بمثل هذا فيما يخص شؤونهم! فلا يحق لأحد أن تكون له قراءات متعددة إزاء المصالح الأمريكية. فهم يدخلون بكل قوة حيثما اقتضت مصالحهم. إذا ما سلّوا عن المبنى في تدخلهم، يختلقون له أساسًا فكريًا! قبل أيام عدة طُرح في الكونغرس الأمريكي مشروع يسمح للرئيس الأمريكي باغتيال من يعارضه في أية منطقة من العالم! وإذا ما واجهوا استفسارًا عن السبب فإنهم يختلقون أدلة لتبرير مصالح أمريكا! ويريدون منا أن ننظر إلى تلك

الأدلة بنفس رؤيتهم وتقبلها بكل كياناتنا وإيماننا. هل هناك غطرسة فوق هذه<sup>(1)</sup>؟!

### حكمة معارضة بعض المصلحين للعولمة وفق الرواية الغربية

أنا حينما أشير إلى التهديد الخارجي، فإنني أقصد به مراكز القوى العالمية. إن هناك اليوم تهديدًا مضاعفًا يستهدف ليس إيران فحسب، بل البلدان كافة التي لا تسير وفق نمط البلدان الأوروبية والأمريكية المتقدمة. فما هو هذا التهديد المضاعف؟ إنه النفوذ المباشر من جانب القوى الكبرى وعلى رأسها أمريكا، وهو من جانب آخر تيار العولمة، التيار الذي ينظم بعض الأمريكيين مظاهرات ضده داخل أمريكا نفسها.

ما معنى العولمة؟ معناها أن تبادر مجموعة من القوى العالمية، وهم غالبًا الذين يتمتعون بالنفوذ في الأمم المتحدة، والذين كانوا يستعمرون العالم بالأمس، وعدد من البلدان التي تسعى إلى فرض ثقافتها واقتصادها وعاداتها وتقاليدها على أنحاء العالم كافة، ويبادروا لتأسيس شركة مساهمة بحيث يكون خمس وتسعون بالمائة من أسهمها لهم بينما تكون الخمسة بالمائة لسائر البلدان. لذلك فهم بذلك يتمتعون بالخيار والقرار! هذا هو معنى العولمة التي يعارضها الكثير من البلدان والكثير من ساسة العالم الثالث والكثير من مثقفي العالم ويخشونها. وقد نقل بعض مسؤولينا إن الكثير

(1) كلمته في لقاء مع طلاب وأساتذة جامعة أمير كبير الصناعية 27. 2. 2001



من البلدان المشاركة في مؤتمر 77 (1) ودول عدم الانحياز (2) تخشى العولمة، لأنها تعرف أن العولمة تعني هيمنة أمريكا على اقتصاد البلدان الأخرى وعلى ثقافتها وجيشها وسياستها وحكومتها وعلى كل ما لديها تقريباً. هذا فضلاً عن النفوذ المباشر (3).

### الاستقلال، من عناصر العولمة في حالتها المثاليّة

العولمة اسم جميل جداً، وكل بلد يخال أن العولمة ستفتح أسواق العالم في وجهه. لكن العولمة بمعنى التحول إلى صمولة أو برغي في ماكينة الغرب الرأسمالية، يجب أن لا تكون مقبولة لدى أي شعب من الشعوب المستقلة. إذا أريد للعولمة أن تتحقق بالمعنى الصحيح للكلمة فعلى البلدان المحافظة على استقلالها الاقتصادي

(1) The Group 77

مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية والتجارة،

UNCTAD: United Nation Conference on Trade and Development

أنعقد أول مؤتمر بمستوى وزراء هذه المنظمة في عام 1967 في عاصمة الجزائر ودون منشورها في هذا المؤتمر. تشارك اليوم 132 دولة في مجموعة 77 لكن هذه المنظمة لا تزال معروفة باسمها الأول.

(2) دول عدم الانحياز،

Non-aligned state otedcted countries

حركة عدم الانحياز هي عنوان للدول النامية التي تعمل على هدف حرض الاستعمار ومكافحة الإمبريالية والاستعمار الحديث، وإرساء الوحدة والتلاحم بين الدول النامية، وعقد المحافل السياسيّة والاقتصاديّة الحرّة والمستقلّة عن كلّ القوى العظمى والإسهام في إرساء الصلح والأمن بين الدول الأعضاء في حركة عدم الانحياز. يُطلق على دول حركة عدم الانحياز اسم دول عدم الانحياز. تولّت الجمهورية الإسلاميّة رئاسة هذه الحركة في العام 2012 لمدة ثلاثة أعوام.

(3) كلمته في لقاء مع الشباب في مصلى طهران الكبير 20. 4. 2000

والسياسي وقدرتها على اتخاذ القرارات، وإلا فالعولمة تحققت منذ عشرات الأعوام عن طريق البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية وغيرها من المنظمات التي كانت جميعها أدوات أمريكية واستكبارية، وهذا شيء لا قيمة له. إذًا، الاستقلال مبدأً مهم إذا لم يتحقق فلن يتحقق التقدم بل سيكون مجرد سراب<sup>(1)</sup>.

### الاهتمام بالأسس الوطنيّة ونقاط القوّة الذاتيّة في عمليّة العولمة

كلّ ما يُقال الآن يتمحور حول العولمة. لقد باتت مختلف الأجهزة اليوم مروّجة للعولمة. العولمة باتت ملاك الإنقاذ بحيث إننا إن لم ننضمّ للتجارة العالميّة فسوف نهلك ونفنى. حسنًا، هم لا يلاحظون ذلك الجانب من القضية، لا يلاحظون من يقف خلف هذه التجارة العالميّة والعولمة في التجارة وسائر الأقسام الأخرى. من يتابع هذه القضية؟ ما هي ظروفنا حيالها؟ وكيف نستطيع الدخول في ساحة صراع عظيمة كهذه مع افتقادنا إلى الإمكانيات والأدوات والتجهيزات والمعدّات الأمنيّة اللازمة؟! أنا لستُ معارضًا لأصل التجارة العالميّة.

يتابعون هذا الأمر منذ فترة -قبل زمان رئاسة الجمهورية السابقة حتى اليوم- وقد تحدّثوا معي مرّات عديدة. أحبّتهم أنه لكي تتمكّن من دخول هذا الميدان علينا أن نكتسب ما يكفينا من القوّة، وإلا نكون قد ظلّمنا أنفسنا. علينا بدايةً أن نؤسس لقواعد هذا الأمر. لا

(1) كلمته في لقاء مع أساتذة وطلاب جامعات كردستان 17. 5. 2009

يلتفتون إلى الأضرار التي ستلحق بنا لو أننا دخلنا هذا الميدان دون اكتساب الاستعدادات اللازمة. علينا أن نوضح هذا الأمر للناس. لا أقصد فقط مسألة العولمة، سوف أشير أيضاً إلى أن هذا الموضوع يحتل المرتبة الثانية أو الثالثة. ما أودّ قوله هو أنه ينبغي أن نستفيد من التجارب العالمية والأحداث العالمية التي وقعت في السابق أو في زماننا من أجل استشراف أحداث المستقبل والأحداث التي تُشارف على الوقوع<sup>(1)</sup>.

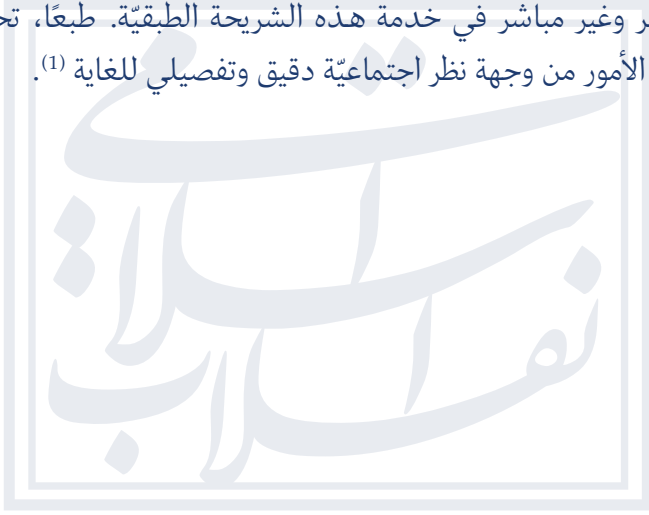
### العولمة، أرضية تنمية قوّة وثروات أصحاب الهيمنة

يعمل المحتلّ اليوم -كذلك المحتلّ الذي كان مسيطراً على بخارا أو باريس أو البلد الفلانيّ- على الاحتلال التدرّجي. من هو هذا المحتلّ؟ ليس الجواب أن المحتلّ هو الحكومة الأمريكيّة أو الحكومة الفلانيّة الأخرى، لا. المحتلّ هم فئة اجتماعيّة، فئة تقوم بتوجيه الحكومة الأمريكيّة وسائر الحكومات قدر استطاعتها وقوّتها واستعدادها. لا شكّ طبعا في وجود أفراد من هذه الفئة في صلب هذه الحكومات، لكنّ التوجيه ليس توجيه حكومة، بل توجيه شريحة طبقية، وإذا أردنا تحديد اسم لهؤلاء، علينا أن نقول «البلوتوقراطيّون الذين يرغبون في الهيمنة». هدفهم هو السيطرة على المصادر الحياتيّة والماليّة في كلّ العالم. طبعا لهذه الهيمنة ضرورات سياسيّة تتلخّص في النظام العالمي الجديد.

وهناك أيضاً ضرورات علميّة وإداريّة يقتربون منها بشكل

(1) كلمته في لقاء مع مسؤولي مؤسسة الإذاعة والتلفزيون 4. 2. 2003

تدريجي. قضية العولمة التي يتمّ طرحها اليوم في التجارة، والمال، والثقافة والشبكات الثقافية-كالإنترنت وأمثاله-، تصبّ كلّها بشكل مباشر وغير مباشر في خدمة هذه الشريحة الطبقيّة. طبعًا، تحليل هذه الأمور من وجهة نظر اجتماعيّة دقيق وتفصيلي للغاية<sup>(1)</sup>.



مكتب حفظ ونشر آثار  
الإمام الخامنئي  
غير مخصص  
للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في لقاء مع مسؤولي مؤسسة الإذاعة والتلفزيون 1. 12. 2004



**الفصل السابع:**  
**تأزّم وتدهور الحضارة الغربيّة**

## طريق نظام الرأسمالية المسدود بشكل كامل

الشعب الأمريكي ليست لديه رغبة ولا دوافع لدعم إسرائيل، بحيث يعطي الأموال ويدفع الضرائب وينفق من أجل أن يستطيع الإبقاء على الغدة السرطانية الصهيونية والحكومة الإسرائيلية المزيّفة في منطقة من المناطق. ثم إنّ هذه هي كفيّة تعاملهم، فمن جهة يمارسون سياسة الصمت والتعتيم، ومن جهة أخرى يبرز التعامل القاسي والعنيف في أمريكا وفي بعض البلدان الأوروبية. في بريطانيا مارسوا عنفًا لا يلاحظ المرء عُشره في البلدان المتخلفة ذات الأنظمة الدكتاتورية. ثم يتشدقون بمناصرة حقوق الإنسان، ويزعمون حرية التعبير عن الرأي، وحرية التجمعات، ويتكلمون بالنيابة عن كل الناس في العالم. أولئك الذين كانوا يوصوننا باتباع أساليب نظام الرأسمالية، وأن تتعلمها، ونعمل بها، فليتطلّعوا إلى هذه الحقائق وليروا حقيقة نظام الرأسمالية. إنه طريق مسدود بالكامل، نظام الرأسمالية اليوم يواجه طريقًا مسدودًا بالكامل. وقد تظهر نتائج هذا الطريق المسدود بعد سنوات، لكن أزمة الغرب قد بدأت بشكل كبير<sup>(1)</sup>.

### الغرب يواجه أزمات متعدّدة

هذا هو الفراغ الكبير الذي يعاني منه العالم الليبرالي

(1) كلمته في أهالي مدينة كرمانشاه 12 . 10 . 2011

الديمقراطي في الغرب. زادوا من عدد المعامل، ووسّعوا من نطاق العلم، لكنهم عجزوا عن تأمين العدالة الاجتماعية، وانحدرت الأخلاق الإنسانية نحو الحضيض. هذا ليس كلامًا أقوله أنا ها هنا. وهل يمكن التفوّه عبر نافذة ومنبر عالمي بشيء يذاع في العالم ويكون بخلاف ما يشعر به الناس في تلك البلدان؟ إنه ما يقولونه هم أنفسهم. الأزمة الأخلاقية اليوم تخيم بظلالها على الليبرالية الديمقراطية. الأزمات الجنسية، والاقتصادية، والأخلاقية والعائلية تمثل اليوم معضلات بلدان أذهلت التاريخ بتقدمها العلمي. ليست سعادة الإنسان في تطور علومه، فالعلم وسيلة للسعادة، وسعادة الإنسان في سكينه أفكاره وطمأنينة روحه وحياته الخالية من الهموم والقلق. إنها في حياته التي يسودها الأمن الأخلاقي والروحاني والمادي والشعور بالعدالة في المجتمع. وهذا ما يفتقده الغرب، وليس يفتقده وحسب بل يتعد عنه يومًا بعد يوم. وهو ما رسمناه هدفًا لنا وعرضناه على العالم. ولم نرسمه نحن لأنفسنا بل رسمه الله لنا. سار الشعب الإيراني في هذا الطريق بمقتضى إيمانه بهذا الطريق<sup>(1)</sup>.

الأزمة الاقتصادية العجيبة التي استولت على الحكومات الغربية المستكبرة وراحت تزلزلها.. هذا أيضًا شيء استثنائي ولا يمكن المرور عليه مرّور الكرام. هذه التحليلات التي تلاحظون أنّ الغربيين يطلقونها بخصوص الأزمة الاقتصادية في أمريكا وبعض البلدان الأوروبية، والخطر الذي يقرعون أجراسه إزاء المستقبل، إنما هو جزء

(1) كلمته في لقاء مع أهالي مدينة يزد 2. 1. 2008

من القضية، والأمور كلها لا تذكر. غرف الأفكار والعمليات وصنّاع السياسة خلف الكواليس ومخططو القضايا العالمية في البلدان القويّة - ومعظم وسائل الإعلام بأيديهم - لا يرتضون أن تتضح جميع أبعاد هذه الأزمة للرأي العام العالمي، وإلا فأبعاد الأزمة أكبر وأوسع من هذا بكثير<sup>(1)</sup>.

### عجز الرأسماليّة الغربيّة عن مواجهة الأزمة الاقتصاديّة الأخيرة

العالم كله يشهد في الوقت الرّاهن على مدى كون النظام الرأسمالي الغربيّ خاوياً وعاجزاً في مواجهة الأحداث والأزمات. هذا النظام نفسه خلّاق أزمات، وحينما تظهر الأزمة لا يستطيع الدفاع عن نفسه. هذا هو النظام الاقتصادي الغربي الذي كانوا يفاخرون به إلى ذلك الحدّ، الاقتصاد الرأسمالي. وقد حاولوا فرضه على الشعوب بألف أسلوب وبألف لغة كوصفة اقتصادية فريدة من نوعها<sup>(2)</sup>.

### الأزمات والمآزق ذات المنشأ الغربي

واقع آخر هو أن الأنظمة المخاصمة لنظام الجمهورية الإسلاميّة تعاني من أزمة. هذه الدول الغربية المعدودة تعاني، ومن لفّ لفها، من أزمة. الأزمة الاقتصاديّة في أوروبا تهدد الاتحاد الأوروبيّ تهديداً حقيقياً. واليورو مهدد بشكل جادّ أيضاً. وأمريكا مهددة أيضاً بشكل آخر، فلديها عجز كبير في الميزانية، وقروض كثيرة، وهناك الضغوط الشعبيّة، وحركة وول ستريت المعارضة، الحركة التي يسمونها هم

(1) كلمته في لقاء مع مسؤولي النظام 7. 8. 2011

(2) كلمته في لقاء مع أهالي مدينة مريوان 16. 5. 2009



حركة التسعة وتسعين بالمائة. هذه أحداث مهمة. طبعاً وضع أوروبا أسوأ من أمريكا، وقد سقطت بعض حكوماتهم. ثمة الآن في بعض البلدان الأوروبية حالة انعدام استقرار.

ومشكلاتهم تختلف عن مشكلاتنا. المشكلات الاقتصادية والأزمة الاقتصادية لأوروبا تختلف عن المشكلات الاقتصادية التي قد نعاني نحن منها. مشكلاتنا أشبه بمشكلات فريق تسلق جبالٍ يسير في طريق معين والطريق صعب وفيه مشكلاته طبعاً. أحياناً يحتاجون الماء وأحياناً يحتاجون الطعام، وأحياناً يعانون من بعض المشكلات والصعوبات، وأحياناً يواجهون موانع وعقبات معينة، لكنهم يسيرون نحو الأعالى. مشكلاتنا من هذا القبيل. ومشكلات الأوروبيين مثل حافلة حُبست تحت الثلوج. وقد مهّدوا هم طوال سنوات لهذه المشكلة من دون أن يشعروا. هذه الشروخ الطبقية، وسيادة آلية الربا على القضايا الاقتصادية، وتقوية أصحاب القوة الماديّة، وإمكانية نفوذ الصهاينة عبيد المال وتغلغلهم، كل هذا عرّضهم للمشاكل، وهي أشبه بثلوج هائلة قد انهالت على رؤوسهم. وعليه فمشكلاتهم تختلف عن مشكلاتنا كثيراً<sup>(1)</sup>.

### المشاكل الاقتصادية الغربية المهدّدة بالزوال

العالم الغربي اليوم يعاني المشكلات الاقتصادية أكثر من غيره. هم أنفسهم يعلنون أن الأزمة الاقتصادية التي بدأت حالياً من أمريكا وسرت إلى أوروبا تدريجياً، وهي في طريقها إلى بلدان أخرى، غير

(1) كلمته في لقاء مسؤولي النظام 24. 7. 2012

مسبوقة في الستين سنة الماضية، أي بعد الحرب العالمية الأولى وإلى اليوم.

منظمة الأمم المتحدة أعلنت الأزمة الغذائية في العالم. مشكلات الشعب الإيراني، وبفضل ولطف من الله، أقل من كثير من هذه البلدان المتشدقة، وعلى المسؤولين والشعب أن يستطيعوا التغلب حتى على هذا القدر من المشكلات. هذا ما يستدعي همم الجميع<sup>(1)</sup>.

مكتب حفظ ونشر آثار  
الإمام الخامنئي  
غير مخصص  
للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في لقاء مع أهالي مدينة شيراز 30. 4. 2008



**الفصل الثامن:**  
**بداية نهاية الليبراليّة الديمقراطيّة**

## حاجة العالم الحضاريّة إلى منطق إنسانيّ وروحاني

للحق والإنصاف ثمة في الوقت الحاضر فراغ واستفهام في عالم الفكر - ولا شأن لنا بمن لا شأن لهم بعالم الفكر والمعرفة - في الغرب. ولم تعد إجابات الليبرالية الديمقراطية بقادرة على ملء هذا الفراغ. كما لم تستطع الاشتراكية ردم هذه الهوة. إنما المنطق الإنساني والروحاني هو القادر على ملء هذا الفراغ، وهذا ما يمتلكه الإسلام. يروي أحد أصدقائنا عن المرحوم الدكتور زرياب<sup>(1)</sup>، والذي كان جامعياً متمكناً جيداً وطالب علوم دينية جيداً في الوقت نفسه - فقد أمضى دورة جيدة في طلب العلوم الدينية وتعرّف على العلوم الإسلاميّة وكان تلميذاً للإمام الخميني - يروي عنه أحد أصدقائنا، ولم أسمعها منه مباشرة، أنه حصل على منحة بحثية في أواخر عمره وقصد أوروبا. وبعد أن عاد إلى الوطن قال إن ما شاهدته في الأجواء العلمية الجامعية الأوروبية في الوقت الحاضر يحتاج إلى أمثال المُلّا صدرا والشيخ مرتضى الأنصاري. والشيخ الأنصاري مختصّ بالحقوق والفقه، والمُلّا صدرا كان مختصاً بالحكمة الإلهية. يقول إنني أجدهم اليوم متعطشين للملا صدرا والشيخ مرتضى الأنصاري. هذا تصوّر أستاذ عالم بالغرب واللغات ومتمكن من عدة لغات غربية، وقد عاش هناك سنين طويلاً ودرس، وهو عالم أيضاً بالعلوم الإسلاميّة. هذا هو تصوّره وهو تصوّر صحيح.

(1) عبّاس زرياب خويي (1918-1994) مؤرّخ، أديب، كاتب ومترجم إيراني

إننا بحاجة لهذا المنطق القوي في عصرنا وفي جامعاتنا. يجب تنمية هذا المنطق بلغة جامعية<sup>(1)</sup>.

### الاستبداد والدكتاتورية العصرية، حقيقة الليبرالية الديمقراطية الذاتية

ترى الجمهورية الإسلامية نفسها مسؤولة عن تلبية متطلبات الشعب. ويتمتع الناس بحق الإدلاء بأصواتهم والإرادة بالمعنى الحقيقي للكلمة، خلافاً للديمقراطية الشائعة في الغرب، أعني الليبرالية الديمقراطية الغربية الفاشلة المفسوحة. الحقيقة أن الديمقراطية الغربية ليست اختيار الشعب بل هي اختيار زعماء الأحزاب وقاداتها. إنهم هم الذين يقيمون الحكومات ويسقطونها، وهم الذين يتخذون القرارات المصيرية. والناس بعيدون عن اتخاذ القرار وصنعه في غالبية هذه القرارات المصيرية، ولا يهتم أحد بهم، ويشغلونهم بالعمل لدرجة لا يستطيعون ولا يجدون معها الفرصة للتعبير عن آرائهم.

واليوم فإن النظام الاستبدادي والدكتاتوري بشكله الحديث والمتطور للغاية يسود العديد من البلدان الغربية وعلى رأسها أمريكا. إن الناس هناك كبشر ذوي إرادة واختيار لا دور لهم في نصب الحكومات، بل إن المال وقدرة أصحاب رؤوس الأموال والأغنياء هي التي تحدّد كل شيء وتسوقه إلى حيث يريد ويرغب أولئك.

(1) كلمته في لقاء مع أستاذة ورؤساء الجامعات 1. 10. 2007

ونظام الجمهورية الإسلاميّة يرفض هذا النوع من الديمقراطية القائمة على أساس الأصول الغربية الخاطئة. فالديمقراطية الدينية تعني العزة الحقيقية للإنسان، وحركة غالبية الجماهير في إطار الدين الإلهي وليست في إطار التقاليد الجاهلية ومطالبات الشركات الاقتصادية والمبادئ التي يضعها العسكريون وطلاب الحروب بأنفسهم. الحركة في نظام الجمهورية الإسلاميّة تختلف عن حركتهم، فهي حركة في إطار الدين الإلهي، وإرادة الشعب هي العامل الرئيسي في تعيين المصير.

واليوم تريد الأنظمة الغربية، وعلى رأسها أمريكا، فرض هذه الديمقراطية الخاطئة الفاشلة عن طريق الضغط على بعض البلدان. إنهم لا يقبلون بالحكومة الفلسطينية القائمة على أساس أصوات الشعب، ويختلفون أنواع المشاكل للحكومة العراقية التي قامت على أساس أصوات الناس بالمعنى الحقيقي للكلمة، ويدعمون الانقلابات العسكرية وأصحابها بشكل كامل، بشرط أن يكونوا خاضعين لسيطرتهم، مع ذلك يدعون الديمقراطية!<sup>(1)</sup>

### فضح الوجه الحقيقي لليبرالية أمريكا الديمقراطية في مواجهة الاعتراضات الداخليّة

هذه الحالة التي أثارت وجّشت مشاعر الشعب الأمريكي تحت عنوان «حركة وول ستريت» هي أمرٌ له أهميته. حاولوا أن يقللوا من أهمية الأمر، والآن أيضاً يحاولون أن يقللوا من أهميته. هؤلاء السادة

(1) كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخميني قدس سره 4. 6. 2007

الذين يدعون أن حرية التعبير عن الرأي شيء ضروري، وأنهم أنصار لحرية الرأي، بعد انطلاق هذه النهضة بأسبوعين أو ثلاثة لم تشر الصحف المهمة في أمريكا خبرًا عن هذه التحركات باستثناء صحيفة واحدة، أما الصحف الباقية فقد التزمت الصمت! هؤلاء الذين إذا حدث في طرف من أطراف العالم - في مكان يعارض سياساتهم - أبسط شيء يضحّمونه مئات المرات، هؤلاء سكتوا عن حركة بهذه العظمة ولم يذكروها. لكنهم بالتالي وجدوا أن لا مفرّ من ذلك. أولئك المجتمعون هناك، أنفسهم، - وقد اجتمع في وول ستريت بنيويورك آلاف عدة - ونظراؤهم المجتمعون في المدن الأخرى والولايات الأخرى في أمريكا، اضطروهم للاعتراف، لذلك فهم الآن يعترفون بهذا الحدث. وطبعًا يريدون ركوب الموجة، على أن القضية قضية مهمة.

من النقاط أن فساد نظام الرأسمالية أصبح محسوسًا ومشهودًا عيانًا لدى الناس هناك. قد يقمعون هذه الحركة لكنهم لا يستطيعون تجفيف جذورها، وسوف تتطوّر هذه الحركة في يوم من الأيام بحيث تشلّ نظام الرأسمالية في أمريكا والغرب بالكامل.

النظام الرأسمالي الفاسد ليس عديم الرحمة مع شعوب بلدان أفغانستان والعراق وسائر المناطق وحسب، بل هو لا يرحم شعبه أيضًا. رفع الناس في هذه التجمعات والتظاهرات البالغة آلفًا عدة من النسومات لافتات كتب عليها: «نحن 99 بالمائة»، أي إن 99 بالمائة من الشعب الأمريكي - أكثرية الشعب الأمريكي - محكومون لواحد بالمائة. حرب العراق وأفغانستان يشعلها ذلك الواحد بالمائة، لكن قتلها وتكاليفها يدفعها أولئك الـ 99 بالمائة. هذا هو الشيء الذي أيقظ الشعوب ودفعها للاعتراض. وبالطبع فإن

الأساليب الإعلامية والأعيب الحرب النفسية للمسؤولين الأمريكيين ومنظمة السي. أي. أي وغيرهم أساليب جبارة وقاهرة جدًّا، وقد تتغلب على الاعتراضات الشعبية، لكن حقيقة القضية قد بانت بالتالي، وسوف تبين وتوضح أكثر. هذا هو نظام الرأسمالية رغم كل ادعاءاته، وهذه هي الليبرالية الديمقراطية الغربية<sup>(1)</sup>.

### انزواء الليبرالية الديمقراطية أمام إسلام الروحانية والعدالة العقلانية

كان التصوّر والترويج السائدين يومًا ما أنّ كلّ سبل التطوّر والتحضّر تنتهي بالليبرالية الديمقراطية، وبصورتها الأمريكية. لكنّ الأمر لم يعد كذلك اليوم. العديد من الشعوب بات لديها رأيٌّ معارض بالكامل فيما يخصّ هذه المسألة. وطبعًا فإنّ بعض الناس يشكّون فيها. أمريكا اليوم رغم قوّتها العسكريّة والماليّة المتزايدة، غارقة في حضيض الهزيمة السياسيّة ومنزوية في العالم. لم يبلغ في أيّ زمنٍ سابق الكره لأمريكا هذا الحدّ في العالم اليوم. لا يدور الحديث أيضًا حول الشرق والغرب، ولا حول آسيا وأوروبا وأفريقيا أيضًا، الأمر على هذا التحو في كلّ مكان. هذا ما يعترف به الأمريكيون أيضًا، وهو ليس كلامي أنا.

هم أنفسهم يعترفون بأنه لا يمكن الهيمنة على العالم بالقوّة. وقد ألف بريجنسكي مؤخرًا كتابًا يحمل عنوان «الهيمنة أو القيادة»<sup>(2)</sup>.

(1) كلمته في لقاء مع أهالي مدينة كرمانشاه 12. 10. 2011

(2) الخيار، الهيمنة أو القيادة، لكاتبه زيغنيو بريجنسكي، عنوان الكتاب الأصلي:

The Choice: Global Domination or Global Leadership



وقد ذكر في هذا الكتاب أنّ الهيمنة من خلال القوّة والجبروت على العالم هي بالنسبة لأمريكا مزيد من انزوائها المتزايد في العالم. وهو صادقٌ في قوله، سوف تنزوي أكثر فأكثر يوماً بعد يوم، وهذا الانزواء سوف ينهي تلك الهيمنة أيضاً. طبعاً، الخيار المقابل لهذه المسألة هي أن لا نهيمن، بل نتواصل، ونبرز أخلاقاً حسنة كي تتمكّن من قيادة العالم. طبعاً، هي محض أحلام يتوهّمونها عندما يظنون أنّ الأصوليّة الأمريكيّة أوحّت لهم وألهمتهم بوجوب أن يكونوا قادة العالم ويفرضوا على العالم قيمهم.

نحن لم ولن نستخدم في العالم أدوات عمليّاتية بمعنى الإرهاب وما يشاكله على الإطلاق، وهذا لا يندرج ضمن مشروعنا. وليس من المقرّر وقوع حدث جديد في إيران. ما ينبغي أن يقع قد وقع. كان ذلك الحدث انتصار الثورة الإسلاميّة، وكلّ الأعمال اتّخذت ماهيّةها هناك. لقد انعقدت هذه النطفة هناك، وهي تنمو يوماً بعد يوم، وباتت اليوم شاباً بعمر 25 سنة ينطلق في ممارسة أعماله على مرأى من عيون ديناصورات السياسة حول العالم. نحن لا نعانى من أيّ مشكلة من هذه الناحية.

نحن ندافع عن الإسلام. لكن ماذا نعني بالإسلام؟ إسلامنا يختلف في الأسس والأصول من جهة عن الإسلام المتحرّج ومن جهة أخرى عن الإسلام الليبرالي. نحن نرفض هذا وذاك. إسلامنا إسلامٌ يعتمد على الروحانيّة، والعقلانيّة والعدالة. هذه ثلاثة مؤشّرات أساسيّة فيه. نحن لا نغضّ الطرف أبداً عن الروحانيّة. فروح وأساس عملنا هي الروحانيّة. والعقلانيّة أهمّ أداة في عملنا، فنحن نستخدم العقل. كما أنّنا صرّحنا مراراً، فيما يخصّ أصول السياسة الخارجيّة،

أن الحكمة واحدة من أصولنا الثلاثة وتقع المصلحة إلى جانبها. نحن نعمل بحكمة وتدبير. هذا الأمر لا ينحصر بسياستنا الخارجية، بل في كل المجالات.

إسلامنا إسلامٌ عقلاني. للعقل استخدامات واسعة في فهمنا، وتحديدنا للأهداف وتشخيصنا لأدواتنا. كما إننا لا نغض الطرف إطلاقاً عن العدالة لكونها هدفاً، فإن يكون هناك تصوّر بأنه، ولكون العالم الرأسمالي مبنياً على الليبرالية الديمقراطية، يعتبر أنّ قضية العدالة تشكّل بالنسبة له قضية فرعية، وفي الدرجة الثانية، وهي بالنسبة له بمثابة الأداة، وهم يقيسون الأمور بناء على مقدار الربح الذي يجنونه منها، ويعتبرون المال أمراً أساسياً، كلّ هذا لا يؤدي إلى أن نصرف النظر عن العدالة بصفاتها محورية وأساسية. قضية العدالة محورٌ بالنسبة إلينا ضمن الأطر الاقتصادية، وفي منهجية عملنا في السياسة الداخلية والسياسة الخارجية. هذا هو إسلامنا: إسلام الروحانية والعقلانية والعدالة. نحن لسنا قانعين باسم الإسلام الليبرالي حتى يُرَوَّج للقيم الغربية والأمريكية ويستفيد من أساليبهم ويتماهى معهم في مختلف الأقسام، وينادي بصوتهم، ثم يقرأ في بعض الأحيان أيضاً دعاء الندبة. كما أننا نرفض أيضاً الإسلام المتحجّر الطالباني.

ليس الأمر على هذا النحو، بأن نرفضه الآن، بل لم نكن موافقين عليه منذ بداية النهضة. ومن لديه بينكم تاريخ أقدم، يذكرون فترة ما قبل انتصار الثورة الإسلامية، والحركات الإسلامية قبل الثورة، ويدركون ما أتحدث عنه. منذ البداية، كانت حركتنا حركة النهضة، وحركة التنوير وحركة العقلانية وكانت معارضة للتحجّر. واليوم أيضاً

يتمّ تدعيم نفس هذه المنهجية في التفكير يوماً تلو الآخر ولم تضعف أبداً. لقد اخترنا بين هذين الخيارين صراطنا المستقيم، ونحن نتقدّم بالسير عليه. لذلك فإنّ أساس عملنا ودبلوماسيتنا هو أن نثبت على هذه الأسس، ونحن نسعى وراء مثل هذا الإسلام. نحن نعمل على تثبيت الجمهوريّة الإسلاميّة وإطلاق صحوّة إسلاميّة، ونرغب في تحقيق أهدافنا، ولا نرغب أبداً ولن نسمح في أن يصهرونا داخل المعادلات العالميّة الرائجة ويقضوا على هويّتنا وشخصيتنا<sup>(1)</sup>.

### الصّحة الإسلاميّة مقابل عصر انهيار وسقوط التّحضّر

إنّ العالم الإسلاميّ، وبعد غفلته وارتخائه طويل الأمد والمليء بالخسائر، والذي أدّى في النهاية إلى الوقوع في قبضة هيمنة الأجناب السياسيّة والثقافيّة، والاستحواذ على مصادره الماديّة والبشريّة وتسخيرها في خدمة تنامي واقتدار وهيمنة الأعداء، قد استعاد نفسه اليوم، وهو يشكّل بشكل تدريجيّ جبهة مقابل الناهبين والسارقين.

لقد هبّت نسائم الصّحة الإسلاميّة في أنحاء العالم الإسلاميّ. وقد بات دخول الإسلام ساحة العمل مطلباً حقيقياً. كما اكتسبت «نظريّة الإسلام السياسي» مكانة رفيعة في أذهان النّخب، وفتحت آفاقاً نيّرة تبعث على التفاؤل ضمن حدود رؤاهم. ومع أفول الأفكار المستوردة ذات الصّخب الكبير، كالاشرائيّة والماركسيّة، وخاصّة بعد تمزّق ستار الرياء والخداع وانكشاف الليبراليّة الديمقراطيّة

(1) كلمته في لقاء عدد من مسؤولي وزارة الخارجيّة 15. 8. 2004

الغربيّة، ها هو وجه الإسلام المطالب بالعدل والحرية يلوح من جديد، وقد بات أوضح من أيّ زمن مضى، ولا يقدر على منافسته أيّ فكر آخر، كما أنّه يتصدّر آمال المطالبين بالعدل والحرية والنّخب والمفكرين.

لقد أقبل العديد من الشباب وذوي المروءة في العديد من البلدان الإسلاميّة على الجهاد السياسيّ والثقافي والاجتماعي باسم الإسلام، وأملاً بإرساء حكومة العدل الإسلاميّ. وهم يرفعون من مستوى عزيمتهم وثباتهم أمام ضغوط وهيمنة الأجنبيّ المستكبرين المفروضة على مجتمعاتهم. كما أنّه يوجد في مناطق من العالم الإسلاميّ ونقطة ذروتها دولة فلسطين المظلومة، رجالٌ ونساء كثير يسطّرون الملاحم بشكل يوميّ ومستمرّ بذلهم الأرواح تحت راية الإسلام وشعار الاستقلال والعزة والحرية، ويجعلون القوى الماديّة المستكبرة خاضعة أمامهم. نعم، الصحوّة الإسلاميّة قلبت حسابات الاستكبار وغيّرت المعادلات العالميّة التي يرغب بها المستكبرون.

من ناحية أخرى، فإنّ نشوء وتنامي الأفكار الإسلاميّة الحديثة، ضمن إطار الأسس والأصول الإسلاميّة والتحصّر في مجال العلم والسياسة، أثبت على أرض الواقع تسامي واستمراريّة مدرسة الإسلام، وشرّع أمام المفكرين وذوي البصيرة في العالم الإسلاميّ ميداناً واسعاً. مستعمرو الأمس ومستكبرو اليوم الذين كانوا يرغبون بسياساتهم الخبيثة جعل المجتمعات الإسلاميّة حائرة وعالقة في تناقض مستمرّ بين الجمود والتحرّج من جهة، واستحقار الذات والالتقاطيّة من جهة أخرى، ها هم اليوم يرون أنفسهم واقفين أمام هذه الاستمراريّة والثبات الشجاع للفكر الإسلاميّ.

في العالم الإسلامي، نشهد نموًا وإثمارًا للفكر والحركة والإيمان والعمل الصالح. وهذه الظاهرة المباركة جعلت مراكز القوة الاستكبارية تعيش حالة من الخوف والرعب. وعلى الأمة الإسلامية أن تعدّ نفسها اليوم لمواجهة مجموعة من ردود الفعل العصبية والشريرة التي سوف تبرزها مراكز القوة الاستكبارية أمام هذه الظاهرة العظيمة<sup>(1)</sup>.

### الليبرالية الديمقراطية، نظامٌ منبوءٌ في العالم الإسلامي

إنّ المذاق المر والمسموم لليبرالية الديمقراطية الغربية -التي عمل الإعلام الأمريكي بكل خبث على تقديمها علاجًا شافيًا- قد بثّ الوهن في روح الأمة الإسلامية وجسدها وأحرق قلبها. وإنّ ما يجري في العراق وأفغانستان ولبنان وغوانتانامو وأبو غريب، والزنزانات المخفية الأخرى، وقبل ذلك كلّ ما يحصل في مدن غرّة والضفة الغربية، قد ترجم حقيقة المصطلح الغربي للحرية وحقوق الإنسان الذي رُوّج له بكل وقاحة وصلافة النظام الأمريكي. لقد عادت الليبرالية الديمقراطية الغربية اليوم في العالم الإسلامي مفضوحة ومقرزة، كما كانت عليه الاشتراكية والشيوعية في الشرق بالأمس. إنّ الشعوب المسلمة تواقّة لنيل الحرية والكرامة والتقدّم والعزّة، وفي ظل الإسلام. ولقد سئمت من تحكّم الأجانب والمستعمرين في شؤونها لمائتي عام، وتعبت من الفقر والذلّة والتخلّف المفروض عليها. إنّ من حقّنا -ونستطيع- أن نعيد حالات المهانة والتكبّر للقوى الجشعة إلى نحرها. هذا هو الشعور الصادق

(1) نداؤه إلى حجّاج بيت الله الحرام 29. 1. 2004

لشعوبنا وجيلنا والجيل الحاضر للعالم الإسلامي من شرق آسيا حتى قلب أفريقيا، وهذا هو ميداننا الجهادي المعقّد والمتنوع والصعب والممتد. وإذا اعتبرنا فلسطين راية هذا الجهاد فإننا لم نتجاوز الحق<sup>(1)</sup>.

### الليبرالية الديمقراطية، حاملة رسالة كذبتين كبيرتين

لقد هُزموا اليوم في أمريكا نفسها، وفي البلدان الغربية نفسها، وفي النظام الرأسمالي الذي يسمّى الليبرالي الديمقراطي -وليبراليته كذب، وديمقراطيته كذب أيضاً-. لقد وقف الشعب الأمريكي في أنحاء الولايات المتحدة اليوم، وشعوب ثمانين دولة حول العالم، ضدّ هذا النظام. قد يمارسون القمع بحقّ الناس، لكنّ هذه النيران لن تخدم. هم عاجزون عن الدّفاع، ووفاض هؤلاء خالية.

### الثّورة الإسلاميّة، رائدة الصّراع العالمي مع الليبرالية الديمقراطيّة

لقد برزت حركة أخرى في العالم. وتعلموا أنّ صراع الحقّ -الذي انطلق بقيادة الشعب الإيراني، وفي ظلّ راية الإسلام- سوف يستمرّ مع الباطل، ومع الطواغيت، ومع الفراعنة وفرعون الاستكبار حتّى سقوط هذا الأخير<sup>(2)</sup>.

### الليبرالية الديمقراطية في محطتها الأخيرة

أيها الشباب الأعزّاء، آخر النتائج التي تمخضت عنها الديمقراطية

(1) كلمته في مؤتمر القدس ودعم حقوق الشعب الفلسطيني الدولي الثالث 14 . 4 . 2006

(2) كلمته في لقاء طلاب المدارس والجامعات 2 . 11 . 2011

الغربية هي فتوح البلدان والهيمنة التي يشاهدها سكان العالم أمامهم. إنكم ترون العنجهية وقانون الغاب. دمّروا الشعبين المسلمين في أفغانستان والعراق وأذاقوهما الأمرين خلال سنة ونصف السنة. هذه هي قمة الليبرالية الديمقراطية بكل ما لها من دعاوى باطلة. ولم يأبهوا لأيّ من المعارضة العالمية على الإطلاق. أي إن الشعوب والإنسانية وإرادة الناس لا تساوي أي شيء في نظرهم. وما من مرجعية عالمية. والذين يتفائلون خيراً بالمنظمات العالمية إنما يخدعون أنفسهم. ترون كيف تتعامل منظمة الأمم المتحدة والمرجعيات العالمية مع هذه الفجائع<sup>(1)</sup>.

### الهجوم العسكريّ، دليل هزائم الليبرالية الديمقراطية

الانتصار العسكري لا يدل على انتصار نهائيّ، خصوصاً حين يغلفه الغموض والشبهات. لقد تكبد الأمريكيّون خسائر في هذه القضية<sup>(2)</sup>، وفرضت عليهم بعض الهزائم التي قد لا يعلمون بها الآن، لكنهم سيلمسون آثارها في المستقبل القريب بكل تأكيد. كانت لهم أربع هزائم رئيسية: هزيمتهم الأولى في شعار الديمقراطية والحرية الغربية. الليبرالية الديمقراطية التي يشيعونها في العالم انهزمت بفعلهم هذا. لقد أثبتوا أن الليبرالية الديمقراطية عاجزة عن البلوغ بشعب ما إلى مرتبة يؤمن فيها بحرية الإنسان بالمعنى الحقيقي للكلمة. إنه نمط فكري يمكنه بكل سهوله سحق حريات البشر وأرواحهم وحقوقهم الانتخابية إذا اقتضت مصالحه المادية.

(1) كلمته في حفل مشترك لطلاب جامعات الضباط التابعة للجيش 25. 12. 2003

(2) احتلال العراق

إذا كان الأمريكيون صادقين وديمقراطيين حقًا، عليهم مغادرة العراق فورًا. أردتم إسقاط صدام عن سدة الحكم وقد سقط، فماذا تريدون الآن في العراق؟ إذا كانوا صادقين وحريصين على الديمقراطية وحقوق الشعوب عليهم إخراج جنودهم من العراق دون تأخير، وعدم التدخل في شؤون العراق إطلاقًا. ولكن واضح أن مثل هذا لن يحدث.

وقد انهزم الأمريكيون على المستوى الإيديولوجي أيضًا، وبدا أن شعاراتهم كاذبة. هذا ما أدركته الشعوب حول العالم أيضًا. وتبين من شعاراتهم أنهم كشفوا أكاذيب الأمريكيين. لقد سجلوا لي عشرة أو خمسة عشر شعارًا من الشعارات التي ردها الناس في مظاهراتهم أو كتبوها على لافتاتهم وفيها جميعًا دليل على أن جماهير العالم أدركت حقيقة الأمر. هذه بعض تلك الشعارات: «هذه حرب النفط، لا حرب الحرية وحقوق الإنسان»، «هذه الحرب لإنقاذ الاقتصاد الأمريكي المفلس»، «هذه الحرب احتلال هتلري عدواني»، «محور الشر: أمريكا، وبريطانيا وإسرائيل». هذه هي الشعارات التي ردها الناس في العالم، وليس في طهران. شعارات كان الشعب الإيراني قد لمسها ببصيرته قبل فترة طويلة، وقد استوعبها الناس في العالم اليوم، وراح الرأي العام العالمي يرددتها ويكررها<sup>(1)</sup>.

## للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في خطبتي صلاة الجمعة 11. 4. 2003



## العالم المملّخ بالظلم والدماء مرآة تكشف حقيقة الليبرالية الديمقراطية

إنّ أفضل وأكبر دعاية لأيّ نظرية سياسية هو ما تحقّقه تلك النظرية على صعيد الواقع وعلى مستوى التطبيق.

لقد ذكرتُ في حديثي مع الشعب والشباب في اصفهان أنّ أكبر ضربة تلقّاها الليبرالية الديمقراطية السائدة في عالم الغرب اليوم، هو هذا الواقع المليء بالقتلى والدماء والأشلاء والظلم، هذا الواقع الذي أريد له أن يكون إفرارًا لليبرالية والديمقراطية.

لقد كانت أوروبا محور الحربين العالميتين، الأولى والثانية، أي مركز الليبرالية والديمقراطية.

إنّ الاستعمار، والاحتلال، والتدخل في شؤون الدول، وقضايا دول أمريكا اللاتينية، والأهم من ذلك كله، القضية الفلسطينية، والقضية الأفغانية -في حالنا الحاضر- كلها تأتي في السياق نفسه. وليس بمقدور الليبرالية والديمقراطية تقديم أيّ إجابة أو تبرير لذلك. إنّ اكتشاف هذا الواقع لا يحتاج إلى بحث علمي أو فلسفي أو مناقشته عبر طاولة مستديرة، فشعوب الدنيا عندما تتأمّل تجد أنّ هذه النظرية السياسية -أي الليبرالية الديمقراطية- نتيجتها هذه الأمور، ولا يتمخض عنها سوى ذلك.

### الجمهورية الإسلامية، تجلّي الهداية الإلهية والإرادة الشعبية

وفي خضم هذا الواقع، أنتم تعملون وتريدون تقديم أطروحة الإسلام السياسية ونظام الجمهورية الإسلامية -أي حكومة الشعب، الدينية - إلى العالم بأسره. فالجمهورية تعني: حكم الشعب،

والإسلامية تعني: الدينية.

يتصور بعض الناس عندما نطرح مقولة «سيادة الشعب الدينية» أننا جننا بأطروحة جديدة، والحال أن ذلك لا يعني سوى «الجمهورية الإسلامية». إن «سيادة الشعب الدينية» معناها أن تقترن إدارة النظام بالهداية الإلهية وبالإرادة الشعبية. وبهذين الركنين يأخذ النظام مجراه. إن المشكلة التي تعاني منها الأنظمة السياسية السائدة في العالم هي افتقادها أحد هذين الركنين أو لكليهما، فإما تجدها تفتقد عنصر «الهداية الإلهية» - كما فيما يسمّى بالديمقراطية الغربية التي تتظاهر بسيادة الأغلبية، لكنها تفتقد للهداية الإلهية - أو إن توفر فيها عنصر «الهداية الإلهية» - أو على الأقل كما يدعى ذلك - فإن الإرادة الشعبية تكون معيّبة. وهناك طائفة من الأنظمة تفتقد لكلا الركنين. وكثير من البلدان على هذه الشاكلة، فليس بمقدور الشعب التدخل في شؤون البلد وإبداء رأيه وفرض إرادته، كما ليس من هداية إلهية تؤطر عمل النظام الحاكم. إن الجمهورية الإسلامية، تعني أن تتولّى «الهداية الإلهية» و«الإرادة الشعبية» معًا تكوين النظام وبلورته.

وليس هناك من إشكال أو نقص يواجهه هذه النظرية على الصعيد النظري - في المحافل العلمية والجامعية والبحثية - لكنكم إن أردتم أن تثبتوا للعالم أولويتها وتقدمها على سائر الأنظمة الأخرى، لا بد من أن تجسّدوا ذلك على صعيد العمل والتطبيق. إن الإرهاص الحقيقي لنظام الجمهورية الإسلامية هو هذا<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في لقاء مع عوائل الشهداء من كاشان وآران وبيكدل 11. 11. 2001



## الفصل التاسع: التحضر وحقوق الإنسان

## نفاق أمريكا والعالم الغربيّ في شعار مكافحة الإرهاب والدفاع عن حقوق الإنسان

أمريكا والغرب المستكبر قد توصلوا اليوم إلى هذه النتيجة، أن مركز الصحوة والصمود بوجه مخطط هيمنتهم على أرجاء العالم، هي الدول والشعوب المسلمة، وبشكل خاص تلك الموجودة في منطقة الشرق الأوسط. وإذا ما عجزوا خلال الأعوام القادمة بواسطة الأدوات الاقتصادية والسياسية والإعلامية، وفي نهاية المطاف الأداة العسكرية، عن قمع أو كبح نهضة الصحوة الإسلامية، فإنّ كلّ حساباتهم بشأن الهيمنة التامة على العالم والسيطرة على أهمّ مصادر النفط والغاز التي تشكّل الوسيلة الوحيدة لتحريك عجلات آلتهم الصناعية، وضمان تفوقهم المادي على كلّ البشرية، سوف تتبعثر، وسوف يهوي كبار الممولين الغربيين والصهاينة، أي من هم اللاعبون الأساسيون في كواليس الحكومات المستكبرة، من قمة قوتهم وقدرتهم على الفرض.

لقد حشد الاستكبار كلّ طاقاته في الساحة. فقد دخل ساحة الصراع المصيري في مكان عبر ممارسة الضغط السياسي، وفي مكان آخر من خلال فرض التهديد الاقتصاديّ، وفي مكان آخر لجأ إلى المكر الإعلاميّ، وفي مكان آخر -كالعراق وأفغانستان وقبلهما فلسطين والقدس- إلى القصف والصواريخ والدبابات ومرتدي الجزمات العسكرية.

أهمّ أداة لهؤلاء المتوحّشين القتلة، هو ستار النفاق والخداع الذي أسدّ لوه أمام وجوههم. إنهم يجهّزون الجماعات الإرهابية ويدفعونها لقتل الأبرياء ثمّ يتحدّثون عن مكافحة الإرهاب. يحامون علناً عن الحكومة الإرهابية والسفّاحة التي اغتصبت فلسطين وينعتون المدافعين الفلسطينيين، الذين ضاقوا ذرعاً بالإرهابيين.

### ممارسات الغرب الكاذبة في الدفاع عن حقوق البشريّة في عصر التحصّر!

ينتجون أسلحة الدمار الشامل النوويّة والكيميائيّة والجرثوميّة، ويوزّعونها ويستهلكونها ويسطّرون كوارث مثل هيروشيما وحلبجة، وفي خطوط دفاع الإيرانيين، خلال الحرب المفروضة، وفي الوقت نفسه يطلقون شعار الحدّ من أسلحة الدمار الشامل! هم أنفسهم يقفون خلف مافيا المخدّرات القذرة، وفي الوقت عينه يتحدّثون عن مكافحة المخدّرات! يقدّمون مسرحيّة العلمويّة<sup>(1)</sup> وعولمة العلم ثمّ يتصدّون للتقدّم العلمي والتكنولوجي في العالم الإسلاميّ ويعتبرون انبثاق التقنيّة النوويّة السلميّة في البلدان الإسلاميّة ذنباً عظيماً. يتحدّثون حول الحرّيّة وحقوق الأقليّات وحقّ التعليم ثمّ يسلبون الفتيات المسلمات حقّ التعلّم بجرم تمسّكهن بالحجاب الإسلامي.

يتحدّثون حول حرّيّة التعبير والمعتقدات ثمّ يعتبرون إبداء الرأي حول الصهيونيّة جريمة، ولا يسمحون، داخل الولايات المتحدة

(1) هو مصطلح يستخدم، عادة بشكل ازدرائي، للإشارة إلى الاعتقاد بالتطبيق الشامل للمنهج العلمي والطريقة العلمية ووجهة النظر التي تقول بأن العلم التجريبي يشكل الرؤية الكونية الأكثر موثوقية أو الجزء الأكثر قيمة من تعلم الإنسان الذي يستبعد وجهات النظر الأخرى.

الأمريكية، بنشر الكثير من الآثار الفكرية والمخطوطات الإسلامية البارزة، وحتى الوثائق التي تم الحصول عليها من وكر التجسس الأمريكي في طهران. يكترون من الكلام حول حقوق الإنسان، لكنهم ينشئون عشرات معسكرات التعذيب مثل غواتانامو وأبو غريب، أو يلتزمون الصمت برضا أمام مثل هذه الجرائم التي قلما يمكن إيجاد نظير لها. يتحدثون حول احترام الأديان والمذاهب، ثم يدافعون عن مرتد مهذور الدم مثل سلمان رشدي، وتنتشر الإذاعة الحكومية البريطانية كلامًا مليئًا بالكفر ضد المقدسات الإسلامية<sup>(1)</sup>.

### حقوق الإنسان، حجة وأداة لممارسة الاستكبار والغطرسة

إننا نواجه استعراض عضلات دول وقوى مستكبرة عدة، ولهم جمهورهم الذي يمشي وراءهم، وهذا الجمهور أيضًا يعارضنا، لكنه لا يملك وجودًا وقدرة من نفسه، وإذا ارتفعت عنه يد الدعم التي تدعمه، مثل أمريكا، سيعود صفرًا ولا يعد بشيء في المعادلات العالمية والدولية. بيد أنه الآن يتحرك خلف أمريكا والكيان الصهيوني والشبكة الصهيونية العالمية كجمهور. هذا واقع أماننا. وقد تكوّن هذا الواقع منذ بداية الثورة ولم تنخفض شدته بل ازدادت. وطبعًا يتعاقد الجميع لتضخيم هذا الواقع. وهذا بدوره من تلك المزالق. يحاولون إظهار هذا الواقع على أنه أكبر وأشد وأصعب وأكثر مرارة. إننا نوافق أن أماننا ضغوطًا وحظرًا وقدرات اقتصادية وسياسية وأمنية وما إلى ذلك، وخصوصًا القدرات الإعلامية التي تسير من ورائهم. هذا واقع.

(1) نداؤه إلى حجاج بيت الله الحرام 19. 1. 2004

الواقع الآخر الذي يجب أن يُرى إلى جانب هذا الواقع هو أنهم يتظاهرون بأن استعراض العضلات وهذا التشاجر سببه الملف النووي أو قضية حقوق الإنسان، وهذا كذب. كذب هذا الادعاء أحد الوقائع. ولسنا نحن الذين نقول إن هذا واقع، إذ لا يوجد اليوم في العالم من يصدّق أن أمريكا تهمّها حقاً حقوق الإنسان، وتحرص على حقوق الإنسان وتشندها، أو أن الكيان الصهيوني الملتخة يدها بالمذابح الجماعية وقتل الأطفال يروم انتشار الديمقراطية في بلدان العالم. ملف أمريكا وملف الكيان الصهيوني وملف القوى هذه التي تقف بوجه الجمهورية الإسلامية، من حيث حقوق الإنسان ومناصرة حقوق الشعوب، ملف أسود شديد السواد. أليس التنكيل والمذابح طوال ستين عاماً في فلسطين انتهاكاً لحقوق الإنسان؟ وتزويد الحكومة الصهيونية الغاصبة بالسلح النووي ألا يعدّ انتهاكاً للسلام العالمي؟ الذين قاموا بهذه الممارسات هل بوسعهم ادعاء الدفاع عن السلام العالمي؟ أليس تزويد شخص مثل صدام بالسلح الكيماوي انتهاكاً لحقوق الإنسان؟ وممارسات من هذا القبيل حدثت في أبو غريب وغوانتانامو وأفغانستان والعراق، ومناطق أخرى من العالم على يد الأمريكيّين والغربيّين والبريطانيين، هل تترك لهم مجالاً للتشدّد بالدفاع عن حقوق الإنسان؟ وعليه، فهم يكذبون حين يقولون إن مواجهتنا للجمهورية الإسلامية من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان. ويكذبون أيضاً حين يقولون إن مخاصمتنا للجمهورية الإسلامية بسبب الأسلحة النووية. كنا نقول هذا حدساً ثم اتضح لنا في المفاوضات والمباحثات الدولية أنهم يعلمون أن الجمهورية الإسلامية لا تسعى لامتلاك سلح نووي. صدّقوا بهذا

واقتنعوا به، وهذا هو الواقع، لكنهم لا يكفون عن إثارة قضية السلاح النووي. إذًا، ادعاء أن هذه الضغوط وهذا الحظر والحصار والعداء والخصومات هي بسبب السلاح النووي والقدرات النووية كذب. وكذب هذه الادعاءات أمر واقع<sup>(1)</sup>.

### حقوق الإنسان كما يرويها الغرب، كذبة كبيرة!

في يومنا الراهن هذا، لاحظوا أنه في بلد من بلدان شرق آسيا -في بورما- يُقتل آلاف البشر المسلمين ويذهبون ضحية العصبية والجهل -إن لم نقل إن هناك أيدي سياسية في هذه القضية، ولنفترض أن الأمر كان نتيجة العصبية الدينية والمذهبية كما يدعون- ولا ينبس أدعاء حقوق الإنسان الكاذبون بنت شفة. الذين ترقّ قلوبهم كل الرقة للحيوانات، والذين لو وجدوا أبسط الذرائع في المجتمعات المستقلة عنهم وغير التابعة لهم ضخموها مئات المرات، يصمتون هنا مقابل مذابح ترتكب ضد أناس أبرياء عزّل بلا دفاع، من نساء ورجال وأطفال، بل ويبرّرونها! هذه هي حقوق الإنسان عندهم. حقوق الإنسان المنقطعة عن الأخلاق وعن المعنوية وعن الله. يقولون إن هؤلاء ليسوا بورميين، فليكونوا غير بورميين - وهم طبعًا يكذبون في ذلك لأن المسلمين يعيشون هناك منذ ثلاثمائة أو أربعمائة سنة، حسب ما وصلنا من تقارير - هل يجب أن يُقتلوا؟! وقد كانت هذه الحالة نفسها طوال سنوات متمادية في هذا البلد وفي بلدان مجاورة من قِبَل الغربيين ومن قِبَل البريطانيين خصوصًا تجاه هؤلاء الأهالي. لقد أنزلوا أشدّ الولايات بهؤلاء الأهالي.

(1) كلمته في مسؤولي النظام 24. 7. 2012



لم ينشروا أين ما وطئت أقدامهم الأرض سوى الفساد وإهلاك الحرث والنسل، كما يعبر القرآن الكريم. نعم، أنشؤوا الأسواق من أجل أن تكون هناك أسواق لبضائعهم، وعرفوا الناس على البضائع الجديدة من أجل ازدهار تجارتهم. هذه الحضارة منقطعة عن المعنوية والقرآن<sup>(1)</sup>.

### حقوق الإنسان والديمقراطية حجة لخداع الرأي العام

الغربيون والحكومات التابعة للغرب في المنطقة يريدون تغيير حقيقة القضية وشكلها، ويريدون الإيحاء للرأي العام بشيء آخر، ولكن لا فائدة من ذلك. على الشخصيات المؤثرة أن تدقق وتحذر من الالتفاف عليها. والشعوب أيضاً يجب أن تحذر من الالتفاف عليها. لقد أنجزت الشعوب عملاً كبيراً، وقد تغيّر المناخ السياسي والاجتماعي للمنطقة بنحو أساسي. وهذه حالة تتصل بالوقت الحاضر، فما بالك بما سيحدث في المستقبل؟ في الخطوة الأولى تغيّر المناخ السياسي في المنطقة. ونموذج ذلك أنه في مصر، مثلاً، حينما وصلت نهضة الشعب إلى نقطة الغليان والذروة حاول الكثير من الغربيين والحكومات المستبدة في المنطقة دعم مبارك وإنقاذه وقمع الجماهير الشعبوية. ولكن بعد أن انتصرت الجماهير الآن راحت هذه القوى نفسها، وأشدّها استبداداً ودكتاتورية وذلة أمام الغربيين، راحت تتحدث عن حقوق الشعب والديمقراطية! هذا معناه أن الديمقراطية تحوّلت اليوم إلى عملة شائعة وشعار حتمي في المنطقة بحيث اضطر، حتى الذين لم يكونوا على استعداد لأن

(1) كلمته في محفل أنس بالقرآن الكريم 21. 7. 2012

يصل اسم الشعب وحقوقه لأسماع أحد، اضطروا من أجل كسب الرأي العام للتحدث عن الديمقراطية وحقوق الشعب<sup>(1)</sup>.

### حقوق الإنسان حجة من أجل قمع الثورة الإسلامية والاعتداء عليها

الهجمات على الشعب الإيراني اليوم كثيرة، وأنتم تسمعون وترون ذلك. هذه القوى الاستكبارية التي هُزمت وصُفعت في الكثير من القضايا ترغب، عبر إثارة الضجيج، بأن لا تكف عن الحراك والعمل. فضمن أي إطار يُبررون هذا الضجيج؟ قضية إيران قضية بارزة ومميّزة. لذا يثيرون الضجيج حول قضية إيران بشكل مستمر. قضية الحظر الاقتصادي، وقضية حقوق الإنسان وما إلى ذلك من الكلام الذي يكررونه. ولأن الضجيج كثير ولأن التهديدات اللفظية واللسانية ضد الشعب الإيراني كثيرة فإن للشعب الإيراني في هذه الفترة مكانة أكثر حساسية، ويمكنه أن يتحدث بصورة أفضل، يتحدث بالعمل على أرض الواقع. تعلمون أن أفضل الكلام والأقوال ما كان بالعمل على أرض الواقع<sup>(2)</sup>.

### أمريكا، أسوأ ناقض لحقوق الإنسان

لدينا اليوم مئة وثيقة تآبى الإنكار تثبت أنّ الحكومة الأمريكيّة وقفت خلف الاغتيالات والعمليات الإرهابيّة في إيران والمنطقة. ونحن سوف نزيق ماء وجه أمريكا بهذه المئة وثيقة حول العالم.

(1) كلمته في الذكرى السنويّة لرحيل الإمام الخمينيّ رَحِمَهُ اللهُ 3. 6. 2012

(2) كلمته في حوار أجري مع سماحته أثناء الإدلاء بصوته في انتخابات مجلس الشورى التاسع

2. 3. 2012

سوف نريق ماء وجه هؤلاء الذين يدعون حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب حول العالم أمام الرّأي العام، وإن كانوا لا ماء وجه لهم اليوم أيضاً<sup>(1)</sup>.

الحكومة الأمريكيّة، التي هي نفسها في عداد أكثر الحكومات والأجهزة التي عملت ضدّ حقوق الإنسان، أرادت المبادرة لتهميش الجمهورية الإسلاميّة. فقد ألقى الرّئيس الأمريكي العام الماضي كلمة في مصر وجّهها للعالم الإسلامي، وتحدّث بكلمات يظنّ أنّها برّاقة وتستطيع استقطاب القلوب وتعويض ما أريق من ماء وجه أمريكا في هذه المنطقة، ماذا كانت النتيجة؟ إنّ أكثر حكومة منبوذة اليوم في هذه المنطقة بين الشعوب، هي الحكومة الأمريكيّة<sup>(2)</sup>.

فيما يخصّ الإعلام الأمريكي ضدّ الجمهورية الإسلاميّة، أعتقد جازماً أنه الممارسة الأبعد عن الحق التي يمارسها الأعداء ضدنا، لأنّ المنتهك الأسوأ لحقوق الإنسان هم الأمريكيّون أنفسهم. هذا هو الواقع. حينما يسعون وراء نفع معين لا يعيرون أية قيمة للأرواح حتى لو كانت أرواح أعداد كبيرة من البشر، بل لا يلحظون لهم أية حقوق. وحينما يأتي الدور لهم يتخذون موقف الدائن المدّعي. في هجوم المحتلين على العراق وعلى البصرة القوا قنابل زنة الواحدة منها عشرة أطنان، ويسمّيها الأمريكيّون أنفسهم أم القنابل. عشرة أطنان! قتلوا الكثير من الناس والمدنيين والأطفال والنساء، سواء في البصرة أو الأماكن الأخرى. في تلك الأيام سقط عدد

(1) كلمته في لقاء مع طلاب المدارس والجامعات 2. 11. 2011

(2) كلمته في لقاء آلاف العمّال من مختلف أنحاء البلاد 27. 4. 2011

من الطيارين الأمريكيين، وعرضهم النظام البعثي في العراق في التلفزيون، وأجريت مقابلات معهم، فارتفعت أصوات الأمريكيين بأن هذا خلاف القوانين الدولية، ويجب أن لا تجرى حوارات مع أسرى الحرب! هكذا هو وضعهم، إنه الكيل بمكيالين والازدواجية في الكلام والتقييم<sup>(1)</sup>.

### فلسطين والبحرين، دليان على مظلومية حقوق الإنسان أمام الغرب وحكام الجور

الشعب البحريني يعيش مظلومية مطلقة. هناك أيضاً يريدون الإعلان عن حركة الشعب باعتبارها حركة طائفية مذهبية لمجرد أن الشعب من الشيعة. والحال أن القضية ليست كذلك. طبعاً الشعب البحريني شيعي، وقد كان شيعياً على امتداد التاريخ، الأكثرية فيه شيعية، بيد أن القضية ليست قضية شيعة وسنة. القضية هي أن هذا الشعب مظلوم ومحروم من أبسط حقوق المواطنة في بلده وعلى أرضه. إنه شعب يطالب بحقه، يطالب بحق التصويت والاقتراع، ويقول نريد تمكيننا من التصويت وأن يكون لنا دور في تشكيل الحكومة. وهذه ليست جريمة، إنما هي حق مشروع. وإذا بالأمريكيين الكاذبين المرائين المخادعين الذين يتشدقون بحقوق الإنسان ومزاعم الديمقراطية يتصرفون بتلك الطريقة ضد الشعب البحريني. هم ينكرون الأمر طبعاً، ويقولون لسنا نحن المسؤولين إنما هم السعوديون، لكن السعوديين لم يكن بإمكانهم الدخول إلى البحرين وارتكاب تلك الأعمال الدامية المريرة

(1) كلمته في لقاء مع مسؤولي النظام 18. 8. 2010

من دون ضوء أخضر من أمريكا. لذا فالأمريكيون هم المسؤولون.<sup>(1)</sup>

إنَّ مأساة قانا المروّعة قد ملأت قلوبنا ألماً وحرزناً، وقد جعلتنا وسائر الشعوب المسلمة وأحرار العالم كافة في حداد، كما أثارت مشاعر الغضب فينا. ترى بأيّ ذنب قُتل أولئك الأطفال الأبرياء، وهشّمت تلك الأجسام الضعيفة النحيلة، ورُوّعت تلك القلوب الصغيرة؟ ولأيّ سبب أحرقت أكباد آبائهم وأمهاتهم جرّاء فعل الصهاينة السفّاكين وحماتهم الأمريكيين الشماليين بنشوة الغرور؟ وإلى أي منطق ودليل يستند ما جرى على مدى عشرين يوماً من قصف مستمر للبنان وجرائم مروّعة على نطاق واسع وعمليات تدمير يتعرّض لها هذا البلد ومجازر تطل المدنيين فيه، وفاجعة المذابح التي حدثت في قانا؟ هذه الجرائم التي يقف العالم -الذي يدّعي التحصّر- والأمم المتحدة والدول والمنظمات التي تدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان -وراءها جميعاً موقفاً بارداً غير مبالٍ. إلى متى يبقى العالم الإسلاميّ يتحمّل فتن وفساد الكيان الصهيوني؟ وإلى متى تترك الدول الإسلاميّة أمريكا المتكبّرة والمؤجّجة للحروب مطلقة العنان في هذه المنطقة الحسّاسة؟ إنّ ما حدث في لبنان فسّر للجميع حقوق الإنسان الأمريكيّة وكشف عن مشروع الشرق الأوسط الذي تسعى أمريكا لتحقيقه.<sup>(2)</sup>

إنّ ما جرى بالنّسبة للقضيّة الفلسطينيّة في السّنة الأخيرة، وخاصّة في الأشهر الأخيرة، ممّا يستدعي الاهتمام به أكثر هو قضيّة

(1) كلمته في الذكرى السنويّة لرحيل الإمام الخمينيّ قَدَسَ سَمُوهُ 4. 6. 2011

(2) بيانه عقب جرائم الكيان الصهيوني في مجزرة قانا في لبنان 2. 8. 2006

تهويد فلسطين، فإنّ السياسة التي ينتهجها الكيان الصهيوني هي قطع جذور الإسلام وإزالة الآثار الإسلاميّة ومحوها تدريجيًّا من الأراضي الفلسطينيّة والضفة الغربيّة لنهر الأردن، رغم أنّهم يصرّحون والعالم يقرّ بأنّ هذه المنطقة منطقة محتلّة والكثير من القرارات الدوليّة تؤيّد ذلك. لكنّهم يريدون تهويد هذه المناطق وقطع جذورها الإسلاميّة، وإنشاء المستوطنات الصهيونيّة الظالمة وغير القانونيّة، وهدم منازل الفلسطينيّين وتغيير معالم الخليل وكذلك مدينة القدس بهدف التهويد لاقتلاع جذور الإسلام من فلسطين، كما يتصوِّرون وكما يتخيّلون. هذه من النقاط المهمّة، وعلى العالم الإسلاميّ التصدّي لهذه المؤامرة الكبرى بكلّ ما أوتي من قوّة لمنع تحقيق هذا الهدف المشؤوم، وارتكاب هذه الجريمة الكبرى.

النقطة الأخرى هي الحصار الظالم لقطاع غزّة، الذي ناهز مدّة ثلاث سنوات، وهو حركة في غاية الوحشيّة والقسوة والهمجيّة التي يقوم بها الكيان الصهيوني، حيث تدعمه بكلّ استغراب كلّ من أمريكا وبريطانيا والقوى الغربيّة، القوى المتشدّقة بحقوق الإنسان والتي تدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان باستمرار. لثلاث سنوات قد حوَصر مليون ونصف مليون نسمة في هذا القطاع، لا يُسمح لهم بأن يحصلوا على الأدوية والمستلزمات الطبيّة ولا على الموادّ الغذائيّة ولا على الماء ولا على الكهرباء وكذلك مواد الإنشاء والبناء لكي يعيدوا بناء ما تمّ تدميره خلال الحرب ضدّ هذا القطاع. فإنّ الأسطول الذي تحرّك كانت معظم حمولته هي الإسمنت لأجل تمكين النّاس من إعادة بناء بيوتهم. وعلاوة على ذلك يقومون بين فترة وأخرى بحملات قصف جويّة وحشيّة ويرتكبون المجازر ويقتلون

النساء والرجال والأطفال الأبرياء. هذا ما يقوم به الكيان الصهيوني. والمنظمات التي تدّعي دعم حقوق الإنسان تقف متفرّجة، والحكومات الغربية لا تتفرّج وحسب وإنما تدعم. وللأسف فإنّ الكثير من الدول التي ينبغي أن تدافع عن فلسطين، أي بعض الدول العربية والدول الإسلاميّة، نراها تصمت صمتًا مطبقًا، إن لم نقل إن هناك من أبدى تصرّفات فيها شيء من الخيانة خلف الكواليس. إنّه وضعٌ غريبٌ جدًّا (1).

### كذب وانفضاح الغرب في إنكار فجائع حقوق الإنسان في فلسطين

أمريكا والغرب اليوم يكذبون صراحة فيما يخصّ قضية فلسطين والكثير من القضايا الأخرى. يكذبون صراحة. فاجعة عظيمة مثل فاجعة غزة في حرب الـ 22 يومًا يعرضونها مقبولة للرأي العام. ينبغي أن نتنبّه لهذه الأمور. نريد أن نذكّر بهذه المسائل. غزة وفلسطين اليوم ساحة لفضيحة الغرب. يزعم الغرب الدفاع عن حقوق الإنسان ويتجاهل أكبر وأفجع انتهاك لحقوق الإنسان في غزة. تعاقبت الأيام والغربيون لا يتفوهون حتى بكلمة واحدة لصالح أهالي غزة والدفاع عنهم. كانت الأيام تتوالى وتمضي، وكنا نترصد أن نسمع منهم شيئًا فلم يصدر شيء، لا عن أوروبا وأمريكا وحسب، بل حتى عن منظمات حقوق الإنسان والمنظمات التي تدعي الدفاع عن الحرية، لم يصدر عنها كلمة لصالح أهالي غزة. وبعد أن تعالت أصوات الشعوب وتظاهر الناس في البلدان المختلفة وتكلموا

(1) كلمته في صلاة الجمعة في طهران في حرم الإمام الخميني (رضي الله عنه) 4. 6. 2010

وتصاعدت الفضيحة بدؤوا هم أيضاً بالكلام، والكلام فقط. لم يدعم الغرب أهالي غزة إطلاقاً أمام مثل هذه الفاجعة الهائلة التي ارتكبت أمام أنظار الجميع. ولا يزال الغرب لحد اليوم على هذه المواقف نفسها. لقد فضحت الأمم المتحدة نفسها. كانت أمريكا مفضوحة وفُضحت أكثر رغم انتشار تقرير غولدستون<sup>(1)</sup> وإطلاع الجميع عليه. يجب أن يقف ساسة الكيان الصهيوني المجرمون أمام المحكمة ويعاقبوا. ولكن لا يحدث أي شيء من هذا القبيل. لا تتخذ أية خطوة على هذا السبيل، وإنما يتزايد الدعم للحكومة الصهيونية الغاصبة المزيفة. هذا ما فضح الغرب<sup>(2)</sup>.

### السجون ومراكز التعذيب، مؤشّر اختبار لصدق ادعاء الغربيين حقوق الإنسان

أولئك الذين يتشدقون بحقوق الإنسان هم أول من يسحقون حقوق الإنسان في سجونهم وفي كل العالم، وفي تعاملهم مع الشعوب، وحتى في تعاملهم مع شعوبهم. هؤلاء يتحدثون عن حقوق الإنسان؟! إنهم يشرعون التعذيب ويجعلونه قانونياً! أليست هذه فضيحة لبلد من البلدان؟ أليس هذا خزيًا لبلد أن يجعل

(1) المقصود هو التقرير الرسمي للجنة تقصي الحقائق التابعة للأمم المتحدة -المؤلفة من 4 أشخاص برئاسة القاضي ريتشارد غلدستون- حول إدانة جرائم الكيان الصهيوني في قطاع غزة التي ارتكبت في 15 أيلول من العام 2009 ميلادي، وهو مؤلف من 21 جزءاً و600 صفحة وقد سلّم لمجلس شورى حقوق الإنسان في الأمم المتحدة. كما تمّ إقرار هذا التقرير في مجلس الشورى العالمي لحقوق الإنسان ومن ثمّ في الجمعية العامة للأمم المتحدة من قبل أعضائها..

(2) كلمته في لقاء مع المشاركين في افتتاحيّة مؤتمر غزة 27. 2. 2010



تعذيب السجناء قانونيًا؟ ثم تراهم يتحدثون عن حقوق الإنسان ويتشدقون بالدفاع عن حرمة الإنسان وكرامته! الذين يشاهدون ويسمعون هذا الكلام والادعاءات في العالم ويقارنون ذلك بتلك السلوكيات، من الطبيعي أن يستهزئوا بهم. من الذي يصدق هذا الكلام منهم<sup>(1)</sup>؟

### العراق وأفغانستان، مؤشّر آخر لاختبار صدق ادعاء الغربيين حقوق الإنسان

على المستوى الدولي يستخدم الأعداء اليوم جميع الأدوات من أجل تلوين أذهان عموم الناس والشعوب في العالم من الخواص والعوام. يفعلون ذلك بقدر المستطاع. إنهم يسعون سعيهم لذلك. يتشدقون بالقانون وحقوق الإنسان ومناصرة المظلومين. هذه كلمات جميلة وبرّاقة، بيد أن الحقيقة شيء آخر. قال الرئيس الأمريكي قبل أيام: إننا نروم أن تتحمل الحكومات الخارقة للقانون مسؤولياتها. حسنا، أية حكومة خارقة للقانون؟ أية حكومة أكثر خرقًا للقانون من الحكومة الأمريكية؟ بأي قانون احتلت الحكومة الأمريكية العراق وفرضت على الشعب العراقي كل هذه الخسائر البشرية والمادية والروحانية؟ على أساس شائعة كاذبة اختلقوها هم بأنفسهم هجموا على العراق حيث قُتل مئات الألوف من الشعب العراقي في غضون الأعوام القليلة المنصرمة، وتشرد الملايين من أبناء الشعب العراقي. جاء في الأخبار قبل مدة أن خمسمائة وخمسين عالمًا عراقيًا اغتالتهم إسرائيل. هل هذا بالشيء القليل؟! تعبأت

(1) كلمته في لقاء مع قادة وضباط قوات الجيش الجوية 8. 2. 2010

فرق الاغتيال وذهبت واغتالت العلماء العراقيين واحدًا واحدًا. هذه نتيجة الاحتلال الأمريكي. بأي قانون دخلتم العراق؟ وبأي قانون بقيتم إلى اليوم؟ وبأي قانون تتصرفون مع الشعب العراقي بهذه الطريقة المهينة؟ بأي قانون احتلتم أفغانستان؟ وبأي قانون دولي مقبول عقليًا تضاعفون عدد قواتكم هناك؟ كم حدث أن قصفت الطائرات الأمريكية قوافل الأعراس في أفغانستان؟ حدث هذا مرات ومرات طوال الأعوام الماضية، وقُتل العشرات في كل واحد من هذه الأحداث، والناس كانوا يشاركون في احتفال عرس. ثم يظهر الضابط الأمريكي ويقول بكل وقاحة: إننا نلاحق طالبان! نضرب طالبان أينما وجدناهم! ما شأنكم إذا وأعراس الناس؟ ما شأنكم وحياة الناس؟ قبل مدة وجيزة فعلوا مثل هذا في هرات وقُتل أكثر من مائة شخص كان خمسون منهم أطفالاً. أنتم تجسّدون لخرق القوانين. الحكومة الأمريكية اليوم هي الأكثر خرقًا للقانون في هذا العالم<sup>(1)</sup>.

### المؤسسات الدوليّة العامّة، حجة لفرض التمييز وحقوق الإنسان الغربيّة

لقد سارع مجلس الأمن بالأمس إلى الاعتراف رسميًا باحتلال فلسطين من قِبَل الجماعات الإرهابية الفاتكة وقام بدور أساس في تكريس هذا الظلم التاريخي واستمراره. ثم طفق يلتزم صمّتًا ينم عن الرضا أمام ما ارتكبه الكيان الصهيوني طوال عقود عدة من عمليات إبادة جماعية وتشريد وجرائم حربية، وغيرها من أنواع الجرائم. بل

(1) كلمته في لقاء مع عدد من الطلاب وعلماء الدين 13. 12. 2009

إنه لما أعلنت الجمعية العامة عنصرية الصهيونية لم يواكبها مجلس الأمن. وليس هذا فحسب، وإنما ابتعد عن موقف الجمعية العامة عملياً بمقدار 180 درجة. إن الدول الكبرى في العالم وذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن تستخدم هذا المحفل العالمي كأداة لها. ونتيجة لذلك، فإن هذا المجلس لا يساعد على تعزيز الأمن في العالم، بل يسارع لمساعدة تلك الدول الكبرى كلما أُريدَ أن تكون مواضيع كحقوق الإنسان أو الديمقراطية وما إلى ذلك وسيلة لفرض مزيد من هيمنة تلك الدول، فيسدل على أعمالها اللاشريعية ستاراً من الخداع والدجل<sup>(1)</sup>.

### ذبح حقوق الشعوب في ظلّ الشعارات الأمريكيّة

لقد فضّحت اليوم الشعارات الأساسية الأمريكية التي جرّوا بها رؤوس الشعوب وذبحوها وأسقطوا الحكومات الوطنية، ومنها شعار حقوق الإنسان، والديمقراطية.

لقد عرضوا إيمانهم بحقوق الإنسان في سجون أبو غريب، وغوانتانامو، والعديد من السجون الأخرى. ويعرضون إيمانهم بحقوق الإنسان في المذابح المختلفة في أفغانستان، وفي باكستان اليوم. ويعرضون ديمقراطيتهم في فلسطين المحتلة. هناك حكومة شعبية تتولى الأمور -حكومة حماس التي تسلمت زمام الأمور بانتخابات شعبية- ويريدون بشتى صنوف المكر والخبث أن يضغطوا عليها. وهم يعرضون ذلك في العراق حيث يريدون فرض المعاهدة الأمنية

(1) كلمته في مؤتمر دعم الشعب الفلسطيني الرابع 4.3. 2009

بالقوة. لقد خنقوا الجميع من شدة ضغوطهم. واليوم حيث رفع الشعب العراقي والمسؤولون العراقيون رؤوسهم وأعلنوا رفضهم، راحوا يضغطون ويهددون، والحال أن الحكومة الحالية في العراق تولت السلطة بأصوات الشعب. ما معنى الديمقراطية؟ أليس سوى هذا؟ اعترف خبراءهم مرارًا طوال هذه السنوات وكتبوا في تقاريرهم أن الجمهورية الإسلاميّة هي أكثر البلدان ديمقراطية في الشرق الأوسط؛ فيها انتخابات، ورئيس الجمهورية، ونواب المجلس، والقيادة نفسها، ونواب مجلس خبراء القيادة يُتخبون بأصوات الشعب. هم يعترفون بذلك. ومع ذلك يتعاملون مع الجمهورية الإسلاميّة بهذه الطريقة! لقد بليت شعارات الجمهورية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان هذه. حتى أبناء الشعوب العاديين لم يعودوا يصدّقون هذا الكلام ناهيك عن الخبراء والنخبة<sup>(1)</sup>.

### الثورة والمقاومة الإسلاميّة، شمسٌ فاضحة لجرائم الاستكبار العالميّ وحقوق الإنسان الغربيّة

لقد فضحت مظلوميّة جهادكم العدو وأماطت اللثام عن صورته الحقيقيّة. قتلُ المدنيين دون رحمة، إغراق الأطفال الأبرياء والنساء العزّل في بحر من الدماء، مجزرة قانا ومثيلاتها، تدمير الآلاف من البيوت وتشريد الآلاف من العوائل، تدمير البنى التحتية في مناطق حيويّة في لبنان، وفجائع من هذا القبيل كشفت للجميع عن الوجه الحقيقي للحكام الأمريكيين وبعض الحكومات الأوروبية، إلى جانب

(1) كلمته في لقاء مع عدد من طلاب المدارس والجامعات على أعتاب اليوم الوطني لمقارعة

الاستكبار العالمي 29. 10. 2008

الصورة الكريهة والمنبوذة للكيان الصهيوني، وكشفت مدى تلوُّث شعاراتهم المنافقة في مجال حقوق الإنسان والحرية والديموقراطية بالكذب والرذالة والخداع، وكشفت الفجائع والجرائم التي يتم ارتكابها بحق المجتمع البشري عندما يكون حُكام البلاد أعداء للرحمة والشفقة والمنطق والصدق. إنَّ تصريحات الرئيس الأمريكي الأخيرة حول كون جرائم الكيان الصهيوني خطوات دفاعية، وادعاءاته المضحكة حول انتصار إسرائيل في حرب لبنان، وضعت نموذجاً واضحاً لانعدام الرحمة هذا والشقاء وانعدام المنطق أمام أنظار الجميع<sup>(1)</sup>.

### الشَّيْطَانُ الْأَكْبَرُ، مَجَسِّمُ الشَّرِّ وَالْقَسْوَةِ ضِدَّ الْإِنْسَانِ

الآن حيث إنَّه ببركة تضحية المناضلين وشجاعة وصدق القادة في بعض أنحاء العالم الإسلامي، بسطت الصَّحوة الإسلاميَّة أمواجها، واستدعت إلى الساحات الشباب والنَّخب وأفراد الشعب في العديد من أنحاء البلدان الإسلاميَّة. وقد انكشفت صورة غدر المهيمنين للعديد من السياسيِّين والقادة المسلمين، بات قادة الاستكبار يبحثون مرَّةً أخرى عن حيلٍ جديدة من أجل مواصلة وتثبيت هيمنتهم على العالم الإسلامي.

شعار المطالبة بالحرية وحقوق الإنسان من هذه الحيل. الشيطان الأكبر الذي يمثِّل في نفسه تمثالاً للشَّرِّ والقسوة ضِدَّ الإنسان، يرفع راية الدفاع عن حقوق الإنسان ويدعو شعوب منطقة الشرق

(1) رسالة تبريك لحجَّة الإسلام والمسلمين سماحة السيِّد حسن نصر الله بمناسبة انتصار

المقاومة الإسلامية في حرب تموز 17. 8. 2006

الأوسط إلى الديمقراطية. الديمقراطية التي ترجوها أمريكا تعني في هذه البلدان عملاء خاضعين ومطيعين، يتسلمون بواسطة التأمير والرثوة والإعلام المخادع زمام الحكم عبر إجراء انتخابات ظاهرها شعبي وباطنها أمريكي، ثم يكونون أداة لتحقيق أهداف أمريكا الخبيثة والاستكبارية، وعلى رأس هذه الأهداف يأتي قمع موجة المطالبة بالإسلام وتهميش القيم الإسلامية مرة أخرى. كل أدوات أمريكا وسائر المهتمين الإعلامية والسياسية قد انطلقت في العمل اليوم من أجل عرقلة نهضة الصحوة الإسلامية وقمعها إن تمكنت من ذلك.

على الشعوب المسلمة أن تتحلى اليوم بأعلى درجات الحذر واليقظة، كما ينبغي للعلماء والقادة الدينيين، والمفكرين والجامعيين ومؤلفي الكتب والشعراء والفنانين والشباب والنخبة، عليهم جميعاً أن لا يسمحوا بوعيهم واتخاذهم المبادرات في اللحظة المناسبة بأن تتمكن أمريكا الجشعة مجدداً من فرض مرحلة جديدة من هيمنتها الاستعمارية على العالم الإسلامي.

شعار المطالبة بالديمقراطية الذي أطلقه المهيمنون الذين دافعوا لسنوات عن الأنظمة الدكتاتورية في آسيا وأفريقيا والقارة الأمريكية، شعاراً مرفوضاً. من يدعون مكافحة العنف والإرهاب هم أنفسهم من يروجون للإرهاب الصهيوني ويرتكبون أكثر المجازر دموية في العراق وأفغانستان، وادعائهم هذا مثير للاشمئزاز. فادعاء مناصرة الحقوق المدنية من قبل شياطين دعموا من ارتكبوا جرائم إرهابية ودموية بحق الشعب الفلسطيني المظلوم مثل شارون، وشجعوا ذلك باستمرار، ما هو سوى حيلة ستؤدي إلى حلول اللعنة عليهم.

فمرتكبو الجرائم في غوانتانامو وأبو غريب والسجون السريّة في أوروبا، والذين أذلّوا الشعبين العراقي والفلسطيني وعملوا على إنشاء جماعات تحمل اسم الإسلام أباحت دماء المسلمين في العراق وأفغانستان، لا يحقّ لهم الحديث عن حقوق الإنسان. لا يحقّ لحكومتَي أمريكا وبريطانيا، اللتين تبيحان تعذيب المتّهمين وسفك دمائهم في الشوارع أيضاً، وتجزان التنصّت على المكالمات الهاتفية للمواطنين دون وجود حكم قضائي، بأن تقدّما نفسيهما على أنّهما مدافعتان عن الحقوق المدنيّة. تلك الحكومات التي سوّدت تاريخها المعاصر بإنتاج الأسلحة الذريّة والكيميائيّة واستخدامها، لا يحقّ لها أن تقدّم نفسها راعية لعدم انتشار الصناعة النوويّة حول العالم<sup>(1)</sup>.

### الصّورة الإسلاميّة، بزوغ شمس حقوق الإنسان الحقيقيّة مقابل حقوق الإنسان الغربيّة

أعداء الإسلام يعانون من الفقر الفكري والمعرفي، ولا شيء لديهم يعرضونه للعالم الإسلامي. فهم فاقدون للمدرسة والفكر الرفيع الذي يستطيع استقطاب قلوب النخب الإسلاميّة، وهم عاجزون عن عرض فكر كهذا، لذلك فإنّهم بادروا إلى رفع راية حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب، من أجل استقطاب قلوب المصابين بالغفلة. هذا في الوقت الذي تمارس فيه أمريكا والصهاينة أكبر نسبة من الممارسات الناقضة لحقوق الإنسان والتي أثنخت العالم بالجراح<sup>(2)</sup>.

(1) نداؤه لحجّاج بين الله الحرام 9. 1. 2006

(2) كلمته في لقاء مع مسؤولي النظام 26. 4. 2005







**الفصل العاشر:  
الاستعمار ما بعد الحديث**

## شرح مفاهيم الاستعمار القديم والحديث وما بعد الحديث

انظروا أي واقع يعاني منه العالم اليوم وهو في قبضة الاستكبار العالمي الدامية. إنها قصة الاستعمار تُستعاد اليوم بأسلوب جديد. ذات يوم كان الاستعمار القديم -الاستعمار الذي أُطلقوا عليه بعد ذلك اسم الاستعمار القديم- أن يزحفوا ويهيمنوا على بلدان كالهند، والجزائر، وكثير من البلدان الأخرى. ومع يقظة الشعوب انحسر هذا الاستعمار ولم يستطيعوا مواصلته. لكنهم خلال عهد الاستعمار عصروا الشعوب ونهبوها وقطّعوا أنفاسها فعلاً. لكن الاستعمار القديم ولّى على كل حال وابتدعوا مكانه الاستعمار الحديث الذي لم يكن الأجانب فيه يتولون السلطة العليا في البلدان، فالأمر لم يكن كما كان حصل في عهد الاستعمار القديم حيث يتوجه الحاكم الإنجليزي ليحكم بنفسه في الهند، كلا، ينصّبون أشخاصاً من البلدان نفسها، كما حصل في النظام الطاغوتي حين حكم رضا خان وابنه، وكثير من الحكومات الأخرى في بلدان العالم الثالث -كما يسمونها هم- ومنها البلدان الإسلاميّة. عصروا الشعوب ونهبوها لسنوات طويلة، وجاؤوا بالمستبدّين والأنظمة الانقلابية إلى رأس السلطة، وحالوا دون مساهمة الشعوب ووجودها بأية طريقة أمكنتهم. ولاحظوا راهناً أن هذا أيضاً لم يعد مجدياً، لذلك استخدموا طريقة جديدة للهيمنة على البلدان وهي التغلغل بين الشعوب. وهذا هو ما سمّيته قبل فترة الاستعمار ما بعد الحديث، أي إنه أعلى حتى من الاستعمار الحديث. نوع آخر من الاستعمار.

يرسلون عملاءهم للبلدان ويخدعون مجموعات من الشعب ويحركونهم عبر بذل الأموال والدعاية وأنواع الترغيب والإغراءات الملونة وتجميع الشخصيات المستكبرة الظالمة في العالم. هذا أيضًا لن ينفعهم طبعًا، لأن وجه الاستعمار والاستكبار أقيح من هذا بكثير، ولن يستطيع إخفاء ظلمه وجوره وشروره، ومثال ذلك العراق. انظروا ماذا يفعلون في العراق. تحولت راية حقوق الإنسان اليوم في يد أمريكا وبريطانيا وبلدان مماثلة إلى شيء مثير للضحك والسخرية! قصة سجن أبي غريب، وسجن غوانتانامو الأمريكي، وتعامل المسلحين والجنود الأمريكيين والبريطانيين مع الشعوب، أضحت اليوم قصة الشعوب الدائمة. قد لا تتظاهر الشعوب الآن، غير أن هذه الأحداث تترك في قلوبهم آثارًا عميقة ستفصح عن نفسها يومًا. قلوب الشعوب المسلمة اليوم تطفح بالكراهية لأمريكا والمستكبرين. قلوب الشعوب تغلي منهم في البلدان التي يبدو أنهم يسيطرون على حكّامها، والجماهير الشعبيّة تنتظر اللحظة التي تعبر فيها هذه الأوضاع. لقد انتهى عهد النظام الاستكباري المرتكز على ظلم الشعوب والسيطرة على أرواحها وأموالها وأعراضها ومصادرها. طبعًا قد تمر الشعوب بفترات عصيبة، بيد أن عهد الغطرسة ومنطق القوة قد انتهى في باطن الناس وباطن العالم، ولن يستطيعوا الصبر أكثر من هذا. الشعب القادر على ممارسة دوره، والذي بلغ مرتبة الوعي الذاتي، والمتحلي بالإرادة والإيمان واليقظة<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في لقاء مع أهالي مدينة قم المقدسة في ذكرى انتفاضة 19 دي 8. 1. 2005

## تعريف وبعض خصائص الاستعمار والاستكبار

أيها الإخوة! تعالوا لكي نخلف لأبناء المستقبل إرثًا أفخر من هذا الإرث. إنني أعتقد بعد تحليل العناصر الخارجيّة للأوضاع الراهنة أنّ هجوم جبهة الاستكبار أكثر تأثيرًا من أيّ شيء آخر. ففي ثقافتنا، الاستكبار هو مجموعة السّلطة تلك التي تعتمد على قدراتها السياسيّة والعسكريّة والعلميّة والاقتصاديّة وتستلهم تلك النظرة التمييزيّة للإنسان، فتفرض الضغوط على فئات بشريّة كبيرة -أي الشعوب والحكومات والدول- عبر هيمنتها الجشعة والإذلاليّة، وتستغل ذلك لصالحها وتستثمره، وتتدخل في شؤونها وتستقوي على الحكومات وتظلم الشعوب وتهين الثقافات والتقاليد. والأمثلة البارزة على ذلك أمام أنظار شعوبنا والتي أذقتها المرارة تتمثّل في الاستعمار القديم ثمّ الاستعمار الحديث، ومؤخرًا الهجوم السياسي والاقتصادي والإعلامي وحتىّ العسكري الشامل من قبل مستعمري الأمس وورثتهم.

القوى الغربيّة ذات تأثير في هذا الهجوم. لقد استفادت من تقدّمها العلمي والتكنولوجي وبعض الخصال الوطنيّة والإقليميّة. نحن لا نلوم العدو. فمن يستحقّون اللوم هم أولئك الذين مهّدوا الأرضية لانتصار العدو، وزوالهم عبر قصر نظرهم وطلبهم للراحة وأنانيتهم. الغرب استهدف في هجومه الشامل أيضًا إيماننا وخصالنا الإسلاميّة وضمّن متاعه العلمي الذي كان يشعر الجميع بالحاجة إليه، ثقافة الإباحيّة وعدم الاكتراث للدين والأخلاق -التي هو مصابّ بها أيضًا- وضخّها إلى مجتمعاتنا بإصرار كبير<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في مراسم افتتاح مؤتمر رؤساء الدول الإسلاميّة الثامن 9. 12. 1997

## الاستعمار ما بعد الحديث، سياسة العالم الاستكباري الاستراتيجية

سياسة الاستكبار اليوم تتمثل في التوسل بالاستعمار ما بعد الحديث، أي الاستعمار الذي يتقدم على الاستعمار الحديث الذي ساد خلال عقود من القرن الماضي بخطوة. ما هو الاستعمار ما بعد الحديث؟ هو أن تقوم الأجهزة الاستكبارية بما يدفع فئات من الشعب الذي ينوي الاستكبار السيطرة عليه، لتساعده من حيث لا تعلم. العدو يرى أن إيمانكم يشكّل سدًا منيعًا أمامه ويرغب في أن يزيله من طريقه. حسنًا، قد يتولّى بعضنا ثقب هذا الحائط. وهؤلاء وإن كانوا من الأصدقاء، إلا أنهم يعملون لصالح العدو، والعدوّ يستثمر في هؤلاء. رأيتم كيف أنّ الأمريكيين أقروا في الكونغرس أيضًا ميزانية خاصة بالعناصر الموجودة داخل بلدنا كي يتمكنوا من تشغيلهم لصالحهم. وقد فعلوا ذلك جهازًا وفي ضوء النهار! هذا هو الاستعمار ما بعد الحديث، وهو أشبه بأن يقوم عداء، يعجز عن التغلّب على خصمه، بما يجعل خصمه يعيق نفسه بنفسه، أن يدفعه نحو الإدمان على سبيل المثال. وعندما يصبح الخصم مدمنًا، لا يعود قادرًا على الرّكض، ويكون قد عمل لصالح منافسه من حيث لا يعلم. وعندما يفقد القدرة على الرّكض، ينتصر منافسه. هذا ما يتولّى الاستعمار ما بعد الحديث فعله. على الشباب أن يكونوا على درجة عالية من الوعي والالتفات، خاصة أصحاب التأثير على الرأي العام، وهم من الخطباء، والكتّاب، وأهالي الفنّ وأنواع الأنشطة الأخرى<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في لقاء عدد من المضحيين وعوائل شهداء محافظة كرمان 2. 5. 2005

## الاستعمار ما بعد الحديث مقابل الصحة الإسلاميّة

يجب أن لا نشكّ على الإطلاق في أنّ عالم الاستكبار يرى في الصحة الإسلاميّة واتحاد المسلمين وتقدّم شعوبهم في ميادين العلم والسياسة والإبداع أكبر عقبة بوجه سلطته وهيمنته على العالم، ولهذا فهو يعمل على مكافحته وإيقافه بكلّ ما لديه من قوّة. وها هي تجربة عصريّ الاستعمار والاستعمار الحديث ماثلة أمام الشعوب المسلمة وهي تواجه اليوم الاستعمار ما بعد الحديث، فيجب أن تستفيد من تلك التجربة فتمنع العدوّ من تكرار تسلّطه الممتدّ - من جديد - على مقدراتها ومصيرها.

لقد استخدمت القوى الغريبة المهيمنة في تلك العصور الكالحة المرّة كلّ الوسائل الثقافيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والعسكريّة لإضعاف الأقطار والشعوب الإسلاميّة وفرض التفرقة والفقر والجهل عليها. وقد ساهم في تحقيق ذلك الضعف النفسي وغفلة الكثير من رجالات السياسة، وعدم تحمّل الكثير من النخب الفكرية لمسؤولياتهم، ممّا أدّى إلى نهب ثرواتنا والاستخفاف بنا، بل وإنكار هويّتنا والقضاء على استقلالنا، وعُدنا نحن الشعوب الإسلاميّة نضعف يوماً بعد يوم، وراح الغزاة الناهبون الطامعون المهيمنون يزدادون قوّة بأطّراد (1).

لقد استيقظ الشرق الأوسط اليوم. لقد استيقظ العالم الإسلامي. سنوات هيمنة المقتدرين البعيدين عن هذه المنطقة -

(1) كلمته في لقاء مع أهالي مدينة قم في ذكرى انتفاضة 9 دي 9. 1. 2006

هجموا بسبب وجود مصادر هائلة في هذه المنطقة، وجربوا فترات الاستعمار والاستعمار الحديث والاستعمار ما بعد الحديث- آخذة بالانتهاء. هذا واقع. ذات يوم كانت القوتان الكبريان - أي أمريكا والاتحاد السوفياتي- تهيمنان على كل الشؤون السياسية في هذه المنطقة. جزء يعود إلى اليسار وجزء إلى اليمين. كان بينهما خلافات وصراعات، وكانا يتفقان بعض الأحيان، وفجأة نرى أنهما باعا مصر كما باعاها في فترة ما، والواقع أنها كانت حربًا بين معسكرين. ثم جلسا في المستويات العليا وتفاوضا، وسُحقت الشعوب ورؤساؤها ومصالحها بالكامل<sup>(1)</sup>.

### الاستراتيجيات الاستعمارية، فرص الثورة الإسلامية بالقوة

أيها الإخوة الأعزاء، أيها الشباب الأعزة، أيها القادة المحترمون، واجب شعبنا في الوقت الراهن واجب خطير وحساس. ثمة أماننا اليوم الكثير من الفرص. تحاول القوى الاستكبارية بصنوف سياساتها نشر التخويف من إيران ومن الإسلام في العالم. وترون شتى ممارساتهم في هذا الإطار، من أجل التخويف من إيران والإسلام، ونجد أساليبهم الحمقاء البلهاء المكررة والثابت عدم جدواها، نجدها تكرر ثانية من قبل مخططي السياسات الغربيين الخائبين المضطربين وحلفائهم. لم تجد هذه الأساليب نفعًا لحد الآن، وهم لم يستطيعوا تنفيذ مقاصدهم الشيطانية.

إيران والشعب الإيراني وقوات بلادنا المؤمنة المتدينة في

(1) كلمته في لقاء مع قادة وطياري قوات الجيش الجوية 8. 2. 2011

الوقت الراهن عزيزة في أنظار البلدان الإسلامية. نظام الجمهورية الإسلامية اليوم عزيز في أعين شعوب المنطقة. وهذا تحديداً على العكس من السياسة التي أرادوا نشرها وتطبيقها. ولا زالوا يكرّون هذه السياسات، وسوف يتلقون الصفعات والخيبات أيضاً. يجربون المجرب ويدوقون طعم الهزيمة المرّة مرة أخرى<sup>(1)</sup>.

### أمريكا، رائدة الاستعمار الغربي في مواجهة الثورة الإسلامية

تواجهنا أيضاً تحديات كبيرة مفروضة علينا، بعضها داخلي ظهر نتيجة ضعفنا، وبعضها خارجي. وبعيداً عن المجاملات، فإننا نعتقد وبدون تردد أنّ أمريكا هي السبب الرئيسي في كثير من التحديات والأزمات الخارجية التي تواجهنا اليوم. فقد خطت أمريكا والغرب منذ القرن التاسع عشر، ووضعت البرامج طويلة الأمد، للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط، لكونها منطقة مهمة تفصل بين البحر الأبيض المتوسط المحاذي للدول الاستعمارية الغربية، وبين منطقة المحيط الهندي المحاذي لمستعمراتها. ولهذا السبب تعرّضت إيران في القرن التاسع عشر إلى ضغوط شديدة من قبل بريطانيا، وأصبحت كبش فداء لحماية الهند التي كانت آنذاك جزءاً من بريطانيا. ثم عمّمت أمريكا هذه السياسة على جميع منطقة الشرق الأوسط. ومما زاد من تشديد هذه السياسة الغربية في المنطقة أسباب كثيرة منها: ظهور إسرائيل، واكتشاف النفط، وتقسيم ممتلكات ومستعمرات الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، وظهور الاتحاد السوفياتي. وفي خضم هذه

(1) كلمته في مراسم القوات المسلحة المشتركة في كرمانشاه 13. 10. 2011



الأوضاع المعقّدة في المنطقة، وفي ظل المخططات والبرامج التي وضعتها أمريكا للسيطرة على هذه المنطقة الحساسة والإستراتيجية جغرافياً وسياسياً، إضافة إلى وجود النفط فيها، ظهرت فجأة دولة تحت شعار الجمهورية الإسلاميّة وتحمل أهدافاً أصولية تعارض الأهداف والسياسات الأمريكيّة الظالمة، مما زاد من حساسية أمريكا وعصبيتها. يقول بعضهم: لماذا تنزمتون في مواقفكم مع أمريكا؟ أقول: الشعب هو الذي يتزمت في مواقفه، وأنتم من يتزمت في مواقفه، لأنكم أسستم الجمهورية الإسلاميّة، فماذا نفعل حيال ذلك؟ إنّ أمريكا هي من بدأ العداء مع الجمهورية الإسلاميّة، إذ قامت في السنوات العشرة الأولى بعد انتصار الثورة الإسلاميّة بتدبير المؤامرات ووضع الخطط المعادية لإسقاط الثورة من خلال الحرب المفروضة والحصار الاقتصادي، لكنها فشلت في تحقيق أهدافها المشؤومة، لأن كليهما أفاد الشعب الإيراني من جهة معيّنة، فالجهد المفروضة جعلت الشعب أكثر تصميمًا وقوة، إذ تحوّلت الغيوم السوداء التي غطّت سماء البلاد أيام الحرب إلى أمطار نافعة، والحصار الاقتصادي دفعنا للتفكير بالاعتماد على أنفسنا، لتحقيق الاكتفاء الذاتي في مجالات كثيرة، فجلب إلينا الكثير من الخير والبركة. وبعد ذلك سعت أمريكا إلى القيام بالانقلاب الأبيض أي الغزو الثقافي، لكنها فشلت أيضًا، وبالتالي وبعد سنوات طويلة أصبحت إيران دولة قوية تحمل شعارات أصولية لم تفلح معها جميع المؤامرات حتى الغزو الثقافي. لكن ما زلنا نتوقّع مؤامرات أخرى جديدة، يجب التصدّي لها وحماية أنفسنا منها، من خلال الاتحاد والإيمان والتسلّح بالعلم والعقل. وإنّي أوكد مرّة أخرى على

أهميّة أن تحقّقوا النجاح والتقدم وتحلّوا جميع المشاكل وتجتازوا الصعوبات وتفتحوا قمم المجد<sup>(1)</sup>.

### الاستعمار ما بعد الحديث في مرحلة طرح النظام العالمي الجديد

يوم أعلن الرّئيس الأمريكي بوش الأب عن النّظام العالمي الجديد عقب انهيار المعسكر الشيوعي، كان قد أفصح عن هدف استكباريّ قديم، وكشف عمّا يضمّره هو والجهاز السياسيّ الأمريكيّ. وهو لم يكن خاصّاً بذلك اليوم، بل إنّهم قرّروا وأعلنوا منذ عشرات السنين أنّهم لن يسمحوا بدخول قوّة أخرى إلى أمريكا اللاتينيّة، معتبرين إيّاها منطقة حكرًا على الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ثمّ امتدّ ذلك تدريجيّاً ليشمل العالم بأسره. غاية الأمر أنّهم لم يذكروه أو يتحدّثوا عنه كهدفٍ معلن، لكنّهم وبعد شعورهم بعدم وجود ندٍّ كبير كالاتّحاد السوفياتي أعلنوا صراحة عن هذا الهدف، وهو: عالم أحاديّ القطب، نظامٌ عالمي جديد يخضع لسلطة واحدة تهيمن على العالم برمّته.

إنّه هدفٌ يكشف عن المخطّطات الأمريكيّة على مدى عشرات السنين الماضية، والهدف هو بسط الهيمنة العسكريّة وتبعها الهيمنة السياسيّة والاقتصاديّة بما يصبّ -بالضبط- لصالح الشّركات التي تحدّد السياسة الأمريكيّة في واقع الأمر وترسم لها مساراتها. وهذه حقائق لو أطلع عليها البشر في هذا العصر لآخذوا حيالها الموقف المناسب، ولو أدركت شعوب العالم ما يجري حولها

(1) كلمته في لقاء مسؤولي النظام 19. 6. 2006

لأخذت قبالتها القرارات، فلدى أبناء الشعوب القابلية على القيام بأعمال جبارة.

وصلتني إحصائية تقول: إن الحكومة الأمريكية كان لها دورٌ بالإطاحة بأربعين حكومة مستقلة منذ عام 1945 ميلادي وحتى يومنا هذا، وقامت بعشرين وتيف من عمليات التدخل العسكري، تخللتها جميعًا وبلا استثناء أعمال إبادة جماعية وكوارث كبرى! وقد نجحوا في بعضها فيما أخفقوا في بعضها الآخر.

وما تخترنه ذاكرتنا، وليس ببعيد عن خواطرننا من نماذج جليلة، قصف اليابان بالقنبلة النووية عند نهاية الحرب العالمية الثانية، وكذا مثال فيتنام وتلك المعارك الدامية والكوارث التي لا تُحصى من الذاكرة والتي آلت بالنتيجة إلى الفشل الأمريكي، وكذلك نموذج شيلي، ومثال إيران نفسها خلال انقلاب 28 مرداد، حيث جاء مبعوث أمريكي إلى طهران وياشر بتنفيذ المخطط، ومن ثم أعلنوا عنه بأنفسهم لاحقًا ونُشرت وثائقه، وهي الآن في متناول الجميع. وهكذا في مواقع أخرى، والسبب لذلك كله هو الشركات الاقتصادية الضخمة، وكبار الرأسماليين في أمريكا والأحزاب المولعة بالسلطة، وعصابات النفوذ الصهيونية، والشخصيات المنحرفة فكريًا وأخلاقيًا المتربعة على كرسي السلطة.

هذا السجل الضخم وهذا الماضي المتختم بالعار ليس بالأمر الهين، فليس مهمًا لهؤلاء دمار البشرية وزوال الثروات وغياب العدالة وحلول الكوارث الإنسانية، فلا يُعد أي من هذه القضايا عائقًا أمام طريقهم، وهم يمتلكون إمكانيات إعلامية ودعائية هائلة للمحافظة على ظاهريهم، ولقد صدق عليهم مفهوم «التهاف بأعلى

الصّوت»، إذ إنهم يسعون من خلال إعلاء أصواتهم لتنظيم الأجواء العالمية بما يغطّي على هذه الأحداث المفجعة، وتصوير أنفسهم على أنهم حماة السلام وسيادة الشعوب والديمقراطية وحقوق الإنسان!

إنهم يحاولون الآن تصوير المبادئ الصالحة بظاهرها على أنّها مبادئ أمريكيّة. وقد نوّه الرّئيس الأمريكيّ إلى هذه المقولة خلال حديثه أمام الكونغرس الأمريكيّ، ثمّ أصدر لفيّف من المثقّفين الأمريكيّين بيانًا مطوّلًا الغرض منه توفير غطاء نظريّ لهذا الخطاب.

وللأسف فإنّهم خاطبوا البشريّة بما هو منافٍ للحقيقة وكذبوا على جمهورهم، إذ حاولوا التغطية على أصل القضية المتمثّل في الجشع والتسلّط وحبّ الهيمنة على العالم، وبطبيعة الحال فإنّ الرّأي العام الأمريكيّ من الأهميّة بمكان بالنّسبة لهؤلاء، وذلك لإمساك الشعب الأمريكيّ بعصب حياتهم.

وقد تنهى إلى مسامعي أنّ، ونظرًا لإشارة هذا البيان إلى بعض نقاط الضّعف الأمريكيّة -وهي نقاط ضعف في غاية الصّغر أمام نقاط الضّعف الكبيرة التي تعانيها أمريكا- فقد امتنع المتشدّدون بحريّة التعبير والرّأي عن نشر هذا المقطع من البيان داخل أمريكا! وحيث إنّ بعض المقاطع الواردة في ذلك البيان -الواضح الجليّ في أنّه قد جرى تنظيمه بالتنسيق مع الدوائر الاستخباريّة والأمنيّة والعسكريّة في أمريكا- لم تكن تروق لهم على قتلها، لما فيها من الفضائح -وسوف تدركون ذلك إن كنتم طالعتم البيان- فلم يسمحوا بنشره داخل أمريكا، فيما نشره في سائر أمصار الدنيا، وبادروا لنشر تلك المقاطع المتعلّقة بالحرب داخل أمريكا ليثبتوا عدالة الحرب

التي أعلنها بوش، لأنها حربٌ تستبطن الدفاع عن المصالح الوطنيّة الأمريكيّة. وقد نشروا هذا المقطع أيضاً.

إنّنا نواجه اليوم أحد هذه التهديدات الذي جرت هندسة أسسه النظرية والتنظيرية، وتظافر السياسيون وبعض المثقفين بمغالطتهم هذه لـصرف أنظار العالم. ويختبئ خلف هذا المنطق تلكم الأهداف الدائمة المتمثّلة في حبّ الهيمنة على العالم والسيطرة على الثروات، وعدم تحمّل أيّ بلدٍ أو حكومة مستقلة تآبى الخضوع والطاعة العمياء لسياسات أمريكا وإيعازاتها.

لقد حاولوا إخفاء هذا الهدف خلف هذه المظاهر الخدّاعة، وهذه قضية في غاية الأهميّة<sup>(1)</sup>.

### الإسلام الأمريكيّ، وجه الاستعمار ما بعد الحديث الآخر

كونوا متشائمين من الإسلام الذي تطلبه واشنطن ولندن وباريس، سواء من النوع العلماني المتعزّب، أو من نوعه المتحرّج والنعيف. لا تتقوا بإسلام يتحمّل الكيان الصهيوني لكنه يواجه المذاهب الإسلاميّة الأخرى دونما رحمة، ويمدّ يد الصلح تجاه أمريكا والناطو لكنه يعمد في الداخل إلى إشعال الحروب القبلية والمذهبية. وراء هذا الإسلام من هم أشداء على المؤمنين رحماء بالكافرين.

كونوا متشائمين من الإسلام الأمريكي والبريطاني إذ إنه يدفعكم إلى شُرْك الرأسمالية الغربية والروح الاستهلاكية والانحطاط الأخلاقي.

(1) كلمته في لقاء مسؤولي النظام 18. 3. 2002

في العقود الماضية كانت النخب وكذلك الحكام يفخرون بمقدار قوة تبعيتهم لفرنسا وبريطانيا وأمريكا أو الاتحاد السوفياتي السابق، وكانوا يفرون من النموذج الإسلامي، والأمر اليوم على عكس ذلك<sup>(1)</sup>.

### أكبر ظلم بحق المجتمع العالمي سيطرة نظام الهيمنة

إنَّ أعظم ظلمٍ للمجتمع العالمي يتمثل في هيمنة الجبابة وسيطرة نظام الهيمنة وتقسيم بلدان العالم إلى مهيمن وراض للهيمنة. وهذا هو السبب في أنَّ سياسة الجمهورية الإسلاميَّة ارتكزت منذ البداية على معارضة نظام الهيمنة. فتلك البلدان التي ترفض الرِّضوخ للهيمنة ولا ترغب في أن تنتهج سياسة الاستبداد صديقة لنا من أيِّ عرقٍ كانت وبأيِّ لغة تحدّثت<sup>(2)</sup>.

بعض القوى تمنح لنفسها الحق بما لها من قدرات اقتصادية وعسكرية في أن تظلم الشعوب الأخرى وتهاجمها وتحتلها وتقتلها وتسحقها وتنهبها، وتكون النتيجة علاقات ظالمة وما سميناه نحن نظام الهيمنة. نظام الهيمنة هو أن يكون أحد الجانبين مهيمناً والجانب الثاني خاضعاً للهيمنة. ما القرار الذي سيتخذه هذا الشعب الخاضع للهيمنة؟ وكيف سيتصرف؟ إجابته عن هذا السؤال هي التي تقرر مصيره؛ إما أن يختار الطريق الأول فينسحق ويتحمل، ومن الواضح ما هو مصير شعب ينسحق ويسكت ويتحمل ويستسلم لحياة ذليلة ولا يتفوه بشيء. مصيره البقاء تحت نير

(1) كلمته في خطبتي صلاة الجمعة في طهران (الخطبة العربيَّة) 3. 2. 2012

(2) كلمته في لقاء رئيس جمهورية غيانا 21. 10. 2010

الهيمنة. وإذا أردتم ملاحظة مثال واضح لهذه الشعوب لكم أن تنظروا للأمة الإسلاميّة طوال القرنين المنصرمين. لقد اختارت البلدان الإسلاميّة هذا الطريق خلال القرنين الماضيين، طريق الانسحاق والتكيف والسكوت. من هو المقصّر في مثل هذه الظروف؟ المثقفون مقصرون، وعلماء الدين مقصرون، وشباب المجتمع المعوّل عليهم مقصرون. هكذا سيكون مصير الشعب. رغم كل ما لهم من تراث ثقافي ثري، وماضٍ سياسي متألق، يصل بهم الحال إلى خضوع جميع البلدان الإسلاميّة تقريباً للهيمنة الاستعمارية خلال القرن أو القرنين الماضيين، إما الاستعمار الصريح العلني، كالكثير من البلدان العربية وغيرها، أو الاستعمار غير المباشر أو الحديث كما يصطلح عليه- كبلادنا خلال فترة حكم الطاغوت. هذه هي حصيلة اختيار الطريق الأول. يتأخر أبناء ذلك الشعب من الناحية العلمية، ويتأخرون من حيث المفاخر والإنجازات الدولية، ويزداد فقرهم المادي يوماً بعد يوم، وتتعطل طاقاتهم البشريّة، وتُنهَب خيراتهم الطبيعيّة، وتُدَمَّر بلادهم على العموم. وفي المقابل يقوِّي أولئك المهيمنون أنفسهم باستمرار عبر امتصاصهم خيرات الشعوب الخاضعة للهيمنة، وتزداد هيمنتهم ويتضاعف استخدامهم للقوة والبطش<sup>(1)</sup>.

### المواجهة بين الإسلام المحمّدي الأصيل والإسلام الأمريكي

هناك اليوم حقيقة واضحة وملموسة في أنحاء العالم بحيث لو كان أحدهم مطلعاً على شؤون العالم، فسوف يرى هذه الحقيقة

(1) كلمته في لقاء طلاب المدارس والجامعات التعميريّين 31. 10. 2007

ولن يتمكن من إنكارها، وهي أن الإسلام يشهد تقدمًا وتأثيرًا مضاعفًا بين المجتمعات البشرية، إن كان داخل المجتمعات التي ضاقت ذرعًا بظلم وغطرسة القوى الشيطانية والأنظمة الطاغوتية وباتت تفكر بمسار جديد -مثل مجتمعات البلدان الأفريقية والآسيوية وأمثالها- أو في مجتمعات الدول الأوروبية أيضًا. طبعًا، عن أيّ إسلام نتحدث؟ هذا الأمر يقبل النقاش، لوجود نوعين من الإسلام، وقد تتشابه مظاهر هذين النوعين مع بعضهما بعضًا، لكنّ روحيهما ومظاهرها مختلفة. الأول هو الإسلام المحمّدي الأصيل والحقيقي والقرآني، أي الإسلام نفسه الذي يدعو أتباعه إلى نمطٍ جديدٍ من الحياة، ولا يسمح بأن يكون مسخرًا لخدمة أصحاب السلطة ورؤساء الشرق والغرب، والآخر هو ذلك الإسلام الذي يحمل اسم الإسلام ولديه مظهره، لكنّه يرضخ بسهولة لخدمة أمريكا والغرب والشرق، كإسلام هؤلاء الجبابرة المسلّطين على بعض البلدان الإسلاميّة. هم يتحدثون عن الإسلام، لكنّ الإسلام بالنسبة إليهم كالدكان وأداة للحياة والقوّة، وإلا فلو كان الإسلام إسلام القرآن لرفض هيمنة أمريكا على المصادر النفطية ومصير المسلمين، بكلّ صراحة.

كيف يمكن لأحدهم أن يكون مسلمًا ومطيعًا ومنقادًا لأمريكا في الوقت نفسه؟! أن يكون مسلمًا ومن أهل الفساد والانحطاط والطرب وأنواع المشاكل الأخلاقية الأخرى؟! أن يكون مسلمًا ويظلم الناس ويكون على رأس قوّة ظالمة ويمارس الضغوط على المسلمين وفق رغبة أعداء الإسلام. إذًا فإنّ تعبير «الإسلام الأمريكي» -الذي أطلقه إمامنا الخميني الفقيه والجليل مرارًا- تعبيرٌ سليمٌ لإسلام مثل أولئك الأشخاص والمدّعين.



ما يخرق القلوب والمجتمعات البشرية، هو الإسلام الحقيقي والأصيل الذي يرفض الاستسلام. لذلك تلاحظون في بعض البلدان ذات الشعوب المسلمة -كبعض البلدان العربية والأفريقية ذات الشعوب المسلمة- أنّ المساجد عامرة، تقوم فيها جماعة لمناصرة الإسلام فتفرض عليها الحكومات الضغوط، وتمارس بحقها أنواع التعذيب، وتُسمّى بالمخرّبة في نهاية الأمر! ماذا يعني هذا؟ هذا يعني أنّ الأجواء السائدة في تلك الدول هي التوتّر وانعدام الاستقرار، لكونها بعيدة عن لبّ وحقيقة الإسلام، عندما يقوم المؤمنون وذوو الضمائر الحيّة والحرّة لبسط سيادة الإسلام الحقيقي. هذه حقيقة أنّ الإسلام اليوم في طور التقدّم، وهذه واحدة من معجزات الإسلام والقرآن، لأنّ نسبة الضخّ الإعلامي ضدّ الإسلام -خصوصاً خلال الأعوام العشرة الأخيرة- وما أنفق من أموال، قد لا يكون له مثيلٌ ضدّ أيّ فكر وعقيدة أخرى، وقد لا يكون قد مورس خلال مثل هذه الفترة كلّ هذا الضخّ الإعلامي والعداء والخصومة<sup>(1)</sup>.

### تناقض استعمار الغرب الكبير أمام الرأي العام العالمي

اليوم هنالك تناقض في العالم. فالشعب الإيراني في نظر الشعوب الإسلاميّة، وفي نظر الشعوب الأخرى -شعوب آسيا، وشعوب أفريقيا، وشعوب أمريكا اللاتينية، وشعوب منطقة الشرق الأوسط- شعب شجاع ومدافع عن الحق والعدالة، ويقف في مواجهة الغطرسة والتجبر. هكذا عرفوا الشعب الإيراني. وهم يتنون

(1) كلمته في لقاء مختلف الفئات الشعبيّة 22. 11. 1989

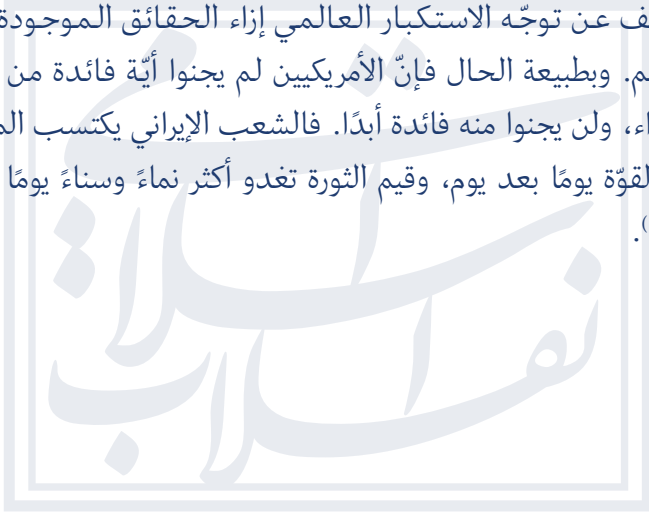
عليه ويمجّدونه. ولكن الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلاميّة الذي يحظى إلى هذا الحد بثناء الشعوب، متّهمٌ من قبل القوى المتغطّسة بنقض حقوق الإنسان، ومتّهمٌ بتهديد السلام العالمي، ومتهمٌ بدعم الإرهاب! وهذا تناقضٌ طبعاً، تناقضٌ بين رؤية الشعوب وإرادة القوى الكبرى. هذا التناقض فيه تهديد لنظام الهيمنة العالمي. فهم آخذون بالابتعاد عن الشعوب يوماً بعد آخر، وهذه الحالة أحدثت شرخاً واسعاً في بنية الليبرالية الديمقراطية الغربية. وهذا الشرخ أخذٌ بالاتّساع يوماً بعد يوم. إنّ دعايات الاستكبار قادرة على التكتّم على الحقائق حتّى حين، ولكنّها غير قادرة على كتمان الحقائق إلى الأبد، فالشعوب تزداد وعياً يوماً بعد يوم. إذا نظرتم تلاحظون أنّ رئيس الجمهورية الإيرانية حينما يسافر لزيارة بلدان في آسيا، أو بلدان في أفريقيا، أو في أمريكا الجنوبية، تخرج الجماهير هناك في تظاهرات ترحيب، وتطلق شعارات التأييد، وتعلن عن دعمها وتأييدها له. والرئيس الأمريكي يسافر أيضاً إلى بلدان أمريكا الجنوبية -وهي ما تُسمّى بالحديقة الخلفية لأمريكا- فتضرم الشعوب النار في علم أمريكا وتحرقه احتجاجاً على مقدّمه. وهذا يعني اهتزاز أسس الليبرالية الديمقراطية التي يزعم الغرب اليوم وفي مقدّمته أمريكا رفع لوائها. فالتناقض أخذ يزداد ويتّسع يوماً بعد آخر بين إرادتها وبين تطلعات الشعوب وميولها.

يتحدّثون عن الديمقراطية، وعن حقوق الإنسان، وعن الأمن العالمي، وعن مكافحة الإرهاب، غير أنّ سرائرهم الشريرة دالة على نزعتهم الميالة إلى إثارة الحروب، وتشير إلى سحقهم لحقوق الشعوب، وتحكي عن نهمهم الوافر الذي لا يُشبع لمصادر الطاقة

العالمية. وهذا ما تراه الشعوب -بكلّ وضوح- في كلّ يوم تتراجع فيه شأنيّة الليبرالية الديمقراطية وشأنيّة أمريكا -المتصدية لرفع لواء الليبرالية الديمقراطية- في أعين الشعوب. وفي مقابل ذلك يزداد شأن واعتبار إيران الإسلاميّة. الشعوب تعلم أنّ الأمريكيين يكذبون في مزاعمهم الدفاع عن حقوق الإنسان. والمثال على ذلك مواقفهم من بلدنا. إيران في زمان الطاغوت -في عهد النظام البهلوي- كانت برمّتها في قبضة الأمريكيين، وكان الأمريكيون يهيمنون على إيران بكلّ أرجائها. كانوا يبنون القواعد العسكرية في إيران من أجل السيطرة على تحركات الدول العربية في المنطقة، وكانوا يريدون مراقبتها انطلاقاً من القواعد الموجودة في إيران. وكانت إيران حليفة لإسرائيل. كانت أسوأ النظم الاستبدادية تحكم هذا البلد. كانوا يعدّون المناضلين في السجون، وكانت كلّ أرجاء البلاد تعيش في حالة من الكبت والرعب -ومنها مدينة مشهد هذه، وطهران، وجميع المدن الأخرى- تحت وطأة جلاوزة النظام الطاغوتي، فكانوا ينهبون نفطنا، وكانوا يوظّفون الأموال العامّة والثروات الوطنية لصالح الحكام ولصالح الأجنبي، وكانوا يمنعون الشعب الإيراني من الإسهام في السباق العلمي والصناعي الجاري في العالم، وكانوا يحقّرون الشعب الإيراني. كانت إيران يومذاك الحليف الرئيسيّ لأمريكا في هذه المنطقة، وكان زعمائها محبوبين لدى أمريكا، ولم تكن هناك أية إدانة ولا اعتراض ضد تلك الحكومة الطاغوتية على نقضها لحقوق الإنسان ونقضها للديمقراطية.

إيران اليوم بلد حرّ، وبهذا الحكم الديمقراطي الواضح -فنظامنا الديمقراطي قلّما تجد له نظيراً في العالم- وبهذه الصلّة الوثيقة بين

الشعب ومسؤولي البلد، تُعدّ إيران هذه من وجهة نظر الأمريكيين، ومن وجهة نظر حكومة أمريكا وساسة أمريكا، بلدًا غير محبّد، وهذا يكشف عن توجّه الاستكبار العالمي إزاء الحقائق الموجودة في العالم. وبطبيعة الحال فإنّ الأمريكيين لم يجنوا أيّة فائدة من هذا العداء، ولن يجنوا منه فائدة أبدًا. فالشعب الإيراني يكتسب المزيد من القوّة يومًا بعد يوم، وقيم الثورة تغدو أكثر نماءً وسناءً يومًا بعد آخر<sup>(1)</sup>.



مكتب حفظ ونشر آثار  
الإمام الخامنئي  
غير مخصص  
للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في حرم الإمام الرضا عليه السلام بمناسبة حلول العام الهجري الشمسي الجديد 21. 3.



**الفصل الحادي عشر:  
الغرب والدكتاتوريّة العالميّة**

## ماهية الاستبداد الدولي والدكتاتورية العالمية

إنّ البلاء العظيم في العالم اليوم، هو عبارة عما أستطيع إطلاق اسم «الاستبداد الدولي» و«الدكتاتورية العالمية» عليه. هذا اسم يتناسب مع ما يجري اليوم للشعوب. الاستبداد الدولي، أعلى مراتب الاستكبار الدولي والعالمي. الاستكبار العالمي يعني وجود حكومات وقوى في العالم تواجه سائر الشعوب بأسلوب استكباري: تنهب ثرواتهم، وتتدخل في حكوماتهم، وتفرض رأيا في سياساتهم وتوجههم إلى هذه الجهة وتلك الجهة، هذا هو الاستكبار الدولي.

هذا ما بدأ في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بالاستعمار، ومن ثمّ تحوّل إلى استعمار حديث، وقد بات اليوم، في مرحلة ذروة القوى الاستكبارية، على هيئة استكبار عالمي، حيث إنهم قسموا العالم بين قطبين وقوتين سابقًا، وكان كلّ منهما يستنزف شعبًا ويحكم قبضته عليه.

ما تمّت إضافته اليوم إلى الاستبداد الدولي، هو أنّ القوى الاستكبارية العالمية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، لا تعترف للشعوب الأخرى بحقّ إبداء الرأي والتصريح بأيّ شيء. فهم يقدمون على فعل كلّ ما يرونه مفيدًا وضروريًا لسياساتهم، وإن كان لا يصبّ في صالح ذلك الشعب أو تلك الشعوب. ففي قضية العراق على سبيل المثال، يسحقون بجزمات قواهم العسكرية وأسلحتهم القاتلة تلك المنطقة، أو تُرتكب أنواع الجرائم والكوارث

في سائر مناطق العالم بإشارة منهم أو بمساعدتهم. على سبيل المثال في فلسطين المحتلة، أو في لبنان وسائر المناطق، تحدث كل تلك الأمور المفجعة، لكن لو أن شعباً أعرب عن رأي معارض لهم أو لوأن رجال السياسة حول العالم أعربوا عن معارضتهم، يقومون باستبدادٍ وبمنتهى الدكتاتورية بتوجيه أنواع الاتهامات لذلك الشعب أو تلك الحكومة لكي يزيحوه عن المشهد والساحة.

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، تضاعف هذا الاستبداد نفسه لصالح أمريكا والمعسكر الغربي. لقد استخدمت في كلمتين أو ثلاث كلمات دولية، أي في المحافل الدولي، مصطلح «الهيمنة العالمية» تعبيراً عن هذه النقطة، وإنني اليوم أشعر بأن استعمال مصطلح «الاستبداد العالمي» أو «الدكتاتورية الدولية» أكثر إيصالاً للمعنى. هؤلاء يمارسون الدكتاتورية بحق شعوب العالم، وهذا هو البلاء العظيم الذي ابتليت به البشرية اليوم. لا تستطيع الشعوب الخروج عن إحدى هاتين الحالتين: فإما ينبغي لها أن تستسلم، وهذا هو ذلك الأمر الذي تريده الحكومات للأسف، تريد لها النهب وأن لا يبقى لها أي مستقبل، وهكذا يسهمون في تطوير هذا المنهج الاستعماري والاستبدادي في أنحاء العالم. لكن السبيل الآخر هو أن تصمد الشعوب وتكافح.

من يكافحون؟ الجهة التي يجب أن يكافحوها ذات سنخ واحد، لكنّها متنوّعة. عليهم أن يكافحوا ويحاربوا ذلك الجهاز وتلك الجهة التي تقوّي الدكتاتورية العالمية. قد يكون الكفاح مرّة ضدّ حكومة، ومرّة أخرى ضدّ حكومة أخرى. قد يكون مرّة ضدّ أمريكا نفسها، ومرّة أخرى بشكل غير مباشر من خلال أتباع أساليب جهادية ترافقها

التضحية، كما يحصل في لبنان وفلسطين. هذا هو كفاح الشعوب. ليس هذا كفاحاً محقاً أم لا؟ هل يستطيع ذوو الإنصاف في العالم إدانة كفاح شعبٍ أو أفراد شعبٍ مقابل موجة قوّة هائلة<sup>(1)</sup>؟

### الدكتاتورية الدولية، محكومة بالسقوط والغناء

الأمريكيون اليوم بصدد إقامة دكتاتورية عالمية، غافلين عن أنّ شعوب العالم الحرّة سوف تتصدى بضراوة لمثل هذه الدكتاتورية العالمية القائمة على قوّة السلاح. وإنّ الشعوب الحرّة كافّة حيثما كانت في أيّ منطقة من العالم ترفض بما لها من عزم وإرادة الاستبداد والدكتاتورية حتّى لو كانت من بلادها نفسها في الدّاخل. إنّ الشعوب ترفض حتّى الدكتاتوريات المحليّة، وذلك كما حدث مع الشعب الإيراني الذي ثار ضدّ النظام الطاغوتي البائد، فكيف سيرضخ لدكتاتورية أجنبية تأتيه من الخارج؟!

إنّكم تشاهدون ما يحدث الآن في فلسطين المحتلّة، حيث يقوم الكيان الصهيوني الغاصب بقمع الفلسطينيين بعنفٍ ووحشيّة، وهو ما يدلّ على التجبر والعنصريّة والخيانة للشعب الفلسطيني وأبنائه الذين هم أصحاب البلاد الأصليّون. ومع ذلك فإنّ الأمريكيين يساندون الصهاينة في فلسطين بكلّ صراحة ووضوح، كما كان يدنهم في السابق. والحال نفسه يتكرّر الآن في العراق حيث جاؤوا بقوّاتهم وبسطوا نفوذهم على البلاد وصاروا يتعاملون مع أبناء الشعب العراقي بكلّ وقاحة واستخفاف متصوّرين أنّهم سيحقّقون

(1) كلمته في لقاء مع طلاب المدارس والجامعات 4 . 11 . 1992



مآربهم، وهو ما لن يحدث على الإطلاق، فمن المؤكّد أن الشعب العراقي لن يتحمّل الغطرسة الأمريكيّة، ولا شكّ أنّ الدكتاتوريّة العالميّة التي تسعى أمريكا لإقامتها سيكون مآلها السّقوط والاضمحلال<sup>(1)</sup>.

### أكثر مستبديّ العالم استبدادًا

بلادنا تتقدم للأمام بشكل حقيقي في المجالات العلمية والسياسية والعسكرية وتمتدّين الأسس الاقتصادية. لقد أثبت النظام الإسلاميّ عمليًا أنه نظام متجدّد مؤثر له اقتداره الذاتي، وهذا الاقتدار يختلف عن اقتدار بعض البلدان والساسة البائسين الناتج من دعم الحكومة الفلانية أو الفلانية. لا، الاقتدار السياسيّ لنظام الجمهورية الإسلاميّة اقتدار ذاتي، كالجبل الذي تكون جذوره الضاربة في الأرض أكبر من الجزء الذي يمكن ملاحظته فوق الأرض. هذا ما يثبته النظام الإسلاميّ حاليًا ويكرسه باستمرار. نحن في حالة تقدّم إلى الأمام، وليست هذه الحركة بطيئة بل هي سريعة.

لا يحبذّ المستبدون في العالم هذا الصمود، ولا يدخل في زمرة هؤلاء المستبدين ملك البلد الفلاني البعيد، بل أشدّ المستبدين استبدادًا هم الذين يتراأسون الاستكبار العالمي. ظاهر الأمر في بلدانهم هو الديمقراطية - مع أنها ليست ديمقراطية في الحقيقة - لكن تعاملهم على المستوى العالميّ تعامل مستكبر عنيف. إنهم يرفضون أن ينتخب شعب من الشعوب نظامًا سياسيًا يتصدّى

(1) كلمته في لقاء أهالي ورامين 12. 6. 2003

لأطماعهم وتطاولهم. لكنهم يرون أن الشعوب المسلمة الأخرى تأثرت بهذه الحركة الإسلامية العظيمة القوية في إيران<sup>(1)</sup>.

### السوابق التاريخية للدكتاتورية الدولية في بلدان العالم

التناقض في كلام وسلوك الغربيين وجهاز الاستكبار وأمريكا على وجه الخصوص - وشأننا اليوم هو أمريكا، ولا شأن لنا حاليًا بالآخرين - هو أكثر بكثير من هذا. كم عامل هؤلاء حكومات غير ديمقراطية - أي تلك الحكومات التي لم يوضع فيها صندوق انتخابات ولم تشهد أي عملية اقتراع - كم عاملوها مثل الحكومات الديمقراطية، وكم أسقطوا من الحكومات الديمقراطية أو عملوا على إسقاطها عبر إحداث الانقلابات؟ سوف يطول عمركم إن شاء الله بحيث ترون بعد عشرة أو عشرين عامًا أخرى تسريبات تدريجية لوثائق انقلابات وقعت قبل عشرين أو ثلاثين عامًا سابقة في أمريكا اللاتينية من وزارة الخارجية الأمريكية. لاحظوا - طبعًا خرجت بعض هذه الوثائق اليوم أيضًا، وبعضها نعلم به نحن دون أن نخرج من أرشيفهم - أنه في أنحاء أمريكا اللاتينية لم يبقَ بلدٌ لم تتدخل فيه السي. أي. اي الأمريكية وتحدث انقلابًا وتتسبب بالإزعاج وتقضي بالكامل على الديمقراطيات الشعبية متى ما كانت الانتخابات فيه حرة وكان رئيس جمهوريته محبوبًا لدى الناس.

حسنًا، قضية شيلي معروفة والجميع يعلمون قصة ذلك البلد. وقد فعلوا ذلك في أفريقيا وآسيا وسائر بقاع العالم أيضًا. كم

(1) كلمته في لقاء مع المعلمين 2. 5. 2007

نشأت حكومات دكتاتورية بدعم من أمريكا بحيث إنهم دعموا أحد الأنظمة في بلد معين دون قيد أو شرط وقام ذلك النظام باستناده إلى أمريكا بممارسة القتل والضرب والنهب وحكموا عشرين أو ثلاثين عامًا؟ وفي بلدنا نحن أيضًا جاء البريطانيون بحكم رضا خان الدكتاتوري والأسود الذي قلّمنا شهدنا نظيرًا له في تاريخنا، ثم جاؤوا أنفسهم أيضًا بمحمد رضا. وبعد مدة قصيرة عندما تسلم الدكتور مصدق بعد فترة قصيرة الحكم على أثر وقوع نهضة شعبية، تحمّلوا ذلك سنة أو سنتين بأي شكل من الأشكال، ثم نفذ صبرهم وانفق الأمريكيون والبريطانيون وتكاتفوا وأحدثوا انقلاب 28 مرداد وأقاموا حكمًا دكتاتوريًا أسود بُني على انقلاب الفريق زاهدي الذي استمرّ خمسًا وعشرين سنة<sup>(1)</sup>.

### البلدان الإسلامية، خط التصدي للدكتاتورية الدولية

لقد قامت اليوم ثورات في البلدان الإسلامية ضد الدكتاتوريات العميلة. وهذه مقدمة للثورة على الدكتاتورية العالمية والدكتاتورية الدولية، وهي دكتاتورية الشبكة الفاسدة الخبيثة للصهيونية والقوى الاستكبارية. الاستبداد الدولي والدكتاتورية الدولية في الوقت الحاضر متجسدة في دكتاتورية أمريكا وأتباع أمريكا والشبكة الصهيونية الشيطانية الخطيرة. هؤلاء اليوم يمارسون الدكتاتورية بأساليب مختلفة وبأدوات متنوعة في كل أنحاء العالم. ما قمتم به في مصر، وفي تونس، وفي ليبيا، وتقومون به في اليمن، وتقومون به في البحرين، وظهرت محفزاته بدرجات شديدة في بلدان أخرى، هو جزء من الكفاح ضد

(1) كلمته في لقاء مع طلاب جامعات قزوين 17. 12. 2003

هذه الدكتاتورية الخطيرة الضارة التي تمارس ضغطها على البشرية منذ قرنين من الزمان. هذا المنعطف التاريخي الذي ذكرته عبارة عن التحوّل من سيطرة عدة دكتاتوريات إلى حرية الشعوب وسيادة القيم المعنوية والإلهية. هذا ما سوف يحدث، ولا تستبعدوا ذلك<sup>(1)</sup>.

النظام الاستبدادي والديكتاتوري بشكله الحديث والمتطور للغاية يسود في العديد من البلدان الغربية وعلى رأسها أمريكا. إن الجماهير هناك كبشر ذوي إرادة واختيار لا دور لهم في تنصيب الحكومات، بل إن المال وقدرة أصحاب رؤوس الأموال والأغنياء هما اللذان يحدّدان كل شيء ويسوقانه إلى حيث يريد ويرغب أولئك<sup>(2)</sup>.

### الثورة الإسلاميّة مقابل الدكتاتوريّة الدوليّة

نحن الشعب الإيراني مسرورون وسعداء لأننا نرى الشعوب المسلمة تتحرك وتنال حريتها وكرامتها. منذ بداية ظهور الثورة في إيران وانتصارها كانت مواقفها واضحة حيال قضايا المنطقة والتحركات فيها وثوراتها. أينما كانت هناك حركة معادية للاستكبار والصهيونية وضد الحكومة الصهيونية الغاصبة في دولة فلسطين العزيزة فهي حركة نقبلها وندعمها ونؤيدها. وأينما كانت الحركة ضد أمريكا وضد هذه الدكتاتورية الدولية - وقد أوجدت أمريكا اليوم دكتاتورية دولية- وأينما كانت الحركة ضد الدكتاتوريات الداخلية ولإحقاق حقوق الشعوب فنحن نؤيدها<sup>(3)</sup>.

(1) كلمته في المشاركين في مؤتمر الشباب والصحة الإسلاميّة العالمي 30. 1. 2012

(2) كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخميني قدس سره 4. 6. 2007

(3) كلمته في لقاء مع مسؤولي النظام بمناسبة عيد المبعث النبوي الشريف 30. 6. 2011

لقد حصلت اليوم، بفضل الله وبسبب صدى صرخاتكم أنتم أبناء الشعب الإيراني، وبسبب صرخة هذه الثورة، أحداثٌ كبرى في العالم، وهذا ما يشير الدّعر لدى الأمريكيّين.

ولولاكم يا أبناء الشعب الإيراني، ولولا حشودكم الهائلة، ولولا صيحة الإمام، ولولا ما حصل طوال الثماني عشرة سنة الماضية منذ انتصار الثورة وإلى يومنا هذا، لوجدتم الدكتاتورية المطلقة للولايات المتحدة الأمريكيّة -بصفتها أعتى قوّة مستكبرة- تهيمن على العالم بأسره بلا منازع ولا منافس، ومن غير أن يتجرأ أحدٌ على الاعتراض عليها قيد أنملة، بل ولكان الجميع يتملّقون إليها<sup>(1)</sup>.

مكتب حفظ ونشر آثار  
الإمام الخامنئي  
غير مخصص  
للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في لقاء مع طلاب المدارس والجامعات 5. 11. 1997





**الفصل الثاني عشر:**  
**الغرب وطغيان روجيَّة إشعال الحروب**

## تهديد أمريكا وتلويحها باستخدام السلاح النووي

العالم عالم منطبق القوة وعالم الظلم. إنه ليس بالعالم الحسن. بل هو عالم سيئ. عالم الجاهلية، عالم غلبة الشهوات والعسف تجاه أكثرية الناس. في مثل هذا العالم يجب التدقيق وتوخي الحذر بشكل كبير. يجب التصرف بكل وعي وذكاء وتدبير وشجاعة. أنتم ترون سلوك السياسة والزعماء في العالم. من أجل أطماعهم وحرصهم وجشعهم ودعمهم للشركات التي تدعمهم، ولأجل ملء جيوب أصحاب الشركات والرأسماليين الكبار، ترون أية فجائع ترتكب في العالم، طبعًا تحت عناوين حسنة وإيجابية، لكنّها فارغة وكاذبة. إنهم طلاب حرب لكنهم يتحدثون عن السلام ويرفعون لافتة السلام. لا يرون للإنسان والإنسانية أية حقوق وقيمة، ويرفعون مع ذلك يافطة حقوق الإنسان. وهم أصحاب عدوان، والعدوان من سياساتهم الأصلية، ويزعمون مجابته. يستخدمون في سياساتهم وسلوكهم كل الأساليب القذرة من اغتيالات وتأسيس للمنظمات الإرهابية، واستغلال للشركات الإرهابية - وهذه من الأمور الجلية في العالم الراهن- وتلاحظون نموذج ذلك في العراق، وفي أفغانستان، وفي البلدان التي دبروا فيها الانقلابات، تلاحظون الاعتداءات التي حصلت على البلدان. ترون كل هذا، ومع ذلك يأتون بظاهر هادئ، وأنيق، ومعطر بأفضل العطور، وبألفاظ مناسبة، يظهرون هكذا أمام أنظار الناس كرؤساء جمهورية البلد الفلاني أو الفلاني. يتلاعبون بالرأي العام للناس ويخدعونه ويؤسسون أمورهم على الخداع. هذا



هو العالم. عالم قائم على الكذب والخداع والظلم والعسف المقنّع، وفي بعض الأحيان تُرفع حتى الأقنعة. أحياناً يقودهم الغرور والثقة بركائزهم الهشة إلى أن يفتتوا الزمام من أيديهم. وقد رأيتم أن الرئيس هدّد قبل أيام ملوّحاً باستخدام السلاح النووي! هذا كلام عجيب جدّاً، ويجب على العالم أن لا يمرّ بهذا الكلام مرور الكرام على الإطلاق. في القرن الحادي والعشرين، قرن كل هذه الادعاءات حول السلام وحقوق الإنسان والمنظمات العالمية ومؤسسات مكافحة الإرهاب وما إلى ذلك، يقف رئيس بلد ويهدد بهجوم نووي! هذا كلام مستغرب جدّاً في هذا العالم<sup>(1)</sup>.

### العنف المقدّس وحرب العالم الغربي الصليبيّة الجديدة

الإعلام المستكبر المعادي للإسلام الذي يمثّل جزءاً من الهجمة الصليبيّة الجديدة، يتظاهر بأنّ الإسلام عاجزٌ عن إدارة الحياة السياسيّة والاقتصاديّة للشعوب المسلمة، وبأنّ الشعوب المسلمة لا خيار لها سوى أن تعيش وفق معايير وشكل ومحتوى الحكومات والأنظمة الغربيّة الرأسماليّة. هذه ليست سوى خدعة وكذبة زائفة ترمي إلى جعل البلدان الإسلاميّة تابعة لمعسكر الغرب الاستكباريّ واستثمار مصادرها الماديّة. وهذا الأمر مخطّط له ويروّج له منذ أعوام. لقد انغمس نظام الرأسماليّة الغربيّة في مشاكل إنسانيّة لا تُحلّ، وبقي عاجزاً بشكل كامل عن إرساء العدالة الاجتماعيّة رغم استحواذه على ثروات طائلة<sup>(2)</sup>.

(1) كلمته في لقاء كبار القادة العسكريّين والأمنيّين 11. 4. 2010

(2) نداؤه إلى حجّاج بيت الله الحرام 3. 6. 1992

## الصراع الدائم بين المستكبرين والثورة الإسلاميّة

زعماء البلدان المستكبرة - بضع دول مستكبرة- يطلقون التصاريح حول نظام الجمهورية الإسلاميّة ويلمّحون ويروجون للقول إن المجتمع العالمي يعارض الجمهورية الإسلاميّة. أي مجتمع دولي؟ أي مجتمع دولي يعارض الجمهورية الإسلاميّة؟ أربع أو خمس دول مستكبرة - غالبًا ما تكون حتى شعوبها غير موافقة على مواقفها- تعارض النظام الإسلاميّ والجمهورية الإسلاميّة. الأنظمة المحبوسة في قبضة الشركات الصهيونية ومصاصو الدماء الدوليون من الطبيعي أن يعارضوا الجمهورية الإسلاميّة التي ترفع شعار العدالة. يجب أن تكون معارضة. علينا أن نقيم مآتمًا يوم تمتدحنا الشبكة الأخطبوطية الرأسمالية العالمية ولا تعارضنا.

نعم، هناك بضع دول مستكبرة ومتغطرة تعارض الجمهورية الإسلاميّة. لكن المجتمع العالمي لا يعارض الجمهورية الإسلاميّة أبدًا. المجتمع العالمي هو الشعوب. المجتمع العالمي يعني الكثير من الحكومات التي هي بدورها غير راضية عن المستكبرين، رغم أنها لا تتجرأ غالبًا على التصريح بعدم رضاها، لكننا نعلم أنها غير راضية. هذا شيء واضح جدًا في تصريحاتهم وحواراتهم وهم يخبروننا به، لكنهم لا يتجرؤون على الاعتراض. يخافون. أما نحن فلا نخاف. إننا ننطق بما يخالج قلوبنا ونعلم أنه حديث قلوب الشعوب وقلوب الكثير من الحكومات. إننا نعارض الاستكبار ونعارض نظام الهيمنة ونعارض بشدة سيطرة بضعة بلدان على مصير العالم، ونكافح هذه الهيمنة ولا نسمح لهم بالتلاعب بمصير العالم. ومن الواضح أن تُعارضنا تلك الحكومات فتتذرع بذرائع الملف النووي

وما يتصل بحقوق الإنسان والديمقراطية. والكل في العالم يعلم أنهم يكذبون ويمارسون الرياء والنفاق.

وقد بعثوا موفدهم ثانية إلى هنا يجول في أطراف الخليج الفارسي، ويكرر نفس تلك الأكاذيب والهدر ضد الجمهورية الإسلامية: إيران تروم الحصول على قبلة نووية! من الذي يصدق كلامكم؟ من يصدق أنكم تفكرون بمصالح شعوب هذه المنطقة؟ أنتم الذين سحقتم شعوب هذه المنطقة ما استطعتم، وبمقدار ما سُمح لكم، تحت أقدام مصالحكم غير المشروعة، وحوّلتكم الخليج الفارسي إلى مخازن سلاح. هذا ما فعله الأمريكيون. يمتصون أموال بلدان الخليج الفارسي وينهبونها ويخزنون أسلحتهم فيها بدل ذلك. أنتم مثيرو الحروب، أنتم هاجمتم العراق وهاجمتم أفغانستان وتهاجمون باكستان وتكرّرون ارتكاب جرائمكم هذه في أي مكان آخر حين تستطيعون، ثم تآتون لتصرّحوا ضد الجمهورية الإسلامية. جميع شعوب المنطقة تعلم، والكثير من حكومات المنطقة تعلم، أن الجمهورية الإسلامية تناصر السلام وتناصر الأخوة وتناصر عزة بلدان هذه المنطقة وعزة البلدان الإسلامية. تحركوا كالبائعين المتجولين وكان تحركهم انفعاليًا. هم يتآمرون ضد الجمهورية الإسلامية منذ ثلاثين سنة ويخفقون منذ ثلاثين سنة، وقد انتصرت الجمهورية الإسلامية هذه السنة مرة أخرى بعد عشرات المرات في صراعاها ضد المستكبرين، وانهمزموا<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في لقاء مع أهالي آذربيجان 17. 2. 2010

## العالم، عالمٌ راضٍ لسياسة الهيمنة

التفتوا أيها الشباب بالدرجة الأولى إلى قول الإمام السجاد عليه السلام إن القوات المسلحة هي معقل الأمن للشعب والوطن. إذا كنتم شامخين صامدين أقوياء في هذا المعقل - سواء من حيث المعدات أو من حيث الروحانيات- فسيشعر الشعب بالأمن والطمأنينة. من دون الأمن لن تكون هناك أية لذة في حياة المجتمعات البشرية حتى المتقدمة منها. الأمن سبب الراحة النفسية، وإذا عرفت القوات المسلحة واجباتها ودورها بشجاعة وتضحية ويقظة واستقرت في الموضع الذي يعد موضعها الحقيقي، سيكون بوسعها توفير الأمن وسد هذه الحاجة. وجود القوات المسلحة والمطالبة بتعزيزها لا يعد بحد ذاته طلبًا للحرب في أي بلد من البلدان. وقد أثبتنا في الأروقة العالمية اليوم بفضل، اقتدار الشعب الإيراني، أن هذا الشعب وإيران الإسلاميّة لا يمثلان أي تهديد للبلدان الجارة وسواها. تعرضنا للهجوم فدافعنا بكل اقتدار، لكن فكرة الاعتداء وشن الهجمات والاحتلال لم تخطر أبدًا على ذهن الشعب الإيراني ومسؤولي البلاد. غير أن القوات المسلحة يجب أن تكون قوية، فالعالم عالم الاعتداءات، وهو محكوم بسياسة الهيمنة. دوافع الهيمنة لدى المهيمين العالميين في الأنظمة المستكبرة تندر جميع الشعوب كي تهتم ببنيتها الداخلية وتستعد لتعزير وتقوية هذه البنية. الذرائع الصغيرة تمهد الأرضية للقوى الكبرى كي تجترح اعتداءات واسعة إذا استطاعوا وتجروا على ذلك<sup>(1)</sup>.

(1) كلمته في القوات المسلحة في محافظة فارس 1. 5. 2008

### طغيان رويّة الحرب، صفة الاستكبار الغربيّ الذاتية

إن النظام الاستبدادي والديكتاتوري بشكله الحديث والمتطور للغاية يسود في العديد من البلدان الغربية وعلى رأسها أمريكا. إن الجماهير هناك، كبشر ذوي إرادة واختيار، لا دور لهم في نصب الحكومات، بل إن المال وقدرة أصحاب رؤوس الأموال والأغنياء هي التي تحدّد كل شيء وتسوقه إلى حيث يريد ويرغب أولئك.

ونظام الجمهورية الإسلاميّة يرفض هذا النوع من الديمقراطية القائمة على أساس الأصول الغربية الخاطئة. فالديمقراطية الدينية تعني العزة الحقيقية للإنسان، وحركة غالبية الجماهير في إطار الدين الإلهي وليس في إطار التقاليد الجاهلية ومطالبات الشركات الاقتصادية والمبادئ التي يضعها العسكريون وطلاب الحروب بأنفسهم. الحركة في نظام الجمهورية الإسلاميّة تختلف عن حركتهم، فهي حركة في إطار الدين الإلهي، وإرادة الشعب هي العامل الرئيسي في تعيين المصير.

واليوم تريد الأنظمة الغربية، وعلى رأسها أمريكا، فرض هذه الديمقراطية الخاطئة الفاشلة عن طريق الضغط على بعض البلدان. إنهم لا يقبلون بالحكومة الفلسطينية القائمة على أساس أصوات الجماهير، ويختلقون أنواع المشاكل للحكومة العراقية التي قامت على أساس أصوات الناس بالمعنى الحقيقي للكلمة، ويدعمون الانقلابات العسكرية وأصحابها بشكل كامل بشرط أن يكونوا خاضعين لسيطرتهم، ومع ذلك يدعون الديمقراطية!<sup>(1)</sup>

(1) كلمته في ذكرى رحيل الإمام الخمينيّ عليه السلام 4. 6. 2007

## العنف ضدّ الثورة الإسلاميّة وهزائم الاستكبار المتتالية

عندما كانت التهديدات والهجمات الشّرسة التي يشنّها الأعداء والقوى الاستكباريّة لا يقرّ لها قرارٌ ضدّ هذا الشعب -قبل عشر أو ثماني أو خمس سنوات- كان بعض العناصر من الدول الصديقة يتبرّع بتمرير بعض المعلومات ويخبرنا بموعد هجوم سيشنّه الأعداء علينا، وكان الهدف من ذلك التهديد والترهيب، وجعل الجمهوريّة الإسلاميّة تتراجع عن مواقفها.

في ذلك الوقت ربّما كان لا يصدّق الكثيرون أنّ الاستكبار العالمي، وعلى رأسه أمريكا، سيُمنى بهذه الهزيمة الساحقة في جميع سياساته المعارضة للشعب الإيراني والجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، وأنّ سياسته ستكلّل بالفشل في العراق وفي فلسطين وفي لبنان بهذه الصورة السافرة، وكذلك في أفغانستان، وتنتهي تهديداته إلى مجرد تهديدات فارغة على الصّعيد الدّولي، ولكن هذا ما حدث.

إنّ كلّ ما حاكوه من مؤامرات ضدّ الشعب الإيراني ارتدّ إلى نحورهم. وحتّى هذه الإدارة الأمريكيّة الحاليّة لم تخلُ تصريحات مسؤوليها -من وزير الدفاع إلى وزير الخارجيّة وحتّى بوش نفسه- من تهديدات مسمومة، لعلّهم يخيفون الشّعب الإيراني، ولكنّ جميع ما قالوه لم تكن نتيجته سوى العكس.

ففي أثناء الانتخابات الرئاسيّة بعث بوش رسالة إلى الشعب الإيراني يطلب فيها منه عدم المشاركة في الانتخابات، ولكنّ الشّعب تشبّث بعناده، وكانت مشاركته في انتخابات رئاسة الجمهوريّة أوسع من كلّ الانتخابات السّابقة.

وكذلك في قضية العراق والسياسات الأمريكية الفاشلة فيه، وفي الانتخابات الأمريكية الأخيرة تبين أنّ هذه السياسات فشلت حتّى في واشنطن نفسها، ومُنيت هذه السياسات الدّاعية إلى الحرب، حتّى في أوساط الشعب الأمريكيّ وبين السياسيّين الأمريكيّين أنفسهم، بالفشل.

إنّ هزيمة الحزب الجمهوري في انتخابات الكونغرس ليست مجرد حدثٍ داخليّ أمريكيّ، بل إنّها إعلانٌ عن فشل السياسات الداعمة للحرب والتمهؤرة التي ينتهجها الرئيس الأمريكي الحالي. لقد فشلت هذه السياسات على الصّعيد الدولي.

إنّ الأمريكيّين يعلمون أنّ هذه السياسات كانت تستهدف الشعب الإيراني، وبالتالي فإنّ الانتصار الساحق والواضح كان من نصيب الشعب الإيراني في هذه المرحلة السياسيّة على المستوى الدولي.

لقد أدرك بوش نفسه أنّه قد تجرّع اليوم مرارة الهزيمة، ويبدو أنّه آخر من علم بذلك من بين كلّ السياسيّين الأمريكيّين! وها هو الآن يعترف أيضاً بأنّ سياساته الدّاعمة للحرب قد آلت إلى الفشل<sup>(1)</sup>.

### الصهيونيّة، وجه الاستكبار العالميّ الآخر

وجه الغطرسة الأمريكية القبيح قد انكشف للعالم اليوم. وهذا ما سوف يساعدها. حقوق الإنسان والديمقراطية وما إلى ذلك من كلام وشعارات بهتت في العالم اليوم. الأعمال التي مارسوها في العراق

(1) كلمته في لقاء مع أهالي دامغان 10. 11. 2006

وأفغانستان والنوايا السيئة التي أبدوها فضحت وجههم الحقيقي. في لقاء الأسبوع الماضي بين رئيس وزراء الكيان الصهيوني والرئيس الأمريكي - كما جاء في الأنباء- أهدى الرئيس الأمريكي خارطة إسرائيل الكبرى «من النيل إلى الفرات» لرئيس وزراء الكيان الصهيوني! ما معنى هذا الفعل؟ كيف يمكن للبلدان الإسلامية أن تحسن الظن بكلام هؤلاء؟ كيف يمكنهم أن ينظروا لأمريكا كحَكَم في قضية فلسطين؟ شعار «من النيل إلى الفرات» شعار عدواني عسفي غصبي باطل أنكره حتى الإسرائيليون أنفسهم في الفترة الأخيرة وقالوا إنه كذب. والآن يتظاهر ويصرح طلاب الحروب وساستها الأمريكيون بهذا الشعار! لقد انكشف وجههم في العالم الإسلامي. لنفترض أن رؤساء البلد الإسلامي أو العربي الفلاني لا يجرؤون على قول شيء، غير أن الشعوب تفهم وتسمع. الشعوب هي من سيقف بوجه هؤلاء.

### القيم الأمريكية، قيمٌ تدعو للحرب

لاحظوا أن بعض الحكومات في العالم، التي قد تعترض أحياناً على الجمهورية الإسلامية، تتمسك بقوة بدستورها الذي يعود لمائتين أو ثلاثمائة سنة. يصرون على قيم قديمة ترجع لمائتين أو ثلاثمائة سنة بل وأكثر، ويتمسكون بها بكل قوة ولا يسمحون بالنيل منها. لاحظتم الرسالة التي كتبها العام الماضي عدد ممن يسمون مثقفي أمريكا لتبرير النزعة الحربية للرئيس الأمريكي وعصابته. لاحظتم أنهم شددوا على القيم الأمريكية. إنها قيم «جورج واشنطن» التي مضى عليها مائتا عام. أضحت القيم الأمريكية بالنسبة



لهم مبدأً يطرح على أساسه حتى شن الحروب واستخدام القبلة الذرية. هدد بوش في تلك الأيام بأنه سيقصف بلداناً عدة بالقنابل النووية! هذا العمل يسوّغ ويعتبر جائزاً. هكذا يشددون على قيمهم. ولكن حين يأتي الدور لنا ولدستورنا وقيمنا نصبح أصوليين بمعنى المتحجرين! الأصولية الأمريكية إيجابية، أما الأصولية الإسلامية المرتكزة إلى المنطق والعقل والدليل والتجربة والشوق للحرية والاستقلال لدى الشعب فهي شيء مدان وسباب وشتيمة: الأصوليون! طبعاً غيروا كلمة «الأصوليين» منذ فترة وراحوا يقولون «محافظين»، غافلين عن أن التيارات المختلفة في بلادنا كلها أصولية. طبعاً قد يكون ثمة عدد من المتطرفين هنا وهناك، لكن جلّ العناصر الناشطة في أجهزة بلادنا هم أصوليون يؤمنون بهذا المبدأ. هذه المبادئ ينبغي أن تلاحظ وتراعى تماماً في هذه الآفاق. لقد بلغنا طوراً نستطيع فيه بل يجب أن نصون فيه هذا البناء على هذه الأسس وتقدم للأمام<sup>(1)</sup>.

الساسة الأمريكيّون، والمثقفون التابعون لهم، يطرحون الحرب حالياً، في ممارساتهم وتصريحاتهم، باعتبارها أمراً مقدساً، وذلك بخلاف ادعاءاتهم السلمية السابقة كافة، ويطرحون المبادئ والقيم الأمريكية كأمر مسلمّ بها ومقدسة، على العكس تماماً مما أذاعه إعلاميُّوهم طوال الأعوام المتمادية، حيث كانوا يقولون إننا نؤمن بالتعددية ونحترم معتقدات الناس. كانوا يزعمون دوماً أنهم أنصار السلام، وتدخّلنا في المنطقة الفلانية إنما هو لأجل السلام، وعملنا

(1) كلمته في لقاء مع مسؤولي النظام 6. 8. 2003

في المكان الفلاني من أجل السلام. أما اليوم فقد وصل بهم الأمر إلى تقديس الحرب في تصريحاتهم، واعتبارها أمرًا مقدسًا. هذا خطأهم الكبير الذي لا يُنسى والذي يبطل كل مزاعمهم الماضية في أنظار الرأي العام العالمي. لا يدركون أية خطوة خاطئة يفرضها عليهم هوى النفس. يقطعون هذه الخطوات الواحدة تلو الأخرى ويستمررون فيها، ويعرضون لأنفسهم وجهاً عسكرياً حربياً عنيفاً في العالم سوف يدينهم عليه الرأي العام العالمي في الحاضر والمستقبل، ولا مفرّ أمامهم من ذلك.

يدعون أنّهم يناصرون الديمقراطية ونظام الحكومة المستند إلى أصوات الشعب، ومع ذلك يدعمون العديد من الحكومات التي جاءت للسلطة عن طريق الانقلاب، أو الحكومات الاستبدادية التي لم يشارك في تشكيلها حتى صوت واحد من أصوات الشعب. هذه فضيحة لهم أمام الرأي العام. من دون أن يفهموا ويدركوا ما الذي يفعلونه تأخذهم هذه الأخطاء المتعاقبة إلى طور جديد من الأخطاء. هذه مقدمة السقوط.

### أهداف أمريكا في عدائها لإيران

يخاطبون بوقاحة، وبدون أن يعلموا ما الذين يتفوهون به، شعباً كبيراً ذا ثقافة وشجاعة، شعباً أثبت كفاءته طوال أعوام متمادية في ساحات عدة، ويقولون له عليك أن تكون تابعاً ضعيفاً حتى لا نعاديك ولا نهديك! إذا كان الشعب الإيراني مقتدراً ومستقلاً ومتحدّاً ومتلاحماً فلن يرضوا عنه. رضاهم أولاً في أن يختلف الشعب الإيراني داخلياً، وينهار تلاحمه ويشتبك أفراده فيما بينهم،

ويسلب بعضه الشرعية عن بعضه الآخر لأسباب معينة، ويعود بعضهم الآخر ذاك فيسلب بدوره الشرعية عن الفريق الأول. وثانيًا في أن يرتبط البلد بأمريكا ويكون تابعًا لها كما هو حال بلدان أخرى في المنطقة ارتهنت شعوبها المسكينة لأمريكا نتيجة سوء سياسة حكاهمهم. وثالثًا في أن يكون الشعب الإيراني ضعيفًا من النواحي العسكرية والسياسية ولا يمتلك القدرة على الدفاع عن نفسه وحدوده. إذا كان هذا، عندها سيرضى الرئيس الأمريكي عن شعب إيران<sup>(1)</sup>.

### عداء عالم الهيمنة العلي للإسلام والصحة الإسلامية

إن كل من يتابع تصريحات وممارسات قادة النظام الأمريكي، بشأن الإسلام والنهضة الإسلامية المعاصرة والدول والشعوب التي تصرّح بالتزوع إلى الإسلام، وتدّعي عقدها الآمال على تأسيس نظام إسلامي، يكتشف عمق حقدهم الذي لا ينتهي حيال الإسلام والنظام الإسلامي.

وفي خضمّ أحداث العالم الراهنة يمكن العثور على شواهد عديدة على هذا الادّعاء. ومن أكثرها مرارة وحزنًا، الأحداث الحايّة في البوسنة والهرسك وأيضًا الحروب الأهليّة في قره باغ وسائر المناطق في القفقاز. القمع الدّموي والعييف للمسلمين في سارايفو التي تقع في قلب أوروبا التي تدّعي التحضّر، قاسية ووحشيّة لدرجة أنّ المرء يتذكّر المجازر المعروفة في أوروبا في

(1) كلمته في حرم الإمام الرضا عليه السلام 3. 3. 2002

القرون الوسطى والحروب الطائفية والعرقية التي شهدتها هذه القارة المتعطشة للحروب، مع هذا الاختلاف وهو أنّ الصّرب في يوغوسلافيا السابقة، يستخدمون أدوات حربية عصرية لإبادة المسلمين! رغم ذلك، هذه الحكومات التي تبادر بحجة حقوق الإنسان للتدخل في شؤون البلدان البعيدة وفرض آرائها، تقف صامته أمام هذه الفجائع.

أمريكا والدول الأوروبية منعوا بشكل حاسم في هذه المنطقة وسائر الجمهوريات الأخرى التي تعاقبت على ذلك البلد في السابق -حيث لم يكن هناك موطن قدم للمسلمين- مثل هذه المجازر. ففي قضية القفقاز كانت الحكومات قادرة عبر ممارسة الضغوط الاعتيادية على منع إبادة المسلمين في قره باغ. وهم لم يكتفوا بعدم اتخاذ خطوات جدية، بل بادروا لحياسة المؤامرات ومعارضة وساطات الجمهورية الإسلامية وأثبتوا عدم اكرائهم لمصير الشعب القفقازي الذي نال استقلاله حديثاً.

علاقات أمريكا وعناصرها الوثيقة مع الحكومات حديثة الاستقلال في آسيا الوسطى هدفها إخافتهم من النزعات الإسلامية وما يُطلقون عليه اسم «الأصولية». ومواقفهم العدائية [دائمة] تجاه الصحة الإسلامية في كل مكان. والنموذج البارز على معارضتهم حركة المسلمين السياسية المنتصرة، هو في الجزائر، وسلوكياتهم الماكرة والغادرة في تعاملهم مع الشعب العراقي وجعلهم في هذه الحال المؤسفة والمظلومة التي يعيشونها حالياً، إضافة لعدائهم الذي يشوبه العناد لمسؤولي السودان الذين يعبرون حصراً عن ردود فعل تتبع من نزعاتهم الإسلامية وعشرات النماذج الأخرى في

أنحاء العالم، كلُّها تقدّم شواهد تأبى الإنكار على عداء أمريكا وسائر المهيمين العلي للإسلام والصحة الإسلاميّة واستعادة مسلمي العالم هويّتهم الإسلاميّة<sup>(1)</sup>.



مكتبة حفظ ونشر آثار  
الإمام الخميني  
غير مخصص  
للبيع أو الطباعة

(1) نداؤه إلى حجّاج بيت الله الحرام 3. 6. 1992





**الفصل الثالث عشر:  
التحصُّر ومكانة المرأة**

## أزمة المرأة، من قضايا البشريّة الرئيسيّة

تعود المشكلة، حول قضية المرأة في المجتمع، في أساسها، إلى أمرين. هناك نقطتان أساسيتان إذا أمكن التفكير فيهما، وإطلاق مشروع جديد لهما، والعمل في سبيلهما بنحو دؤوب ومستمرّ لأمكن التفاوض بحلّ الشيء الذي يمكن اعتباره أزمة قضية المرأة في العالم على مرّ الزمن، أي على المدى المتوسط أو البعيد. وهذان الأمران أحدهما النظرة المغلوطة والسيئة لمكانة المرأة وشأنها في المجتمع، وهي نظرة وسوء فهم بدأ من الغرب، وليس بالقديم والمتجذر جدًا. ادعى بعضهم أن هذه الحالة موجودة في بروتوكولات حكماء صهيون، ويمكن تخمين أن هذا الأمر ليس بخلاف الواقع. بمعنى أننا لو نظرنا لوجدنا أن هذه النظرة الخاطئة وهذا الفهم الأعوج والسيئ بخصوص مكانة المرأة في المجتمع ربما ليس لهما من السوابق في الغرب لأبعد من مائة أو مائة وخمسين سنة، وقد انحدرنا من الغرب إلى المجتمعات الأخرى بما في ذلك المجتمعات الإسلاميّة. هذه نقطة.

والنقطة الثانية، وهي أساس المشكلة، تتمثل في سوء فهم قضية العائلة وسوء التصرف داخلها. هاتان هما المشكلتان اللتان يبدو لنا أنهما أوجدتا أزمة قضية المرأة، وهي مشكلة أساسية في العالم اليوم. ربما كان تعبير «أزمة المرأة» تعبيرًا مثيرًا للاستغراب. تُطرح في الوقت الراهن أزمة المناخ، وأزمة المياه، وأزمة الطاقة،



وأزمة ارتفاع درجة حرارة الأرض، باعتبارها القضايا الرئيسية التي تواجه الإنسانية، لكنّ أياً من هذه ليست قضية أصلية للإنسانية. معظم الأمور التي تمثل المشكلات الرئيسية للبشرية تعود إلى قضايا ترتبط بروحانية الإنسان وأخلاقه والسلوك الاجتماعي بين أفراد البشر، ومنها قضية المرأة والرجل ومكانة المرأة ومنزلتها في المجتمع، وهي حقاً أزمة لكنهم يتكتمون عليها، والسياسات المهيمنة على العالم لا ترى من صالحها، بل ربما ترى بخلاف استراتيجياتها الأصلية، أن تطرح هذه القضية<sup>(1)</sup>.

### مكانة قضية المرأة الاستراتيجية في ثبات أو انهيار الحضارات

المرأة تتقدّم في البيئة الإسلامية علمياً وتتمو شخصيتها وتسمو أخلاقياً وسياسياً، وتقف في الصفوف الأمامية في أكثر القضايا الاجتماعية أهمية، وتبقى في الوقت نفسه امرأة. صفة الأنوثة ميزة بالنسبة للمرأة ومدعاة فخر. ليس فخراً للمرأة أن نبعدها عن بيئتها النسوية وخصوصياتها النسوية وأخلاقها النسوية ونعتبر إدارة البيت وتربية الأبناء والتبعل عاراً لها. الثقافة الغربية دمّرت العائلة. من المشكلات الكبرى التي يعاني منها العالم الغربي اليوم انهيار العوائل وزيادة عدد الأبناء الذين لا هوية لهم. هذه أحوال سوف تعود على الغرب بالويلات. الأحداث الاجتماعية تحصل تدريجياً، وسوف يتلقى الغرب أشد الضربات من هذا الجانب، وستنهار هذه الحضارة المادية كثيرة البهارج من هذه النقطة<sup>(2)</sup>.

(1) كلمته في لقاء مع السيّدات 22. 5. 2011

(2) كلمته في لقاء المشاركات في مؤتمر النساء والصحة الإسلاميّة العالمي 11. 7. 2012

## منزلة المرأة وذبب الحضارة المادية الغربية الكبير بحقها

إذا قسّمنا أساس خلقة الإنسان والعالم إلى قسمي الأعمال الدقيقة والحساسة والأعمال المحكمة والصلّبة، فالقسم الأوّل -أي الأعمال الحساسة والدقيقة وفكّ عقد خيوط مشاعر البشر- بيد المرأة. ذنب الحضارة المادية العظيم، هو إضعاف وفي بعض الأحيان إيداع هذا الدور غياهب النسيان. أينما دار الكلام حول إضعاف العائلة، تمّ تجاهل دور هذا الجزء المهمّ منها، وأينما دار الحديث حول عدم الاكتراث لفنّ الأمومة وفنّ تربية الأبناء في كنف الأمّ المترعّ بالعطف والمحبة، تمّ تجاهل هذا الدور. جريمة العالم الغربي الكبرى هي أنّها ضعفت هذا الدور وتجاهلته في بعض الأحيان. جانبٌ عظيمٌ من هذا الذنب مرتبط بهذه الحركة المفجعة التي يسيّرها تحت عنوان «دعم المرأة»، بينما لا أثر لدعم المرأة فيها. هذه خيانة للمرأة وخيانة للإنسان<sup>(1)</sup>.

## مكانة المرأة الخلاعية في الحضارة الغربية

أخواتي! لقد ساق الغرب المرأة نحو الخلاعة. فقبل نحو ستين أو سبعين عامًا كانت المرأة ملكًا للرجل -إن كان زوجها أو رجلًا آخر كصاحب المصنع والمزرعة- وهذا كان حقّها الوحيد ولم تكن قادرة على التمتع بحقوق الإنسان الأساسية في أيّ مجتمع متحضّر. لقد كانت فاقدة لحقّ الاقتراع والملكيّة وإجراء المعاملات. ثمّ ساقوا المرأة إلى ساحات العمل والحياة والأنشطة الاجتماعية، لكنهم في

(1) كلمته في لقاء مع ذاكري وشعراء أهل البيت ﷺ 27. 7. 2005

الوقت نفسه مهّدوا الأرضيّة لانزلاق المرأة وتركوها وحيدة دون ملجأ في وسط المجتمع.

الرأسماليّون الكبار، والسياسيّون الماكرون والخبثاء والذين يديرون الأجهزة الخفيّة، ظلّوا أنّهم قادرون على استغلال هذه الظروف بشكل أفضل من أجل إنجاز أعمالهم السياسيّة والاقتصاديّة، وساقوا المرأة نحو الخلاعة. نعم، يوجد هناك علمٌ وسياسة أيضًا، والنساء يتقدّمن في ميادين العلم والسياسة، لكن بأيّ ثمن؟ الآن تعيش فئة من النساء والمجتمع التّسوي العام -لا أقصد 4 من الطبيبات أو المتخصصات أو المؤلّفات للكتب أو النّخبة- في الدول الأوروبيّة والأمريكيّة التي أصابها حظٌّ وافرٌ من الحضارة الغربيّة، في ظروف قاسية تتفقد للرّحمة، ويتحمّلن ظلم أزواجهنّ والظلم في ساحات العمل الذي يفرض عليهنّ والأعمال الصّعبة والقاسية التي تلقى على عواتقهنّ. يتظاهرون بهذه الأعمال أنّهم أدخلوا المرأة إلى متن المجتمع، بينما لا يملكن فرصة التفكير والتفكّر واتّخاذ القرارات<sup>(1)</sup>.

### مظلوميّة المرأة في تاريخ الغرب الحضاريّ

إنّ العالم الاستكباريّ الغارق في الجاهليّة يُخطئ عندما يتصوّر أنّ قيمة واعتبار المرأة هما في تجملها أمام الرّجل حتّى تنظر إليها العيون الطّائشة وتتمنّع برؤيتها وتصقّق لها.

وهذا الذي يُطرح اليوم من قبل الثقافة الغربيّة المنحطّة بعنوان

(1) كلمته في جموع غفيرة من سيّدات البلاد 16. 1. 1990

حرية المرأة قائمٌ على هذا الأساس، وهو جعل المرأة معرضةً للأنظار حتى يتمتع بها الرجل ويلتذ منها فتكون النساء وسيلةً لالتذاز الرجال، ويسمّون هذا حرية المرأة، فهل هذه هي حرية المرأة؟

إنّ الذين يدعون حماية حقوق الإنسان وحقوق المرأة في العالم الغربي الجاهل والغافل والمنحرف هم في الحقيقة يظلمون المرأة. عليكم أن تنظروا إلى المرأة نظرة إنسان رافع حتى يتضح ما هو حقها وحريتها وكمالها. انظروا إلى المرأة ككائن يمكنه أن يصلح المجتمع عن طريق تربية أناس بمستوى عالٍ حتى تتضح ما هي المرأة وكيف هي حرّيتها.

انظروا للمرأة على أنّها عنصر أساسي في تشكيل الأسرة. فرغم أنّ الأسرة تتشكّل من الرجل والمرأة، وكلاهما مؤثّر في تشكيل الأسرة، ولكن استقرار أجواء الأسرة هو ببركة المرأة وطبيعة النساء. فلينظروا إلى المرأة هذه النظرة حتى يتبين كيف تكامل المرأة، وأين هي حقوقها.

إنّ الأوروبيين عندما تقدّموا صناعياً (أوائل القرن التاسع عشر) وفتح الرأسماليون الغربيون مصانع كثيرة، كانوا بحاجة إلى عمال بأجور زهيدة لا يثيرون العناء، ولذا رفعوا ضجة حرية المرأة من أجل سحب المرأة من الأسرة إلى المصانع والاستفادة منها باعتبارها عاملاً زهيد الأجر، فيملؤون جيوبهم ويسقطونها من كرامتها ومنزلتها.

إنّ ما طرح اليوم من حرية المرأة في الغرب هو استمرارٌ لتلك القضية. ولذا فإنّ الظلم الذي تعرّضت له المرأة في الثقافة الغربية

والفهم الخاطئ للمرأة في الثقافة والأدب الغربيين ليس له نظيرٌ في كلِّ عصور التاريخ. فقد تعرّضت المرأة سابقاً إلى الظلم، ولكن الظلم العام والشامل يختصّ بالفترة الأخيرة، وهو ناجمٌ عن الحضارة الغربيّة، حيث اعتبروا المرأة وسيلةً للتذاذ الرجال وأطلقوا على ذلك اسم حريّة المرأة! بينما الحقيقة هي أنّ ذلك هو حريّة للرجال الطائشين من أجل التمتعّ بالمرأة.

ولم يقدّم الغربيّون بظلم المرأة في مجال العمل والنشاط الصناعي وأمثال ذلك فقط، بل كذلك في مجال الفنّ والأدب أيضاً، فلو نظرتم اليوم في النتاجات الفنيّة وفي القصص والشعر والرّسوم وفي أنواع الأعمال الفنيّة لديهم، لرأيتم ما هي نظرتهم للمرأة، فهل هناك اهتمامٌ بالجوانب الإيجابيّة والقيم الرّفيعة الموجودة في المرأة؟

هل هناك اهتمامٌ بالعواطف الرّقيقة والرّافة والطّبع الرّؤوف الذي أودعه الله تعالى في المرأة، طبع الأمومة وروحيّة المحافظة على الطّفل وتربية الأولاد أو الاهتمام هو بالجوانب الجنسيّة أو حسب تعبيرهم جوانب الحبّ، وهو تعبيرٌ خاطئ وغير صحيح، فحقيقة المسألة هي الشهوة وليست العشق، وقد أرادوا تربية المرأة وتعويدها على هذا النمط، فهم يعتبرون المرأة كائنًا استهلاكيًّا سخياً، وعاملاً قليل المطالبة وزهيد الأجر<sup>(1)</sup>.

## للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في لقاء مع عدد من السيّدات بمناسبة ولادة السيّد الرّهراء ﷺ ويوم المرأة

## رسالة المرأة المسلمة أمام متاجرة الحضارة الغربية

لقد أصبحت قضية المرأة، كسائر القضايا الأخرى، ألعوبة بأيدي انتهازيي القيم الإنسانية. وفي وسائل الإعلام على مدى السنين نجد الذين لا يعيرون أي اهتمام للمرأة ولا لكرامة الإنسان، ونجد أن القيم المادية هي أهم ما عندهم، وللأسف هم يلعبون دورًا بارزًا على كافة الأصعدة. وقد جعلوا من قضية المرأة وسيلة لجني الأرباح المادية في الساحات المختلفة، وراحوا يجرون الأبحاث حولها، ويتدعون التقاليد ويبثون الدعايات ويجرّون أذهان النساء والرجال في كل أنحاء العالم إلى الهاوية وإلى الضلال. في مثل هذه الظروف من المناسب للمرأة المسلمة استعادة هويتها عن طريق التفكير في المفاهيم الإسلاميّة والنماذج الإسلاميّة والتأمل في الخطوط التي رسمها النظام الإسلاميّ لتقدّم المرأة والرجل، واستعراض الأدلة الموضوعية في مواجهة سفسطة ووساوس العناصر الصهيونية وأصحاب رؤوس الأموال والثروات والذين يكتنون الذهب<sup>(1)</sup>.

### سبيل علاج تخلف الحضارات الماديّة في مواجهة قضية المرأة

لماذا فكّرت البشرية بقضية المرأة والرجل دائمًا بشكل أعوج وتسعى للوقوف بوجهها؟! إذا ما غضضتم الطرف عن تعاليم الأنبياء، سترون أنّ مكانة المرأة والرجل في كلّ أنواع الفهم والتحليل والتفكير البشري مكانة خاطئة، والنسبة بين المرأة والرجل نسبة خاطئة. وأيضًا في حضارات العالم التقليدي الكبيرة -كحضارة الرّوم

(1) كلمته في لقاء مع جمع غفير من السيّدات 20. 9. 2000

أو إيران- كان الفهم حول المرأة فهمًا خاطئًا. ولا أروم الغوص في تفاصيل هذا الأمر. ولا بدّ من أنكنّ على علم بهذه الأمور وقادرات على مراجعتها. وضع العالم اليوم شبيهةً بتلك الحقبة. فاليوم رغم كلّ هذا الضّجيج والصخب والادعاءات حول دعم المرأة ومكاتها الإنسانية، لا يزال ذلك الفهم الخاطيء موجودًا للأسف والأوروبيون انتبهوا لقضية المرأة بعد البلدان الإسلامية وغير الأوروبية لأنهم دخلوا هذا الميدان بعدها وتأخّروا عنها.

تعلمن أنّه حتى العقد الثاني من هذا القرن لم يكن يحقّ لأيّ امرأة في أيّ مكانٍ من أوروبا أن تمارس عمليّة الاقتراع. وأينما كانت تسود الديمقراطية، لم يكن يحقّ للمرأة أن تصرف مالها الخاصّ بها. منذ العقد الثاني، أي من الفترة بين عامي 1916 و1918، اتّخذوا في الدول الأوروبية بشكل تدريجي قرارًا بأن يمنحوا المرأة حقًا مساويًا للرجل فيما يخصّ إدلائها برأيها وتمكّنها من التصرف بأموالها الخاصّة وامتلاكها حقوقًا كما الرجال. لذلك فإنّ أوروبا استيقظت متأخرة جدًّا من غفلتها واكتشفت هذه القضية في وقت متأخر. وكأنّها تسعى من خلال إثارة الضجيج الكاذب أن تعوّض ما فاتها من الزّمان! طبعًا شهد تاريخ أوروبا وجود نساء صرن ملكات أو من الطبقة الأرستقراطية، لكنّ الحكم على امرأة أو نساء من عائلة معيّنة أو طبقة معيّنة يختلف عن النظر إلى قضية المرأة بمنظار عام. لطالما كان هناك تمييز. كانت هناك سيّدات يبلغن مستويات رفيعة ويصحن ملكات البلاد ويكتسبن هذه الميزة عبر العائلة والإرث، لكنّ المرأة لم تكن كذلك، وكانت خلافًا لآراء الأديان -حيث إنّ الإسلام هو الدّين غير المحرّف، ولا شكّ في أنّ سائر الأديان لها

وجهة النظر نفسها- لا تتمتع بأيّ حقوق داخل المجتمع.

تلاحظون اليوم، إذًا، أنّ عالم الحضارة الغربيّة يعمل على تعويض ذلك التخلّف الملوّم بشدّة فيما يخصّ قضية المرأة، فيبادر إلى تعويضه بأسلوب آخر. ما أتصوّره هو أنّهم يهتمّشون المفاهيم الإنسانيّة الخاصّة بالمرأة لصالح القضايا الإعلاميّة والسياسيّة والاقتصاديّة، كما أنّ الحال كان كذلك منذ البداية، وحيثما مُنحت النساء بعض الحقوق، كان ذلك مرتكرًا على أسس خاطئة.

عندما نتطّلع إلى مشهد الأفكار في العالم ونتمعّن في رؤية الإسلام، نكتشف بوضوح أنّ المجتمع البشريّ سوف يتمكّن من تحقيق منتهى مراده وغاياته السليمة فيما يخصّ قضية المرأة والعلاقة بين المرأة والرجل عندما يدرك آراء الإسلام دون زيادة أو نقصان ودون إفراط أو تفريط، ويعمل على الترويج لها. هذا ما ندّعيه فيما يخصّ قضية المرأة حول العالم. نحن نرفض رفضًا قاطعًا كلّ ما يُمارس اليوم بحقّ المرأة، ولا نقبله على الإطلاق، ولا نعتبر أنّه يصبّ في صالح المرأة والمجتمع بشكلٍ عام<sup>(1)</sup>.

### القضايا غير المحلولة للمجتمعات المسمّاة بالمتحضّرة

فيما يخصّ قضية المرأة-التي لا تزال من القضايا العالميّة- قيل الكثير ولا زال يُقال. عندما ننظر إلى المخطّط الإنساني في العالم والمجتمعات البشريّة-المجتمعات الإسلاميّة مثل بلدنا وسائر البلدان الإسلاميّة، وأيضًا المجتمعات غير الإسلاميّة ومن ضمنها

(1) كلمته في لقاء مع السيّدات الطبيبات في أنحاء البلاد 16. 1. 1990



المجتمعات التي تُدعى بالمجتمعات المتحضّرة والمتقدّمة- سوف نلاحظ أنّ كلّ هذه المجتمعات تواجه، للأسف، قضية تُدعى قضية المرأة. هذا يُثبت وجود نوع من الاعوجاج في الرّؤية والاعوجاج في المنهجية ويصوّر قصراً في النّظر حيال القضايا الإنسانيّة.

يتّضح أنّ البشر رغم كلّ ادّعاءاتهم، ورغم كلّ المساعي المبذولة من قبل المخلصين والحريصين، ورغم كلّ الأعمال الثقافيّة الواسعة التي أنجزت حول قضية المرأة، لا زال غير قادر على الوصول إلى صراط مستقيم ومسار صحيح فيما يخصّ قضية الجنسين وقضية المرأة-وتبعاً لها تُطرح قضية الرّجل بشكل آخر-. ما هو منشأ قضية «العائلة» التي تعتبر اليوم مشكلة أساسية في العالم؟ من كيفية التطلّع إلى قضية المرأة أو من زاوية النظر إلى علاقة المرأة والرّجل. لماذا تشهد العائلة التي تعتبر مؤسسة طبيعيّة وأساسية في الوجود البشري أزمة كهذه في العالم اليوم، بحيث إنّ لو أراد أحدٌ في العالم الغربي الذي يُدعى أنّه عالمٌ متحضّر، أن تكون لديه رسالة مقتضبة حول ضرورة تماسك العائلة، فإنّهم يرحّبون به، ترحّب النساء، ويرحّب الرجال، ويرحّب الأطفال أيضاً؟

إذا ما تابعت قضية عائلة واحدة في هذا العالم ودققتم في الأزمة التي تشهدها قضية «العائلة» وبحثتم فيها بشكل دقيق وباهتمام، سوف تلاحظون أنّ كلّ هذا نابغ من عدم العثور على حلّ للقضايا المرتبطة بالعلاقات بين الجنسين والتعايش بين الجنسين، أو بتعبيرٍ آخر، الرّؤية رؤية خاطئة. الآن حيث إنّنا نقف أمام مجموعة أفكار جاء بها رجالهم، نقول إنّ التطلّع إلى قضية المرأة ليس سليماً، يمكن القول أيضاً إنّ التطلّع إلى قضية الرّجل ليس سليماً -لا فرق

بين الأمرين- أو التطلع إلى كلا الجنسين، أي إن هندسة العلاقة بين الجنسين تمثل رؤية خاطئة.

### كذبة الحضارة الغربية بشأن تكريم المرأة

لقد كرم الإسلام المرأة بالمعنى الحقيقي للكلمة. فإذا كان [الإسلام] يؤكد على دور الأم وحرمة الأم داخل العائلة، أو على دور المرأة وتأثير المرأة وحقوق المرأة ومسؤوليات وحدود المرأة داخل العائلة، فهذا لا يعني أبداً أنه يمنع المرأة من المشاركة في الشؤون الاجتماعية والتدخل في النضال والأنشطة الشعبية العامة. بعض الناس فهم الأمر بشكل سيئ أو أعوج، وبعض أصحاب النوايا السيئة استغلوا هذا الاعوجاج الفكري أيضاً، كأن الأمر يدور بين أمرين، فإما أن تكون المرأة أمّاً صالحة وزوجة جيّدة أو أن تشارك في الأنشطة والفعاليات الاجتماعية. لا، الأمر ليس كذلك، عليها أن تكون أمّاً صالحة وزوجة جيّدة، وأن تشارك أيضاً في الفعاليات الاجتماعية. فاطمة الزهراء عليها السلام تجسّدُ لمثل هذا الدمج، الدمج بين مختلف شؤون الحياة. زينب الكبرى عليها السلام تمثل نموذجاً آخر. والنساء المعروفات في مرحلة صدر الإسلام والشخصيات البارزة منهنّ تقدّم نماذج أخرى. هؤلاء كنّ في المجتمع وشاركن فيه.

عدم إدراك مفهوم تكريم المرأة في الإسلام، ترافق مع إلقاء المفاهيم السيئة تحت عنوان تكريم المرأة في الحضارة الغربية. لقد تمّ الخلط بين هذه الأمور وإطلاق حركة فكرية وذهنية مغلوطة. المرأة في العائلة عزيزة ومكرّمة، وهي محور الإدارة الداخلية في العائلة. هي شمعة تجمع أفراد العائلة، وهي مبعث أنسٍ وسكينة

واستقرار. العائلة - التي هي أشبه ببركة ماء تبعث الاستقرار في وجود أيّ إنسان يواجه التحدّيات ويبذل الجهود- تستقرّ بوجود المرأة وتكتسب الأُنس والسكينة والاطمئنان. ثمّ إنّ دورها كزوجة، وكأمّ، وكابنة في العائلة، كلّ واحد ينطوي على تكريمه الخاصّ، لذلك ينبغي أن يُكتب ويُبلّغ ويُعاد النّظر في قضيّة قيمة وكرامة المرأة من وجهة النّظر الإسلاميّة<sup>(1)</sup>.

# مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي غير مخصص للبيع أو الطباعة

(1) كلمته في لقاء مع أعضاء مجلس الشورى الثقافي الاجتماعي الخاصّ بالنساء، وعدد من النساء الطبيبات المختصات والمسؤولات عن أول مؤتمر للحجاب بمناسبة ولادة السيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام 25 . 12 . 1991



الفصل الرَّابِع عشر:  
أفول الحضارة الأمريكيَّة

## أقول أمريكا

لا تخيفتكم الهيمنة الأمريكية، فالعدو صار ضعيفاً. عدو الإسلام، وهو الاستكبار، أصبح اليوم أضعف من كل الفترات السابقة التي تمتد لمائة عام أو لمائة وخمسين عاماً. لاحظوا الحكومات الاستعمارية الأوروبية. إنها تعاني من مشكلات اقتصادية ومشكلات سياسية ومشكلات أمنية ومختلف صنوف المشكلات. وأمريكا أسوأ منهم، فهي تعاني مشكلات أخلاقية ومشكلات سياسية ومشكلات مالية شديدة وتعاني من ضعف في مكانتها كقوة عظمى في كل العالم<sup>(1)</sup>.

### تراجع قوّة أمريكا مقابل ازدياد قوّة الشعب الإيراني

تواجه إيران القويّة اليوم، أيضاً، كما في بداية الثورة، تحديات يستحدثها لها المستكبرون، لكن بفارق ذي مغزى كبير. إذا كان تحدّي أمريكا يومذاك يتمثّل بكفّ أيدي عملاء الأجانب أو إغلاق سفارة الكيان الصهيوني في طهران أو فضح وكر التجسس، فالتحدّي اليوم سببه وجود إيران القويّة على حدود الكيان الصهيوني، وإنهاء النفوذ غير الشرعي لأمريكا في منطقة غرب آسيا، ودعم الجمهورية الإسلامية لكفاح المجاهدين الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة،

(1) . كلمته في لقاء مع المشاركين في المؤتمر الدولي، «التيارات التكفيرية والإفراطية من

والدفاع عن الراية الخفاقة لحزب الله والمقاومة في كل هذه المنطقة. وإذا كانت مشكلة الغرب، في تلك المرحلة، الحيلولة دون شراء إيران أسلحة بدائية، فإن مشكلته اليوم الحوول دون نقل الأسلحة الإيرانية المتطورة لقوات المقاومة. وإذا كانت أمريكا حينها تظن أنها بعدد من الإيرانيين البائعين لدمهم وبعده طائرات ومروحيات تستطيع التغلب على النظام الإسلامي والشعب الإيراني، فإنها اليوم تجد نفسها في مواجهة الجمهورية الإسلامية سياسياً وأمنياً، بحاجة إلى تحالف كبير من عشرات الحكومات المعاندة أو المرعوبة، وبالطبع، سوف تنهزم - رغم ذلك- في هذه المواجهة. إن إيران بفضل الثورة، تقف الآن في مكانة شامخة ولاتقة بالشعب الإيراني في أنظار العالم، وقد تجاوزت الكثير من المنعطفات الصعبة في قضاياها الأساسية<sup>(1)</sup>.

## الأفول على طريقة الأرضة

القوة الاستكبارية، القوة الاستكبارية لأمريكا وقوة الكيان الصهيوني المثيرة للفتن والخبيثة، تدنى مستواها وانخفض منذ أربعين عاماً وإلى اليوم. هذا ما ينبغي أن نأخذه في حساباتنا. يجب أن ندخل في حساباتنا الأحداث والتحويلات التي جرت وتجرى في الواقع السياسي الأمريكي أو الوضع الاجتماعي والاقتصادي الأمريكي. وهذا ما يصرح به بعض الأمريكيين أيضاً: «الأفول على طريقة الأرضة»، هذا ما يقوله كاتب أمريكي. يقول حول أفول القوة الأمريكية إنه «أفول كأفول الشيء الذي تأكله الأرضة» أي إن أمريكا

(1) . بيان «الخطوة الثانية للثورة الإسلامية» الموجه إلى الشعب الإيراني 11. 2. 2019

تتآكل من الداخل مثلما تفعل الأرضة. هذا ما تقوله المؤسسات الأمريكية نفسها، وهذا هو وضعهم من الناحية الاقتصادية ومن الناحية الاجتماعية ومن الناحية السياسية. وهناك إحصائيات واضحة بشأن وضع القدرة الاقتصادية لأمريكا وتأثير أمريكا في الاقتصاد العالمي الذي هبط في العقود الأخيرة بشكل عجيب، والإحصائيات موجودة وقد سجّلتها، لكن لا ضرورة لذكر التفاصيل. وقد أفل اقتدار أمريكا في الجانب السياسي أيضًا.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، أقولها لكم: لو لم يكن لأفول أمريكا سياسيًا سوى دليل واحد -سوف أذكره الآن- لكفى، والدليل هو انتخاب شخص بصفات السيّد دونالد ترامب في أمريكا. هذا الانتخاب نفسه دليل على الأفول السياسي لأمريكا. مصير أكثر من ثلاثمائة مليون من السكان بيد شخص يمتلك هذه الصفات والخصائص دليل على الأفول السياسي لأمريكا. الشخص الذي يوجد في داخل أمريكا نفسها كلّ هذا الكلام حول توازنه النفسي والفكري والأخلاقي، عندما يصبح رئيسًا لبلد فهذا دليل على أفول ذلك البلد، سياسيًا وأخلاقيًا. لطالما دعم هؤلاء جرائم الكيان الصهيوني ومذابحه ودافعوا عنها، ودعموا جرائم عدد من الدول في اليمن، والمذابح التي يرتكبوها ضدّ الشعب اليمني البريء. إنهم يدعمون الجريمة، فهل هناك سقوط أخلاقي أسوأ من هذا؟

في داخل أمريكا نفسها، المشكلات كثيرة. وقد قلت قبل فترة في بداية شهر رمضان، على ما أذكر، إنّ وزارة الزراعة الأمريكية أعلنت رسميًا أنّ 41 مليون شخص في أمريكا يعانون الجوع. هذا هو وضع أمريكا وهذا هو واقعها الاقتصادي. ولقد بلغت ديون



الحكومة الأمريكية 2200 مليار دولار وهذا شيء خيالي، بل لا يمكن تصوّر هذه الأرقام. هذه مشكلاتهم، وإذا بهذا السيد بيدي حرقه على الشعب الإيراني ويقول إننا نريد السعادة والرفاه للشعب الإيراني وتأمين فرص العمل له. اذهب وأصلح نفسك، وحسنوا أوضاعكم إن استطعتم. تحتلّ أمريكا المرتبة الأولى عالمياً من حيث ارتكاب الجرائم المصحوبة بالعنف. وهي في المرتبة الأولى عالمياً من حيث تعاطي المخدرات. وهي البلد الأول في العالم من حيث قتلهم لمواطنيهم، حيث يُقتل الناس على يد الشرطة الأمريكية. هذا ما تظهره إحصائياتهم، ففي الأشهر الثمانية الماضية قتل 830 شخصاً من المواطنين الأمريكيين على يد الشرطة في الشوارع. هذا هو الوضع الاجتماعي للحكومة التي تهدّد الشعب الإيراني وتوعّده<sup>(1)</sup>.

### تراجع القوّتين الأمريكيّتين الصلبة والناعمة

الكثير من سياسيي العالم الاعتباريين وعلماء الاجتماع الاعتباريين في العالم يعتقدون أن قوة أمريكا الناعمة قد اهترأت وخارت، وهي إلى زوال. فما هي القوة الناعمة؟ القوة الناعمة هي أن تستطيع حكومة ما إقناع الأطراف الأخرى بإرادتها ورأيها وعقيدتها. هذه القوة لدى أمريكا اليوم آيلة نحو الضعف التام ونحو التهرؤ الكامل. وفي المجالات المختلفة، وفي زمن حكومة أوباما أيضاً، كان الوضع على هذا النحو. ولكن في زمن هذا السيد (ترامب) الذي تجري معارضته بشكل واضح في كل المجالات، حيث تتم معارضته في

(1) . كلمته في الذكرى السنوية الثلاثين لرحيل الإمام الخمينيّ ﷺ 4 . 6 . 2019

العالم في معظم المجالات التي يتخذ فيها قرارات. ليس فقط المعارضة الشعبية، بل حتى الحكومات التي تجامل أمريكا راحت تخالفها. الصين تعارض، وأوروبا تعارض، وروسيا تعارض، والهند تعارض، وإفريقيا تعارض، وأمريكا اللاتينية تعارض. القوة الناعمة لأمريكا متجهة نحو الأفول والضمور والسقوط. وهذا ليس بالشيء الذي أقوله أنا، بل هو من الآراء التي يطرحها علماء الاجتماع المٌهمون في العالم اليوم.

ليست أمريكا فقط من تسير قدرتها الروحانية وقوتها الناعمة نحو الأفول، بل حتى الليبرالية الديمقراطية التي تُعدُّ الركن الأساسي للحضارة الغربية [هي الأخرى تسير نحو الأفول]. هؤلاء أسقطوا سمعة الليبرالية الديمقراطية ولا زالوا يسقطونها. قبل سنين من الآن قال أحد علماء الاجتماع المهمين في العالم إن وضع أمريكا الحالي هو نهاية تكامل التاريخ الإنساني، ولا يمكن الصعود والارتقاء إلى أكثر من هذا. هذا الشخص نفسه سحب كلامه الآن وراح يقول لا، ويتمنى شيئاً آخر، يقول لا. وقد لا يقول بصراحة إنني أخطأت لكنه يطرح الآن كلاماً آخر، على الضدِّ تمامًا من الكلام الذي كان يقوله يومذاك. حسنٌ، هذا هو وضع أمريكا [اليوم]. طبعًا بالنسبة لليبرالية الديمقراطية سبق أن أشرت مرارًا لهذا المعنى، وهو أن الليبرالية الديمقراطية جلبت التعاسة للشعوب الغربية التي تقوم أركان وأسس حكوماتها وأنظمتها الاجتماعية على الليبرالية الديمقراطية. الليبرالية الديمقراطية السائدة في الغرب اليوم جعلتهم هم أنفسهم تعساء بائسين؛ فالفوارق الاجتماعية، وانعدام العدالة الاجتماعية، وانهيار العائلة، والفساد الأخلاقي

الشامل المتفشي، والحالات الفردية المتطرفة الشديدة، أتعستهم هم أنفسهم. وقد جاء هذا السيد الآن، الرئيس الأمريكي الحالي العجيب الغريب الذي راح يبيع كل شيء ويُسقط ما تبقى من سمعة أمريكا والليبرالية الديمقراطية. حسناً، هذا فيما يتعلق بقوة أمريكا الناعمة.

وأقول إن القوة الصلدة لأمريكا أيضاً تضععت بشدة. القوة الصلدة أي القوة العسكرية والقوة الاقتصادية، هذه هي القوى الصلدة. نعم، لدى أمريكا أدوات ومعدات عسكرية، بيد أن القوى الإنسانية العسكرية الأمريكية مكتئبة بشدة وحائرة وتائهة ومترددة. ولذلك نراهم في الكثير من البلدان التي هم فيها، ولكي يستطيعوا تمرير مقاصدهم وتحقيقها، يستخدمون منظمات إجرامية مثل بلاك ووتر وما شاكل، أي أن الجندي الأمريكي غير قادر على تنفيذ الخطة الأمريكية. هذه هي طاقاتهم الإنسانية، وكذا الحال بالنسبة لاقتصادهم. فيما يتعلق بالاقتصاد الأمريكي، أمريكا اليوم مدينة بمقدار خمسة عشر تريليون دولار، الرقم رقم أسطوري، خمسة عشر تريليون دولار ديون أمريكا! وعجز الميزانية الأمريكية قرابة ثمانمائة مليار دولار. عجز الميزانية في هذه السنة الجارية. هذا في الواقع تخلف اقتصادي. وهم يغطون على كل هذا بالبهارج والأضواء والشعارات والكلام المعسول والظواهر الملونة، لكن هذا هو الواقع في أمريكا. هذا عن القوة الصلدة. إذًا، أمريكا آيلة إلى الأفول. ليعلم الجميع هذا. حتى الذين يدون الاستعداد بدعم من أمريكا للعمل على نسيان قضية فلسطين بالكامل في هذه المنطقة، ليعلموا هم أيضاً أن أمريكا آيلة إلى الزوال. الحيُّ هو شعوب

المنطقة، الحيُّ هو الحقائق القائمة في هذه المنطقة. أمريكا سائرة نحو الأفلو حتى في منطقتها ناهيك عن هذه المنطقة<sup>(1)</sup>.

### القوة المستحدثة والمغلوطة!

يحاولون بما يصنعونه من صور مغلوطة تحريف الرأي العام للشعب الإيراني. ينسجون صورة خاطئة عن إيران، وصورة خاطئة عن أنفسهم أيضاً، وصورة خاطئة عن أوضاع المنطقة. من صورهم الخاطئة أنهم يتظاهرون بأنهم في موضع القوة، والحال أنهم ليسوا في موضع قوة. نعم، قوتهم الصلدة قوةً يمكن استعراضها، أي إنهم يملكون المال ويملكون المعدات العسكرية والإمكانات الإعلامية. هذه أدوات قوة، ولكن في المواجهة العالمية تبقى الكلمة الأولى للقوة الناعمة، والقوة الناعمة تعني المنطق والدليل والكلام الجديد، الكلام الجديد الذي يحسم أمور الحياة، طرح كلام جديد. ليس لديهم كلام جديد وليس لديهم منطق. أمريكا ضعيفة جداً من حيث القوة الناعمة. كلامها هو منطق القوة ومنطقها ضعيف. ليبراليتها الديمقراطية مفضوحة في العالم اليوم- السلوكيات والأساليب التي يمارسون بها الليبرالية الديمقراطية وكانوا يفخرون بها تتعرض للنقد اليوم من قبل أصحاب الرأي بشكل فاضح- ولذلك تلاحظون أن أمريكا التي تمتلك القوة النووية والتقنية المتقدمة والمال الوفير قد انهزمت في الكثير من مناطق العالم، فقد انهزمت في العراق، وانهزمت في سورية، وانهزمت في لبنان، وانهزمت في باكستان، وانهزمت في أفغانستان، وانهزمت وتنهزم

(1) . كلمته في لقاء مع طلاب المدارس والجامعات 3. 11. 2018

في مواجهة قوى العالم، واليوم أيضًا هناك هزائم أخرى تنتظر أمريكا كما يلوح للمراقب. هذه هي الصورة التي يصنعونها لأنفسهم وهي صورة خاطئة وكاذبة.<sup>(1)</sup>

### ضعف أمريكا في منطقة غرب آسيا

كلُّ أحداثٍ منطقتنا تدلُّ على أنَّ أمريكا أخفقت في تحقيق أهدافها في هذه المنطقة وخارج هذه المنطقة. لقد انهزمت أمريكا في سوريا، وفي العراق، وفي لبنان، وانهزمت في الملفِّ الفلسطيني، وانهزمت في غزة، وانهزمت أمريكا في مسألة التحكُّم بشؤون أفغانستان وباكستان، وهي الآن مبعوضة بين شعوب هذه البلدان. وكذلك حالها خارج هذه المنطقة أيضًا. لقد انهزمت أمريكا في أوكرانيا. أنتم [أيها الأمريكيون] الذين تعانون الهزيمة النكراء. إنكم تُمنون بالهزائم والإخفاقات المتتالية منذ سنوات طوال<sup>(2)</sup>.

أمريكا تضعف في المنطقة أكثر فأكثر يومًا بعد يوم. لقد انفضحت مخططاتها واتضح مرادها ومبتغاها: التدخل في البلدان المختلفة. والأمر ليس بحيث إنها عدوة لنا نحن فقط وصديقة للآخرين، لا، لاحظتم في تركيا، ونعتقد أنه لم يثبت بعد، ولكن يوجد اتهام قوي بأن الانقلاب الذي حصل في تركيا كان بتدبير وإعداد الأمريكيين. وإذا ثبت هذا فهي فضيحة كبيرة لأمريكا. كانت تركيا بلدًا له علاقات جيدة مع أمريكا، وكان يقول إنه حليف إقليمي

(1) . كلمته في آلاف التعويين في ملعب آزادي 4 . 10 . 2018

(2) . كلمته في لقاء عدد من قادة وموظفي القوات الجوية 8 . 2 . 2015

لأمريكا، لكنهم غير مستعدين للتكيف والانسجام حتى مع تركيا، لأنه يوجد هناك نوع من الميول الإسلاميّة. إنهم يعارضون الإسلام، ويخالفون الميول والنزعات الإسلاميّة لذلك يدبرون الانقلابات هناك أيضًا، وقد قمع الانقلاب طبعًا، وهزموا وصاروا مبغوضين في أعين الشعب التركي. وكذا الحال في أماكن أخرى، في العراق، وفي سورية، وفي مناطق مختلفة أخرى ينحدرون نحو الضعف باستمرار والحمد لله<sup>(1)</sup>.

### أزمات أمريكا

أعلن الرئيس الأمريكي أنهم أنفقوا في منطقة غرب آسيا هذه سبعة تريليونات دولار! يقول هو نفسه إنَّ الكلام ليس عن ملايين، وليس عن مليارات، بل الكلام عن تريليونات. «سبعة تريليونات سبعة آلاف مليار دولار أنفقناها في هذه المنطقة ولم نحصل على شيء» هذا ما يقوله هو نفسه، وهذا يعني الهزيمة. لقد هُزمت أمريكا في المنطقة. لم تستطع أمريكا في المنطقة، والشيطان الأكبر لم يستطع بكل تلك المساعي وبكل تلك الوسواس والعريضة أن يصل لمراده في هذه المنطقة. أنفق المال «فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ». إنها آية قرآنية، ينفقون الأموال لكنها لن تنفعهم شيئًا. وبعد الآن أيضًا مهما أنفقت القوى الشيطانية من المال في هذه المنطقة فستكون النتيجة بالنسبة لهم هي ذاتها<sup>(2)</sup>.

أمريكا نفسها تعاني من أزمة، لماذا لا يقولون هذا؟ هذا ما تقوله

(1) . كلمته في لقاء مختلف الفئات الشعبيّة 1. 8. 2016

(2) . كلمته في خطبتي صلاة عيد الفطر 15. 6. 2018

كل الأجهزة المهمة صاحبة الرأي في مثل هذه القضايا في العالم، بل يقوله الأمريكيون أنفسهم. أمريكا تعاني من أزمة، أزمة اقتصادية، وأزمة دولية، وأزمة سياسية وأزمة أخلاقية. هم أنفسهم واقعون في أزمة. قروض الحكومة الأمريكية اليوم ما يقارب الناتج الإجمالي لكل أمريكا، وهذا مؤشر أزمة، وهو ما يقوله علماء الاقتصاد. يقولون متى ما وصلت ديون حكومة ما إلى ما يقارب الناتج الإجمالي لتلك الحكومة فإنها حكومة تعاني من أزمة، وهذا الاقتصاد اقتصاد مأزوم. هكذا هي أمريكا اليوم. مقدار ديونها يقارب ستين ونيقًا بالمائة من ناتجها الإجمالي الوطني. مثل هذا يريد مساعدة من؟ إنه يريد أن يمتص ويقضم ليرمم نفسه. هذا يريد أن يأتي ويساعد اقتصاد البلد؟ هذا فيما يخص الناحية الاقتصادية. وهم مأزومون من الناحية السياسية أيضًا. أي شعب ينهض اليوم في أي مكان من العالم وبلا استثناء - وأقول هذا بشكل قاطع - ويتحرك ضد مستبد وضد حكومة وضد دولة، فشعاره «الموت لأمريكا». ذات يوم كان شعار الموت لأمريكا خاصًا بنا فقط، واليوم في منطقة غرب آسيا وفي منطقة شرق آسيا، وحتى في أوروبا نفسها، وفي منطقة أمريكا اللاتينية، وفي منطقة أفريقيا، عندما تنهض الشعوب فإن أول شعاراتها هي الشعارات المناهضة لأمريكا. هذا هو الوضع السياسي لأمريكا. فهل توجد أزمة فوق هذه؟

لقد كان لأمريكا خطتها لمنطقة غرب آسيا. لاحظوا، أنتم لا تتذكرون، والأمر طبعًا لا يعود إلى زمن قديم جدًا، فهو يرجع إلى قبل عشرة أعوام أو اثني عشر عامًا، لكنكم باعتباركم شبابًا لا تتذكرون ذلك الوقت. جاء وزير خارجية أمريكا في ذلك الحين

وقال: «إننا نريد تشكيل شرق أوسط كبيراً». في قضية لبنان وحرب الثلاثة والثلاثين يوماً، ذكر اسم الشرق الأوسط الكبير. ماذا يعني الشرق الأوسط الكبير؟ هم يسمون منطقة غرب آسيا الشرق الأوسط، والشرق الأوسط الكبير يعني منطقة من حدود باكستان إلى البحر الأبيض المتوسط، أي إن جميع بلدان هذه المنطقة هي شرق أوسط. وكانت أمريكا قد أعدت خطة عامة لكل هذه المنطقة لتمسك كل هذه البلدان في قبضتها بمحورية إسرائيل. هذا هو ما قصدوه بالشرق الأوسط الكبير. وقد وصلت أوضاع هذا الشرق الأوسط الكبير الذي تحدثت عنه وزيرة الخارجية ذاك - وكانت سيدة مسكينة قالت هذا الكلام- إلى حيث إنهم متورطون حائرون في قضية سورية، ومتورطون حائرون في قضية العراق، ومتورطون حائرون في قضية لبنان، وبقوا متورطين حائرين في قضايا شمال أفريقيا، وهم غائصون في الوحل في قضية ليبيا، وقد حشروا أنفسهم في قضية اليمن لكنهم تورطوا فيها. هذا هو الوضع السياسي الدولي لأمريكا. فهل هناك أزمة أكبر من هذه<sup>(1)</sup>؟

## غير مخصص للبيع أو الطباعة

(1) . كلمته في لقاء طلاب المدارس والجامعات 2. 11. 2016



# العهد العالمي الجديد

مع انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران وإقامة النظام الإسلاميّ في هذه البقعة من العالم، والجهاد المرير الذي خاضه شعبنا خلف قائده العظيم، حفاظًا على الثورة والإسلام، برز إلى الوجود عهدٌ جديدٌ يختلف عن العهد الذي سبقه. وانطلق هذا العهد وشقّ طريقه في العالم، شاء العالم المادّي أم أبي، وشاءت أمريكا أم أبت، وملموسة آثار هذا العصر الجديد على السّعوب والأمم المستضعفة، وكذا على الدّول الكبرى والقوى العظمى. وحرّيّ تسمية هذا العصر بـ«عصر الإمام الخميني».



مجلس الشورى  
الإسلامي

ISBN 978-625-7491-01-2



9 786227 481012